الشمال

ACHAMAL 2000

إعلام جهوي متقدم

المغرب تاره MAROC 2007 www.ojd.ma

الشمال تستطلع آراء النخب المغربية

ص 6 - 7 - 8 - 9

المدير المسؤول : عبد الحق بخات - رئيس التحرير: عبد الإله المويسي - الهاتف : 05.39.94.30.08 - الفاكس : 05.39.94.57.09 - العدد 1038 - الثمن 4 دراهم - الثلاثاء 29 رجب 1441 / 24 إلى 30 مارس 2020

جريدة يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع • الإدارة، التحرير، الإشهار : 7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز • البريد الإلكتروني : info@achamal.ma - الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

من الشمال

BRAVO النخب الوطنية
الحياة أجمل من أن نهبها للمرض

• عبد الإله المويسي

mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

كثير من الانتقادات كانت توجه إلى «النخب المغربية» على اعتبار أنها منشغلة بأسئلتها الفكرية النظرية، وعلى اعتبار أنها تعيش في بعد عن القضايا الحارقة التي يتخبط فيها المجتمع.

ومعلوم أن هذه الانتقادات لم تكن أبدا مؤسسة على معطيات واقعية. فنحن نعلم جميعا أن أغلب نخبنا هم خريجو الحركة الوطنية التي التصقت باستمرار بالدفاع عن الوطن، وأنهم تواجدوا دائما في خطوط النار الأمامية. والسياق لا يسمح بجرد أسماء العديد من الأدباء والفنانين والمفكرين والإعلاميين والحقوقيين الذين دفعوا أرواحهم للدود عن وطنهم.

مع المأساة الأخيرة التي تعرض لها المجتمع الإنساني، بانتشار الوباء القاتل «كورونا»، شاهدنا، وعلى نحو مثير للانتباه، الانخراط العضوي للمثقفين المغاربة في الحملات التي استهدفت توعية الناس وتحسيسهم بخطورة الوضع الوبائي الذي تجتازه بلادنا.

وهكذا انتشرت في مواقع التوصل الاجتماعي بكل أشكالها، وفي الصحف الورقية والإذاعات وعلى شاشات التلفزيونات دعوات صارخة من قبل المثقفين المغاربة تدعو إلى ضرورة التعاون بروح المسؤولية من أجل تعزيز التكافل والتلاحم الوطني، ومن أجل الارتقاء بالوعي الجمعي لمواجهة فايروس كورونا.

وهكذا أيضا دافع العديد من النخب عبر تدويناتهم عن أن الحياة أجمل من أن نهبها للمرض، وعن أن الحرص عليها بالوعي الصحي الملتزم يعطينا الوقت لنعرف أكثر كيف نعيش حياتنا بشكل أفضل، وأن نفهم كوكبنا ومن عليه ونحبهم أكثر.

وتحمل العديد من تصريحات المثقفين وكتاباتهم وتواصلاتهم الحية مع الناس عبر الفيديوهات المباشرة موقفا عميقا من الوجود أساسه الفلسفي أن وباء كورونا يفرض علينا أن نتساوى أمام المصائب.

وبلا انقطاع أو تراجع إلى الوراء ينبري المثقفون يوميا لتجديد التواصل مع الناس عبر كتاباتهم، مؤكدين على أن الإنسانية كلها في اختبار واحد، وأمام تحدّ حقيقي، ومؤكدين على أن تكاتفنا وأخذنا الأمر على محمل الجد والمسؤولية يعني نضجنا، لا بأس أن نضحك في وجه المجهول ونسخر، ولكننا في الأساس يجب أن نتخذ من الحيطة والحذر ما هو جدير بفهمنا لمعنى الحياة وقيمتها، ولأهمية الصحة التي دونها لن يكون لنا بناء أوطاننا".

ولم يتوان أيضا المثقفون في تذكير الناس بعدم الاستهانة بالإجراءات الوقائية معتقدين أننا بعيدين عن مرمى الخطر. بل إن المحنة تقربنا ولو كانت بيننا مسافة، وتعلمنا وإن انعزل كل واحد منا بانتظار زوال الغمة.

أخيرا نخلص في هذ الافتتاحية إلى القول بأن دور المثقف في أزمات الوباء لا يختلف عن دور أي إنسان واع بمسؤوليته عن شخصه وعائلته ومحيطه ووطنه، وعن الدور الاجتماعي لأي مواطن عارف بخطورة الوضع، بعدم التهاون في أخذه بجدية بالغة ليكون قدوة بمسلكه.

وفي هذا السياق أجرت جريدة «الشمال» استطلاعا للرأي اتصلت من خلاله بشرائح متنوعة من النخب الوطنية المغربية للإعراب عن آرائهم تجاه هذه المأساة التي ألمت ببلادنا وذهبت ضحيتها العديد من الأرواح، وللإعراب عن رأيهم في المبادرات الجريئة التي اتخذتها بلادها.

ننشر في هذا العدد جزء من التصريحات، وسنواصل في أعداد لاحقة استطلاعاتنا مع السياسيين والحقوقيين والجمعويين ومختلف الفاعلين في المجال العمومي المغربي.

قطرات مداد

• محمد إمغران

قصة «حاتم الطائي .. المغربي» في عز انتشار الوباء العالمي

يوجد من القصص الواقعية أحيانا ما هو جد مؤثر، فلا يتركك إلا وقد استلهمت منه عبرا ودروسا، لن تحصل عليها حتى بمختلف المدارس والمعاهد، وربما جعلتك تحلق بخيالك فوق بساط من زمن آخر، زمن أجدادنا الذي افتقدناه، بكنوزه الإيمانية والإنسانية، بحكاياته ومواقفه النبيلة، ولاسيما عندما يدعو الأمر إلى التحلي بالكرم، ذلك الكرم المغربي الذي هو ليس لوحة إشهارية، بل ثقافة متجذرة يظهر عمقها في الأوقات الصعبة، كما وقع لأحد أرباب الفندقة بمدينة فاس مع سياح كانوا عالقين بالمغرب، فكان له نصيب من تجربة الكرم الذي نتناوله هنا، إذ جاء في سياق مطبوع بالاحترازتجاه انتشارفيروس «كورونا» المستجد. أتدرون ماذا فعل مالك أحد «الرياضات» السياحية بالعاصمة السياحية أمام هؤلاء السياح الأجانب؟ حسنا، لقد قدم نموذجا لهذه الوفادة، باستقبال مجاني لعشر أزواج أجانب، انقطعت بهم السبل، بعد تعليق الرحلات الدولية.وبالمناسبة، قال مالك الرياض، الواقع غير بعيد عن قصر «الجامعي» الشهير:» لقد آوينا أزواجا من مختلف الجنسيات ووفرنا لهم كل وسائل الراحة التي يحتاجونها حتى يشعروا أنهم في بيوتهم». وأبرز الفندقي أنه حرص في نفس الوقت على اتخاذ جميع الاحتياطات واحترام توصيات النظافة التي أصدرتها السلطات الصحية في زمن انتشار فيروس «كورونا».

وأوضح الرجل ذاته الذي نوه أيضا بتفاني موظفي «الرياض» السياحي في تنفيذ هذه العملية، لوسائل إعلامية أن الضيوف استقبلوا في غرف معقمة، تحتوي على كل المواد الضرورية للوقاية من سوائل مطهرة وغيرها: «إنها قيمنا المغربية المبنية على الكرم ولا يتعلق الأمربعملية تجارية، بل هونموذج يحتذى به للحفاظ على مناصب الشغل وتكريس صورة مغرب سخي ومضياف، بغض النظر عن الجنسية أوالعقيدة الدينية، مشيرا إلى أنه لا استسلام أمام المصاعب التي يواجهها الفاعلون السياحيون، لأن الوقت زمن التضامن والوفادة الكونية». والمثير هو أن الرجل لم يكتف بذلك، بل بادر إلى الاتصال بالقنصلية الفرنسية في فاس والمعهدين الثقافيين، الأمريكي والفرنسي، من أجل فتح أبوابه أمام الأجانب الذين وجدوا أنفسهم بلا موارد.

والحق أقول أن هذا التصرف، المتسم بالشهامة والبطولة الكرمية، سوف يعود بالخير العميم والنعمة الجسيمة على مالك «الرياض»، ولو بعد شهور أو بضع سنوات، لأن هؤلاء السياح الأجانب سوف يسوقون لمنتوجه السياحي، مستقبلا، لدى بلدانهم ولن ينسوا له معاملته الإنسانية الفريدة، «غير اعمل مزيان وانسى».ولاشك أنهم سوف يعودون أكثر سخاء في زيارة سياحية أخرى، حالما تصفو أجواء العالم الموبوءة ويدفعهم الحنين إلى زيارة ذلك «الرياض» السياحي الذي احتضنهم، أياما أخرى مجانا، في عز انتشار وباء «كورونا»، ففي الشدة «كيبان العربون» كما يقال. وربما قد يكون ضمن هؤلاء السياح كتاب هواة أومتمرسون، وهذا من ميزتهم دائما، فيبادرون إلى كتابة مذكرات تؤرخ لهذه الفترة العصيبة التي يجتازها العالم، مشيرين فيها إلى حسن الضيافة وإلى المعاملة الإنسانية وإلى إسم المغرب وكرم بعض أبنائه، منهم هذا «الحاتم الطائي ..المغربي» الذي قدم صورة طيبة عن الوطن، لايقدمها حتى بعض المسؤولين الكبارفي قطاعاتهم، وأسفاه!

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي
سكرتارية التحرير :
محمد إمغران
محمد وطاش
مصطفى السباعي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
زبيدة الورياغلي
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
محمد سدحي
عبد الحي مفتاح

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
التصفيف والإخراج :
«جريدة الشمال»
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق
والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
. طنجة.

الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس :
05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني: 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

دردشة

مصطفى حجاج

لأول مرة يقفل وطننا أبوابه جواً وبحراً في وجوه المسافرين، بسبب هذا الوباء، الذي لم يُعرفْ له لحد الساعة دواء.

وكان بالإمكان أن تكون هناك حلول، للعالقين بالموانئ والمطارات، فلا تُسدّ في وجوههم الأبواب، ولا يُسقطون من الحساب، ففيهم الذين سيلتحقون بمقرات أعمالهم، وفيهم المرتبطون بمواعيد محددة مضبوطة مع أطبائهم، وفيهم المقيمون بهذا البلد أو ذاك.

وأبسط إجراء كان يمكن اتخاذه في هذا الظرف الاستثنائي الطارئ، إحداث لجن أو خلايا بموانئنا ومطاراتنا، للأخذ بيد هذه الفئات، التي فاجأها قرار إغلاق الحدود، وتقديم المساعدة لها، على غرار ما تفعله الدول المجاورة لنا.

ولولا هذه العائلة المسكينة، التي صوَّرت لي عدم اهتمام المسؤولين بوضعيتها في مطار من مطاراتنا، لما تحدثت في هذا الموضوع.

فقد عزَّ عليَّ أن يقابَل أفراد من جاليتنا بالخارج باللامبالاة، والمعاملة السيئة، من لدن موظفين كان المفروض فيهم، حُسْنُ الاستقبال، والتحلي بأجمل الخصال.

العائلة التي وضعتني في الصورة، أخبرتني أنها وجدت هذه الخصال في قنصلية البلد المتوجّه إليه، فبمجرد أن اتصلتْ بها هاتفياً، حتى أجابتها كاتبة، ملتمسة منها موافاتها بالبيانات اللازمة، وسجلت أسماء أفرادها في سجل فُتح للعالقين بالمطارات المغربية، ووعدتها بإيجاد الحل، في أقرب أجل.

لا أريد أن يفهم القارئ، أنني أتحامل أو أغضُّ من شان مسؤولينا، فيعلم الله ما يتحملون من أعباء، في أمثال هذه المناسبات، ولكني أريد أن ألفت النظر إلى هذه التفاصيل الصغيرة التي ربما لا يُدخلونها في الاعتبار، والتي تشوه صورتنا لدى الآخرين.

وعلى أي حال، فالمهم في نظري، أن يحس مواطنونا في أمثال هذه المواقف الطارئة، أنهم محاطون بالرعاية، وكريم العناية، وأنهم يحيَوْن في وطن يوفر لهم هذه الرعاية وهذه العناية.

حفظ الله بلدنا من كل مكروه، ولطف بنا فيما جرت به المقادير.

من أعلام شمال المغرب..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

تواصل الأستاذة الباحثة الدكتورة هدى المجاطي مشروعها العلمي حول العمل الثقافي والأدبي بشمال المغرب فقد أصدرت في الآونة الأخيرة كتاب «أعلام من شمال المغرب : بوطاهر اليطفتي آل عزيز» بتعاون مع أسرة الفقيد العزيز ؛ التي اهتمت غاية الاهتمام به وتكلفت بطبعه .

والدكتورة هدى باحثة نادرة السمات من حيث تجذرها في ثقافة الشمال وصبرها على التعريف به تعريفا علميا بمقاصد تعلي من قدر هذه الجهة التي كانت لها ريادات وفتوحات..

يقع الكتاب المذكور في أربع وتسعين ومائة صفحة، من منشورات مؤسسة سليكي أخوين يناير 2020.

قدم الكتاب بمدينة الشاون في إطار برنامج ثقافي للجماعة الحضرية بحضور رئيسها المهندس محمد السفياني ـ حفظه الله ـ الذي رحب بالحضور مركزا في كلمته على فكرة ذات صلة بسياق التقديم ؛ مؤداها أن جوهر التنمية يستوجب تأثيث وجدان الناس بثقافة القيم.

قدم الكتاب في سياق متزامن مع الاحتفال باليوم العالمي للمرأة :

«فول وجهك حيثما شئت فلن تجد سوى التأنيث».

تحية لنساء العالم

تحية للدكتورة هدى المجاطي

تحية للأستاذة ارحيمو الكيتاني مديرة مدرسة سيدي الصعيدي بتطوان ؛ أرملة المرحوم بوطاهر اليطفتي آل عزيز

تحية لأسماء وهند بنتي المرحوم بوطاهر

جمعت الدكتورة هدى المجاطي مقتصرة على عينات دالة من تراث المرحوم بوطاهر اليطفتي آل عزيز، وقدمت له بمفصلين :

أولهما مفرد لشذرات حياتية ..

ثانيهما مخصص لنصوص من تراث المرحوم في حقول الأدب واللغة والثقافة والتربية والتاريخ والسياسة مما نشر قبلا في صحف ومجلات بتطوان.

شكرا للدكتورة هدى ؛ فكتابها أيقظ في نفسي ذكريات جميلة من زمن ألفة وتحصيل فريدين.

أ ـ تعرفت إلى المرحوم مطلع ستينيات القرن الماضي بثانوية القاضي عياض بتطوان، وقد ملأ المرحوم دنيانا، وشغلنا بعلمه وصرامته ونموذجية مواطنته..

ب ـ كانت لي فرصة ثانية للانتهال من فيوضاته العلمية لما انتظمت طالبا أستاذا بالمدرسة العليا للأساتذة بتطوان .

كانت هيأة التدريس تضم الأساتذة المرحومين محمد عزيمان (المدير والأستاذ) عبد الرزاق العاقل، محمد الحلوي، محمد الكبداني، محمد الزفزافي، عبد الله العمراني ..

انتظمت في المؤسسة المذكورة خلال سنتي 1967 ـ 1969 مع لفيف مبارك من أصدقائي الأعزاء :

مصطفى الفقاي، محمد الركلاوي، خالد بن عجيبة، الزبير ابن الأمين، أحمد الحجاجي، عبد الرحيم الجباري، عبد الوهاب خيرون، المرحوم محمد أكزول، عبد المالك بن علي، محمد أولقاضي، المرحوم محمد الهيشو، المرحوم محمد الزروالي، أحمد المحجوبي، محمد العربي عزوز، المرحوم عبد السلام عليلو، أحمد الصبوح، عبد الحي اليملاحي، محمد الناصري، محمد الدامون، أحمد بخات، محمد العروسي، محمد الموغا، عبد الرحمن الطويلب، المرحوم محمد الخطابي، وأعتذر عن النسيان ..

كما درست معنا نخبة طيبة من الطالبات الأستاذات :

مهدية الفاسي الفهري وأسماء الحراق وسعاد عزيمان رحمة الله عليهن، وشقيقتي آسية شهبون وبلقيس أبشير وأمينة أركاز ومريم اللوه (قبل التحاقها لدراسة الطب باسبانيا) وأسية اللوه ورشيدة بن عزوز وفاطمة الخمسي وربيعة الهراس وشفيقة بن زلوط، وأسية أفزاز والأساتذة بنعلي، وأعتذرعن النسيان ..

ج ـ كان المرحوم أستاذا لمادة المكتبة العربية ؛ وهي مادة اجتهد فيها لتقديم مصادر المكتبة اللغوية والأدبية والتاريخية بحس منهجي وبقدرة هائلة على :

استحضار الشاهد

استدعاء الحجاج والإقناع والنظر المقارن

الاجتهاد في التأويل

التنبيه إلى أهمية المعلومة وطرق توظيفها

ارتجال تكييف المعلومة وملاءمتها

استظهار النصوص (كان المرحوم يمتلك ذاكرة واسعة وقوية، وهذا يدهي اذا علمنا أنه قد حفظ كتاب الله دون العاشرة من عمره بسلكات تسع)

والحقيقة كان المرحوم بوطاهر دليل خيرات.. ساد في الحقلين التربوي والعلمي بعصامية مشهودة ..

د ـ من جميل ما استفدته من نجله الأستاذ المحامي زهير ـ في دردشة خاطفة بالشاون ـ أن المرحوم والده عندما امتحن بعد أحداث الريف، واعتقل بسبب موقفه من تلك النازلة الكبرى، كان يقدم ويمثل روايات تاريخية مثل صلاح الدين الأيوبي داخل المؤسسة السجنية تأنيسا للنزلاء..

وأخبرني الأستاذ زهير بوطاهر اليطفتي آل عزيز ـ حفظه الله ـ أنه قد اشترك مع والده المنعم برحمة الله في تحقيق كتاب خاص بنوازل البيوع للمهدي الوزاني ؛ وهو مطبوع طبعة حجرية سنة 1908 ، ويقدم معرفة هامة عن واقع اقتصادي بمنطقة شمال المغرب.

شكرا مجددا للصديقين العزيزين عبد اللطيف بن شبتيث وخالد الغزواني على قراءتهما المؤطرة والعميقة لكتاب المرحوم بوطاهر اليطفتي آل عزيز .

«ابقى_فدراك» احم(ي) نفسك والناس

عبد الحي مفتاح

ذهب الاستثناء، لم يبق فيروس كورونا بعيدا عنا، بدأنا نحس أنه أقرب من حبل الوريد، الحالات تتكاثر يوما بعد يوم وإن ببطئ، ولكن الإجراءات الاحترازية أخذت تتسارع لصد الخطر الداهم، إنها حرب حقيقية ضد عدو غير مرئي، فتاك وسريع العدوى.

الكل ينوه بحكمة الدولة وتحركها السريع لتطويق الداء، لكن ما لم ينخرط أفراد المجتمع و يدعموا الدولة ومؤسساتها وأدواتها، بتغيير سلوكاتهم اليومية التي تعودوا عليها في الظروف العادية بأخرى أكثر تعقلا ورزانة وحرصا تتلاءم مع الظروف الاستثنائية التي فرضتها فاشية فيروس كورونا، سيكون من الصعب علينا جميعا اتقاء شر هذا الفيروس الخطير أو على الأقل التخفيف منه.

****

هاشتاغ «بقى_فدارك» ازداد دورانه بين الناس، ولكن البعض منا، رغم إغلاق المقاهي و محلات الألعاب واللهو و ما شابهها من المرافق غير الضرورية، لم يقتنع بالشعار واستبدل المقهى بالدرب أو الزنقة أو الحومة إلخ، لكي لا يتخلى عن ممارسة عادة الاجتماع بالخلان وكأن الحياة ستتوقف إن لم نجتمع وندير الكلام في كل شيء ولا شيء.

نفس الأمر بالنسبة لعملية التبضع، فرغم رسائل الطمأنة من السلطات المختصة، لم يقتنع الكثيرون منا بأن التموين بالمواد الأساسية الغذائية وغيرها التي نحتاجها باستمرار في حياتنا اليومية للعيش والنظافة وتطهير البيوت لن ينقطع، الأمر الذي دفع إلى الشراء والتخزين الزائدين عن الحد أحيانا، بل إن عملية التبضع أعادتنا في بعض صورها إلى ما نراه مرارا قبل رمضان و الأعياد من الازدحام في المتاجر، وهذا الازدحام إن كان في الظروف العادية عاديا فهو في الظروف الاستثنائية غير مقبول لأن جميع الإجراءات الحمائية والاحترازية التي تقررها الدولة هدفها الأول والأخير هو تفادي الازدحام والتجمعات و التواصل عن قرب بين الناس حتى لا تتسارع العدوى بينهم في حالة وجودها.

****

في ظل انسياب الوصلات والمعلومات الكثيرة عن وسائل الوقاية من الفيروس عبر وسائل التواصل الاجتماعي أساسا و الوسائل السمعية البصرية ثم التقليدية لنقل الخبر، حصل ضغط كبير على بعض المواد في الصيدليات كالكمامات والقفازات و سائل الهيدرو ألكوليك والكحول الطبية، و بشكل أقل بعض الأدوية المستعملة كثيرا في حالة الأنفلونزا الموسمية أو ارتفاع الحرارة، فقلت أو ندرت أو اختفت من الوجود، فوقع الناس في قلق وحيرة من جراء المفارقات حيث إن كل التعليمات والنصائح الصحية تحث على استعمال بعض هذه المواد للوقاية من الإصابة من الفيروس أو نقله للآخرين، في حين يرون ندرتها أواختفاءها من السوق.

قال لنا بعض العارفين إن بعض هذه المواد في طريقها إلى الصيدليات في الأيام المقبلة، وإذا كانت الوقاية خير من العلاج فلابد من توفير هذه المواد وتقنين وضبط توزيعها حتى لا يصبح عدم توفرها هو المشكل خاصة السائل الهيدرو ألوكوليك والكحول والكمامات في بعض الحالات.

****

وأنا أكتب هذه الهواجس أحس بأن الصمت قد خيم على مدينتي وأمطار الخير تسقي التراب والقلوب التي لا تقنط من رحمة الله، أمكث في منزلي انضباطا لتعليمات السلطات و لا أخرج أو أحد أفراد عائلتي إلا للضرورة القصوى، استبدلت عاداتي بعادات أخرى، أجد ملجئي في التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي والأنترنت- نتمنى أن لا يقل صبيبه كصبيب الماء في هذه الظرف الاستثنائي- بأفراد عائلتي و أصدقائي القريبين على بعدهم والبعيدين على قربهم، قلبي في هذه الأيام ينبض بنبض الوطن وبقدرما يقلقه استهتار و عناد البعض لاستهتارهم أوعدم وعيهم بخطورة الداء، بقدرما يغمره اطمئنان وأمل لأن أغلبية الشعب تلتزم بروح المسؤولية الإنسانية والمواطنة العالية بتعليمات السلطات وتساعدها على مواجهة تفشي الوباء.

لقد بدأت «حالة الطوارئ الصحية» مساءَ الجمعة، وهي إجراء ضروري لتجنب الكارثة التي وقعت فيها عدة بلدان بسبب عدم صرامتها منذ البداية في مكافحة الفيروس، أتمنى أن تمر هذه المرحلة العصيبة بردا وسلاما على بلدي و شعب بلدي، ولا بد في الأخير أن أحيي كل العاملين في الجبهات الأولى وكل من يساعدهم بالدعم والسلوك القويم والكلمة الطيبة، ومزيدا من التضامن والتكتل والانضباط حتى تجاوز هذه المرحلة العصيبة بتوفيق من الله وعونه. وبقى_فدراك واحم(ي) نفسك والناس.

حق السلامة الصحية في زمن الأوبئة

• محمد البوشوكي (دكتور في القانون العام)

إن حق الإنسان في سلامة صحته في مفهوم القانون الدولي لا يقتصر على سلامة جسمه فحسب, بل هناك عدد من الجوانب التي لا بد من الأخذ بعين الاعتبار, كالصحة النفسية و البيئية و المهنية و الغذائية , بل إن معنى الحق في صحة الإنسان في القانون الدولي يتجاوز فكرة السلامة المجردة إلى فكرة وصول الإنسان إلى أعلى مستوى صحي ممكن, و تضمن الدول الرعاية الصحية لجميع المواطنين, مشددة في ذلك على التدابير الوقائية و الثقافة الصحية و تخفيض معدل الوفيات.

طبقا لذلك فالمفهوم توسع بشكل ملحوظ ليشمل العديد من القضايا الصحية الجديدة التي تحددت في:

- تنمية البيئة و الحد من الإضرار بها ومحاربة التلوث البيئي.
- الرقي بالمستوى الغذائي للإنسان ومكافحة الأغذية الملوثة.
- توفير المياه الكافية و الصالحة للشرب.
- توفير العلاج و الأدوية اللازمة للأمراض و الأوبئة.
- الاهتمام بالجانب الوقائي لصحة الإنسان.
- الاهتمام ببيئة العمل و السلامة المهنية.
- الاهتمام بصحة الإنسان النفسية و العقلية و الاجتماعية.

هذا ما يحيلنا إلى أن حق الإنسان في سلامته الصحية طبقا للقانون الدولي أصبح مقرونا بالطمأنينة, الأمر الذي نتج عنه ظهور العديد من المفاهيم التي تدعم السلامة الصحية للمواطنين كالأمن الصحي.

لذلك، فإن المخاطر الصحية المرتبطة، ذات الأصل البيولوجي، من قبيل الفيروسات والبكتيريا والطفيليات والفطريات والمواد السامة، تشكل خطرا حقيقيا على السلامة الصحية ـ والصحة العمومية، وذلك بالنظر إلى طبيعتها الخبيثة والشديدة العدوى.

إن هذه المخاطر، سواء كان مصدرها طبيعيا أو عرضيا أو مدبرا، تحتم على السلطات الصحية والقطاعات، ذات الصلة، تقوية قدراتها في مجال المراقبة والرصد والمواجهة، فعلى الدولة المغربية أن تتخذ في هذا الصدد عدة تدابير لتعزيز قدراتها الوطنية والتقليص من هذه المخاطر التي أصبحت فوق طاقة البشر، علما أن مكافحة الأوبئة الفيروسية تستوجب عملا متواصلا، وذلك بالنظر إلى الطبيعة المباغتة لظهورها، و تكثيف جهود الكشف المبكر وتطوير البحث المختبري لتطويقها، قبل أن تأخذ أبعادا وبائية، كما هو الشأن بالنسبة لفيروس «إيبولا» الذي استشرى في غرب إفريقيا سابقا و فيروس « كورونا» الذي ينتشر في عدة دول منها المغرب مهددا السلامة الصحية للمواطنين.

هذا لا ينفي دور المجتمع و الشعب و المواطنين في مكافحة هاته الأوبئة و المخاطر، وذلك عبر الالتزام بالتدابير الوقائية و التعاون مع السلطات للحد من تفشي و انتشار الأوبئة لما في ذلك من مصلحة الصحة العمومية، سواء محليا إقليميا و دوليا، وفق نهج تشاركي يستجيب لتطلعات الخبراء والمتخصصين المهتمين بالقضايا المتعلقة بالحد من المخاطر الصحية والبيولوجية.

المصالح الأمنية و «الديستي» بالمرصاد للكذابين والمشوشين...

• محمد إمغران

حيث لا تتأخر عن الضرب على يد كل من روج لادعاءات تمس بالأمن الصحي والنظام العام، إذ أسفرت العمليات التي تباشرها لهذا التصدي المرتبط بوباء كورونا المستجد «كوفيد - 19 »، عن توقيف العديد من الأشخاص وفتح أبحاث قضائية في حق آخرين، وإيداع أشخاص تحت الحراسة النظرية، وذلك للكشف عن كل الخلفيات التي وراء أي إشاعة كاذبة قد تمس بالسلامة العامة.وهكذا، أوقفت مصالح المديرية بمدينة **تطوان** في 27 فبراير الماضي شخصا ظهر في شريط فيديو مدعيا تسجيل وفيات مزعومة بسبب فيروس «كورونا» الوبائي وفي 17 مارس، شخصين للاشتباه في تحريضهما على عرقلة التدابيرالوقائية وارتكاب جنايات وجنح ضد الأشخاص والنظام العام.وبمدينة **صفرو**، تمت، يوم 17 مارس الجاري، متابعة أحد الأشخاص في حالة اعتقال، بسبب نشره أخبارنقل أحد الأشخاص المصابين بالاسم والصفة للمستشفى بعد تأكيد إصابته بالفيروس.وبمدينة **مكناس**، تمكنت المصلحة الولائية للشرطة القضائية، بتنسيق وثيق مع مصالح المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني، من توقيف شخص يبلغ من العمر 22 سنة، يشتبه في تورطه في تصوير ونشر أخبار زائفة يزعم فيها تسجيل حالات للإصابة بهذا المرض الوبائي.كما تمكنت عناصرالشرطة بالمفوضية الجهوية للأمن بمدينة **قصبة تادلة**، يوم 17 مارس الجاري، من توقيف شخص يبلغ من العمر 34 سنة، لتورطه في تسجيل ونشرمقطع صوتي يتضمن معطيات مغلوطة وكاذبة حول تسجيل إصابة مفترضة بالفيروس. وبمدينة **مراكش**، تمكنت عناصرالشرطة القضائية، بتنسيق وثيق مع مصالح «الديستي»، من توقيف مديرة جهوية لفرع مؤسسة للقروض بمراكش، وذلك للاشتباه في تورطها في نشر خبر زائف حول تفشي الوباء.كما تم يوم 02 فبرايرالماضي، بذات المدينة، فتح بحث قضائي مع شخصين كانا بصدد تصوير فيديو يزعمان فيه أنهما كانا بدولة أجنبية وأصيبا بفيروس «كورونا»، وذلك في محاولة لتوثيق ردود أفعال المواطنين، جراء هذه الادعاءات الكاذبة.وبمدينة **طاطا**، تم، يوم

17 مارس الجاري، فتح بحث قضائي وإحالة سيدة على النيابة العامة بالمدينة، بعد الاشتباه في تسجيلها ونشرها لشريط صوتي تعزم فيه تسجيل حالات متفرقة للإصابة بالوباء.كما تم إخضاع شخصين لأبحاث قضائية، بكل من **كلميمة والصويرة** في 18 مارس الجاري، بعد نشرهما لأشرطة فيديو وتدوينات زعما فيها تسجيل إصابات بالفيروس. وبمدينة **الجديدة**، تمكنت عناصرالشرطة القضائية، يوم 17 مارس الجاري، من توقيف سيدة ظهرت في شريط فيديو منشور على مواقع التواصل الاجتماعي، تحمل قناعا وآليات طبية للتنفس، مدعية بشكل تضليلي أنها تخضع للحجر الطبي بأحد المؤسسات الاستشفائية، بسبب مخالطتها لمواطنين «كورونيين» بكل من **الدار البيضاء والجديدة**. وبمدينة برشيد، تم توقيف سائق سيارة إسعاف خصوصية قام بنشر مقطع فيديو يدعي فيه تسجيل حالة إصابة.**وبالدار البيضاء**، تم يوم 17 مارس، إيداع المدعو « أبو النعيم » تحت تدبير الحراسة النظرية على خلفية البحث القضائي الذي تجريه الفرقة الوطنية تحت إشراف النيابة العامة، المكلفة بقضايا الإرهاب والتطرف، وذلك لبثه شريط فيديو يتضمن عناصر تأسيسية لأفعال إجرامية تنطوي على المس الخطير بالنظام العام، فضلا عن تبخيس جهود السلطات العمومية لمكافحة الوباء. كما نفت المديرية العامة للأمن الوطني، بشكل قاطع، في التاريخ ذاته، صحة التعليقات والتدوينات التضليلية التي رافقت نشر بعض الأشرطة والصور على شبكات التواصل الاجتماعي والتي تحاول ربط تلك الصور والأشرطة بضحايا مفترضين للوباء. وفي **القنيطرة**، تمكنت عناصر الشرطة، يوم 18 مارس الجاري، من توقيف شخص قام بتسجيل وبث 12 مقطع فيديو يزعم فيها عدم وجود الوباءالمذكور، ويحرض المواطنات والمواطنين على الامتناع عن تنفيذ القرارات الاحترازية.وبسوق **الأربعاء الغرب** تم، يوم 12 مارس، إيداع شخص تحت تدابير الحراسة النظرية بسبب بحث قضائي حول نشره أخبارا زائفة بواسطة مكبر للصوت في أحد الأحياء، يزعم فيها انتشار هذا الفيروس ويحرض على عدم إرسال الأبناء إلى مؤسساتهم التعليمية.وبمدينة **طنجة**، قامت مصالح الأمن الوطني يوم 17 مارس الجاري، بنفي وبشكل قاطع تعليقات وتدوينات كاذبة ربطت بين صور وأشرطة لحالات مرضية أخرى والوباء.من جهة أخرى، وعلى الصعيد الوطني، نفت مصالح الأمن صحة التدوينات التي تزعم انتحال شبكة إجرامية لصفة أطر طبية لارتكاب أفعال إجرامية بدعوى مكافحة الوباء المذكور. كما نفت المديرية العامة للأمن الوطني، بشكل قاطع، صحة البلاغ المفبرك الذي تم تداوله عبر تطبيقات التراسل الفوري، والذي يتضمن معطيات زائفة ووهمية حول آلية عمل المصالح الأمنية في مواجهة انتشار الفيروس.يشار إلى أن المديرية العامة للأمن الوطني و»الديستي» تؤكد تعبئة جميع مواردها وطاقاتها البشرية واللوجيستيكية لضمان أمن وسلامة الشعب و الوطن، بما يفرضه ذلك من تضحية وتفان ونكران للذات، وذلك تنفيذا للتوجيهات السامية لجلالة الملك محمد السادس.

السياسة الحيوية والأمن الصحي، أو عندما تحارب الدولة الفايروسات

أحمد خولي

ليست الأمراض الوبائيّة التي يتعرضّ لها المجتمع البشري، بين الحين والآخر، بالجديدة في تاريخ الإنسانيّة، ذلك أن الأخير قد سجّل أوبئة عدة في سيرورته، شرقا وغربا، شمالا وجنوبا، كالطاعون، والكوليرا، والإنفلونزا الإسبانيّة، ووباء سارس، وإنفلونزا الطيور، والخنازير... وفايروس كورونا (كوفيد 19) الذي تتعرّض له الإنسانية جمعاء في هذه الآونة.

تعدّ ظاهرة الوباء موضوعا لمقاربات عدة، صحيّة، وطبيّة، وفلسفيّة، واجتماعيّة، واقتصاديّة، إلى غيرها من المقاربات ذات التخصصات الطبيعيّة أو الإنسانيّة، أو ما تقاطع بينهما. وفي حقيقة الأمر، ليس ما يشغلنا في هذا المقال أن نناقش الفايروسات، وعائلاتها، وتطوراتها، إذ ذاك، ندعة لأهل اختصاصه. بل ما يشغلنا هو مقاربة شكل الحكم البشريّ الجديد في محاربته الأوبئة، وأعني بذلك الشكل السياسة الحيويّة (Bio-politics)، والأمن الصحي.

يعزى دَحْتُ مفهوم السياسة الحيوية إلى الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، الذي يأتي في إطار تتبعه التاريخيّ لتطوّر أنظمة الحكم في العالم الغربيّ، ومفاد هذا المفهوم أنّ الدولة الحديثة أصبحت تمارس صلاحيّاتها من خلال شبكة سلطة تدير تخصصات الجسد والسكان في بقعة جغرافية محددة، إنّها، باختصار، منطقة لقاء بين السلطة ومجالات الحياة. وقد درس فوكو الليبرالية الجديدة بوصفها إطارا للسياسة الحيوية.

وبربط السياسة الحيوية بالعقلانية والليبرالية الجديدة، يكشف فوكو اعتناء السياسة الحيوية بالسكان من جهة صحتهم، ووقايتهم من الأمراض المعدية والخطيرة وتلقيحهم، كما تحرص على تغذيتهم وصون أجسادهم، وبالإضافة إلى ذلك، ترتكز السياسة الحيوية على اعتماد تكنولوجيا جديدة لمراقبة السكان والمحافظة على النظام.

وعليه؛ فإن النهوج والإجراءات التي تتخذها الدولة الحديثة اليوم في مواجهة فايروس كورونا، كلها تندرج في إطار السياسة الحيويّة. ولأنّ الأمن الصحي جزء من الأمن الوطني، فإنّنا نجد، في نهوج بعض الدولة، تدخّل مختلف أجهزتها، كالشرطة والجيش، في محاربة الفايروس، من خلال فرض الحجر الصحي على السكان لمنع انتشاره بينهم.

وباقتصاد العبارة، تشكل السلطة والانضباط والأمن المثلّث التصوّريّ الذي تمارس به الدولة الحديثة سياستها الحيوية، فمحاربة الدولة للفايروس قد لا يقل عن محاربتها للإرهاب. وأمن الدولة الصحي جزء أصيل من أمنها الوطنيّ.

فيروس كورونا وعودة المغاربة إلى التاريخ

سعيد الحاجي
استاذ التاريخ المعاصر بجامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس

فجأة وجد المغاربة أنفسهم أمام وضع لم يألفوه من قبل، جائحة كونية تخترق حدود البلاد وتتجه بها رأسا إلى حالة استثناء لم يعرفها المغرب منذ الاستقلال إلا في حالات الاستثناء التي كانت ذات طابع سياسي وغير مرتبطة بالوضعية الصحية للمواطنين. الحالة الوبائية التي تعيشها البلاد وضعت جيلا كاملا في وضعية التباس كبير وهو يحاول أن يستوعب الوضع، خصوصا وأن أجيالا من المغاربة لم يسبق لها أن عاشت حالة وبائية تقتضي إجراءات وتدابير استثنائية كالتي نعيشها اليوم. ورغم أن بعض المناطق المغربية القليلة، تعيش حالات وبائية بشكل ظرفي طفيف ويستهدف فئة معينة (انتشار الأمراض الجلدية للأطفال في الأطلس مثلا)، إلا أن حجمها وانتشارها لا يخلف أثرا في المجتمع، كالأثر الذي يخلفه وباء عالمي مثل فيروس كورونا المستجد. هذا الوضع الغريب عن الناس دفعهم إلى البحث في ثنايا تاريخ المغرب عن الوضعيات المماثلة التي عاشها، كنوع من إشباع الفضول وسعيا نحو تمثل حقيقي لخطورة الوضع.

إن التطورات المتسارعة التي يعيشها العالم اليوم، خصوصا على مستوى أنماط الاستهلاك وتطور التقنيات الطبية وأساليب العلاج وتحسن مستوى التغذية، وضعت حاجزا بين الجيل الحالي وبين تاريخ طويل من المجاعات والأوبئة التي ضربت المغرب على مدى قرّون. فقد كان المغرب بحكم موقعه الجغرافي المنفتح على الواجهتين المتوسطة والأطلسية وامتداده البري الإفريقي، عرضة لكل الأوبئة التي كانت تنتشر في العالم، كما أن الظروف المناخية ساهمت بشكل كبير في تفشي مجموعة من الأوبئة في البلاد، خصوصا خلال سنوات الجفاف التي تقل فيها المواد الغذائية مما كان ينعكس سلبا على تغذية الإنسان المغربي ويضعف مناعته فيصبح عرضة للعديد من الأمراض والأوبئة. وسنحاول تقديم صورة موجزة عن وباء الطاعون والكوليرا في المغرب خلال ق 19م.

الطاعون: تاريخ طويل للمغاربة مع الوباء الأسود

كان الطاعون يظهر في البداية على شكل حمى تتحول في ظرف وجيز إلى إسهال وقيء وظهور دمامل في الجسم خصوصا تحت الإبطين، وهو ما كان يعرف بالطاعون الدملي الذين كانت نسبة الوفاة بين المصابين به تتراوح بين 65 و90 بالمائة. في حين كانت أعراض الطاعون الرئوي تتمثل في القشعريرة والأعراض العصبية التي تؤدي إلى وفاة المصاب في ظرف 24 ساعة، وكانت نسبة الوفيات بين المصابين مائة بالمائة. ورغم أن وباء الطاعون قد ضرب المغرب منذ العصور الوسطى، إلا أن أواخر الفترة الحديثة والمعاصرة خلفت للمؤرخين مادة مصدرية مهمة، سمحت لهم برسم صورة عن مخلفات وباء الطاعون وبعض الأوبئة الأخرى التي كانت تجتاح المغرب.

انطلقت هذه الموجة من مصر سنة 1816، وعند وصول الطاعون إلى الجزائر سنة 1817، اجتمع مجلس القناصل في طنجة، وقرر فرض حجر صحي لمدة أربعة أيام على جميع المراكب القادمة من بلاد المغرب الكبير والشرق الإسلامي، ولمدة يومين على المراكب القادمة من الموانئ الأوربية فيما وراء جبل طارق. لكن سلطات ميناء طنجة ستقع في موقف حرج يوم 22 ماي 1818، عندما وصلت السفينة الإنجليزية «الطاح» التي كانت تقل الأميرين عمر وعلي ابني السلطان، العائدين من الديار المقدسة، فلم تستطع سلطات الميناء فرض الحجر على الأميرين. ويذكر البزاز أن هذه السفينة كانت سببا في دخول الطاعون إلى المغرب في تلك السنة. وقد خلفت هذه الموجة في مدينة طنجة ما بين 1818 و1819 وحدها حوالي 2207 حالة وفاة بينما كان إجمالي عدد سكان طنجة ما بين 9000 و10000 نسمة. كما خلفت آلاف الضحايا عندما امتد انتشار الوباء إلى باقي المناطق المغربية، لكن عدد الضحايا بقي أقل من العدد الذي خلفته الموجات السابقة من نفس الوباء.

الكوليرا والتيفويد:

تتمثل أعراض الكوليرا في الحمى وألم الأمعاء والتقيؤ وشحوب الوجه، وتؤدي هذه الأعراض غالبا إلى وفاة المصاب في ظرف 24 ساعة، وكانت الكوليرا معروفة في أوساط العامة بـ «بوكليب» نظرا لأن أحوال المريض كانت تتقلب في ظرف وجيز، ويظهر ذلك من خلال تقلب عينيه في محجريهما.

عرف القرن 19م، خمس موجات عالمية من وباء الكوليرا، وظهر في المغرب لأول مرة سنة 1834، وقد صادف انتشار الوباء في العالم انفتاح المغرب على التجارة البحرية، وتزايد عدد السفن الواردة على المغرب. وقد بقي المغرب بمعزل عن الموجة العالمية الأولى من الكوليرا بين 1817 - 1824، لكنه خلال الموجة الثانية، ورغم القرارات التي أصدرها المولى عبد الرحمن سنة 1834، لطرد السفن المشكوك فيها وفرض الحجر الصحي على أخرى، إلا أن الوباء تفشى في مدينة فاس في نونبر 1834، وذهبت المصادر إلى أن الوباء قد تسرب إلى المغرب عبر حدوده الشرقية مع الجزائر.

عاودت الكوليرا الظهور في المغرب ضمن الموجة العالمية من الوباء سنة 1865، وكانت مقترنة بجفاف وأوضاع مناخية واقتصادية جد مزرية في المغرب، واستمرت في الظهور بالمغرب إلى سنة 1867. وفي نهاية يوليوز من سنة 1878، عاودت الكوليرا الظهور بالمغرب وشخصت هذه المرة على أنها الكوليرا الآسيوية، والتي ظهرت أول مرة بالمغرب في مكناس وفاس حيث شخصها الطبيب الفرنسي تاديو مارتينيز.

مباشرة بعد الكوليرا ظهر وباء التيفويد بمدينة مراكش نهاية سنة 1878 وكان يخلف ما بين 200 و300 ضحية كل يوم، ومن أشهر من توفي بهذا الوباء الصدر الأعظم أحمد بن موسى (باحماد) سنة 1879.

بين سنتي 1895 – 1896، عاود وباء الكوليرا الظهور في المغرب ضمن موجة عالمية أخرى من الوباء، وسجل ظهوره متأخرا بسبب التدابير الاحترازية التي قام بها المغرب في موانئه. وتشير المصادر إلى سفينة مغربية كانت تحمل حوالي 750 حاجا وصلت إلى ميناء طنجة في 12 غشت 1895، ورخصت لها السلطات المغربية بالرسو في الميناء بعد إدلاء قائدها بشهادة تثبت الوضعية الصحية الجيدة لركاب السفينة، وبعد نزول الحجاج وانتشارهم في طنجة، سجلت أولى الوفيات بشكل غير طبيعي في المدينة، الشيء الذي أدى بالسلطات المحلية إلى الاعتراف بتفشي الكوليرا في المدينة.

شكلت الظروف المناخية أو الأوضاع السياسية المضطربة قاسما مشتركا بين كل المحطات التاريخية التي عاني فيها المغرب من اجتياح الأوبئة، وفي ظل عدم توفر المغرب على نظام صحي أو أطر صحية، وانتشار التداوي بالأساليب التقليدية، فإن الأوبئة كانت تخلف آثارا وخيمة على البنية الديمغرافية للبلاد، وإذا ما أضفنا إلى ذلك العوامل الطبيعية مثل الجفاف والعوامل السياسية مثل ضعف السلطة المركزية، فإن تأثير تلك الأوبئة كان يستمر لفترات طويلة، خصوصا خلال ق 19، الذي كان فيه المغرب تحت رحمة الضغوطات الاستعمارية الأوربية، والتي انتهت باحتلاله مطلع القرن 20.

إن عودة الناس خلال أزمة فيروس كورونا الحالية إلى تاريخ المغرب، لتكوين صورة عن وضعية المجتمع خلال موجات الأوبئة، سيساهم في تعزيز الوعي بخطورتها على المجتمع والاقتصاد، ويدفعهم إلى اتخاذ مواقف أكثر إيجابية والتزاما بآليات الوقاية وقيم التضامن في مواجهة الأزمات الصحية العامة.

فيروس كورونا وحالة الطوارئ الصحية بالمغرب
المتدخلون على الصعيد المحلي

أبحكان أسماء
دكتورة في القانون العام

دخل المغرب بتاريخ20 مارس 2020 على الساعة السادسة مساءا حالة الطوارئ الصحية ودلك بعد تسجيل حالات إصابات محلية بفيروس كورونا و"حالة الطوارئ الصحية" وتقييد الحركة في البلاد لأجل غير مسمى، يعد وسيلة لا محيد عنها لإبقاء فيروس كورونا تحت السيطرة،لهدا ارتأينا في مقالنا تسليط الضوء حول الإطار الدستوري والقانوني المنظم لهذه الحالة مع إعطاء فكرة عن المتدخلين على الصعيد الترابي المحلي .

بالنسبة للسند الدستوري لحالة الطوارئ الصحية يمكن أن تسبب اللبس للوهلة الأولى مع مقتضيات دستورية أخرى كحالة الحصار المقررة في الفصل 49 من الدستور والتي تقتضي تداول المجلس الوزاري، أو إعلان حالة الاستثناء بظهير المقررة في الفصل 59 من الدستور والتي تقتضي استشارة الملك لرئيس الحكومة ورئيسي البرلمان ورئيس المحكمة الدستورية، وهناك الفصل 21 من الدستور الذي ينص على أن لكل فرد الحق في سلامة شخصه وأقربائه، وحماية ممتلكاته. تضمن السلطات العمومية سلامة السكان، وسلامة التراب الوطني، في إطار احترام الحريات والحقوق الأساسية المكفولة للجميع وهو الفصل الذي ينطبق على الوضعية التي يعرفها المغرب في هده المرحلة .

أما بخصوص الإطار القانوني فالمادة الأولى من مرسوم 30 يناير 2020، بشأن اختصاصات وزارة الداخلية والذي جاء فيها بإضافة إلى الاختصاصات والصلاحيات المسندة إلى السلطة الحكومية المكلفة بالداخلية بموجب النصوص الجاري بها العمل، مهام الإدارة الترابية للمملكة والحفاظ على النظام والأمن العموميين، وهذا المرسوم يعتبر سندا قانونيا لإعلان عن حالة الطوارئ الصحية إذا ما تم ربطه بالمرسوم الملكي بمثابة قانون يتعلق بوجوب التصريح ببعض الأمراض واتخاذ تدابير وقائية للقضاء على هذه الأمراض والذي صدر بتاريخ 5 يوليوز 1967 والذي يسند الاختصاص لتدبير الوباء الى وزير الصحة بمساعدة السلطات العمومية.وهنا نحن إذن أمام حالة الطوارئ الصحية والتي هي من تدابير الشرطة الإدارية (الضبط أو البوليس الإداري) لحفظ النظام العام المتجلي في الصحة العامة و التي تمارسها السلطة المحلية (الوالي/العامل) إلى جانب رؤساء الجماعات الترابية ،والتي يصعب تعدادها أو حصرها، بحيث تتوزع على ميادين شتى من النشاطات طولا وعرضا ،طبقا للنصوص القانونية والتنظيمية الجاري بها العمل ،باعتباره ممثلا للدولة ومندوبا للحكومة، والساهر على تطبيق الظهائر والقوانين والأنظمة بالعمالة أو الإقليم الذي يشرف عليه، الأمر الذي يعطيه صلاحيات هامة وواسعة اعتمادا على تلك النصوص، وسنحاول أن نستعرض هنا بعض المجالات التي تدخل ضمن مجالات اشتغال الوالي/العامل مع التركيز على المجال الاجتماعي الصحي فدور الوالي/العامل في المجال الاجتماعي لا يخلو من أهمية، فهو الذي يوجد على رأس مختلف المصالح ذات الطابع الاجتماعي الموجودة في العمالة أو الإقليم الخاضع له، وهو الدور الذي يمارسه من خلال رئاسته لهذه المصالح من جهة، ثم التنسيق ،وأخيرا مد يد المساعدة إليها حتى تتمكن من أداء وظيفتها طبقا للتوجيهات الصادرة عن الإدارة المركزية، وتنفيذا لمخطط التنمية الاجتماعي التي يرأسها البرنامج الحكومي القائم، خصوصا في المجالات الحيوية التي لها ارتباط وثيق بحياة السكان وما لها من انعكاسات على الجانب الاجتماعي.

و يعتبر قطاع الصحة من المجالات الحيوية والمهمة، لما يقدمه من خدمات للمواطنين ،ويتداخل مع مهام قطاعات وزارية أخرى ،يؤدي إلى قيام اتصالات وثيقة بين العامل بصفته ممثلا للدولة ومندوبا للحكومة مكلفا بتنفيذ التعليمات الحكومية في شتى الميادين والمجالات، وبين المصالح التابعة لهذه الوزارة، بما يسمح بتأمين تدخلات هذه المصالح وحسن إنجازها ،من انسجام تام مع المصالح الوزارية الأخرى. فيتدخل الوالي/ العامل للوقاية من الأوبئة والأمراض المتنقلة، فكل البرامج الصحية يتم إخطار العامل بها،حيث يتولى هذا الأخير تنسيق الجهود ما بين وزارة الصحة كمكلفة بتنفيذ العملية بمعداتها وأطرها البشرية المتخصصة ،وباقي المصالح التي لها علاقة .

وحتى يتمكن العامل من النهوض بهذه الوظائف في جو من التشاور والحوار مع المعنيين بالأمر، فقد وضعت تحت سلطته أجهزة خاصة حيث يترأس لهذا الغرض اللجنة الإقليمية للصحة ،واللجنة الاستشارية للمؤسسات الصحية ،والتي تعتبر بنيات هامة للاستشارة حول القضايا الصحية بالعمالة أو الإقليم.من أجل حفظ الصحة العامة والتي يقصد بها وقاية صحة الجمهور من خطر الأمراض والأوبئة بمقاومة أسبابها، ويقع على عاتق الإدارة مقاومة تلك الأسباب، باتخاذ سائر الإجراءات الوقائية، كالمحافظة على سلامة مياه الشرب، والأطعمة المعدة للبيع، جمع القمامة والمحافظة على نظافة الأماكن العامة، بل امتدت الآن إلى المنشآت الصناعية والتجارية بل والمساكن الخاصة في حدود معينة فتشعب وتعقيد مفهوم الأمن والنظام العام والصحة العامة من جهة وأهميته وضرورة الحفاظ عليه من جهة أخرى، باعتباره هدفا في حد ذاته وشرطا من الشروط الأساسية لإنجاز الرهانات التنموية، جعله يحتل مكانة الصدارة في أولويات الدولة، ومن تم اتجهت إرادة المشرع نحو شرعنة وسن مجموعة من آلات ضبطه والحفاظ عليه، وهذا ما نقف عليه من خلال الوسائل المعدة والمتنوعة التي وضعت رهن إشارة العامل، باعتباره المسؤول الأول عن هذه الغاية على المستوى المحلي، ويمكن أن نميز في هذه الوسائل بين ما هو ذو طبيعة وقائية وبين ما هو ذو طبيعة ردعية.

و يستمد رجل السلطة شرعيته بالنسبة لتدخلاته في مجال الأخطار باعتباره المسؤول الأول في نطاق دائرته الترابية عن النظام العام بمداولاته الواسعة، وفي هذا الإطار نجد الفصل الثالث من الظهير الشريف بتاريخ 15 فبراير 1977، المنظم لاختصاصات السادة العمال، ينص على أن العامل هو المسؤول عن حفظ النظام داخل الإقليم أو العمالة، ويمكن أن يسخر في هذا الصدد القوات المساعدة، وقوات الأمن (الشرطة) ،ويمكن أن يستدعي قوات الدرك الملكي والقوات المسلحة في الحالات المحددة قانونا.كما يستند في تدخلاته أيضا على الظهير الشريف المؤرخ ب 22 ذي الحجة 1349 الموافق ل 11 ماي 1913 المتعلق بعمليات التسخير الواجب اتخاذها للحفاظ على الأمن والسلامة الصحية العمومية، بحيث ينص هذا الظهير في فصله الأول على أن حق التسخير يرجع إلى رؤساء المصالح البلدية أو مساعديهم وكذلك إلى السلطة المحلية.

لهذا نجد في هده الفترة المسؤولين عن متابعة وضبط حالة الطوارئ الصحية رجال السلطة وأعوان السلطة بتنسيق مع الشرطة والقوات المساعدة ،

فالمطلوب منا كمواطنين ومن أجل المصلحة العامة والمصلحة الخاصة التقيد بالتعليمات ومساعدتهم بالالتزام حتى تمر هده الفترة العصيبة بأقل الخسائر.

أسماء هوري

مخرجة مسرحية

الحائزة على جائزة تميز المرأة بالمغرب

هذه الجائحة هي معضلة لاإنسانية جمعاء وهي ليست جديدة في تاريخها، فقد سبقتها كوارث عظمى كالكوليرا والملاريا والجذري حيث ذهبت بأرواح الملايين. غير أن خيال وعلم الإنسان استطاع أن يتجاوز هذه الأزمات ويتشبث بالبقاء. استثنائية هذا الفيروس اليوم هو أننا نعيشه الآن وهنا ومهددين به في كل لحظة في انعدام (انتظار) لقاح فعال. ربما هي علامة لمدى تمادي الانسان في إهماله للمعنى الحقيقي للحياة ورهافتها، فتبخيس هذا المعنى وحصره في جشع الكسب وحب الذات المبالغ فيه على حساب الجماعة يهدد إنسانيتنا ويشوه طبيعتنا.

حان الوقت اليوم لتغيير الأشياء فينا ومن حولنا. يجب أن نحارب هذا المرض ونحارب في نفس الوقت عدم اكتراثنا بالآخر وبكل ما يحيطنا. يجب أن نتحد من أجل سلامة الكل . فمن دروس هذا الوباء مثلا ألا فائدة من أن نحمي أنفسنا بدون التفكير في الآخر وحثه على حماية نفسه، فالآخر يصبح شرطا وجوديا لحياتنا وهذا في حد ذاته شرط من شروط الانسان الحضاري المسؤول. هذا التفكير يجب في رأيي أن ينطبق على كل مناحي الحياة وليس فقط عندما يتعلق الأمر بالصحة، أفكر في الثقافة مثلا، فلا فائدة في تقديم مسرحية أو إنجاز كتاب على سبيل الحصر بدون تأهيل الآخر/المتلقي بالتثقيف والتعليم وأن تصبح هذه المسؤولية بنفس جسامة الخوف من الموت.

هذه المرحلة هي لا محالة مرحلة تحدي ضد القلق والخوف، مرحلة سنواجه فيها الكثير من العواقب لكن الحل الصائب هو مؤازرتنا لكل من يضحي من أجل سلامتنا والحرص على اتباع التعليمات التي اتخذتها الدولة التي أجدها عقلانية وحاسمة وكذا التحلي بالصبر لأن العلم قد يأتينا لا محالة بالخلاص المترقب.

أظن أن مرحلة كهذه هي فرصة لنا جميعا للتفكير والتأمل ومراجعة أنفسنا فالوباء الأخطر هو عدم الإحساس بالمسؤولية اتجاه ما نعيش الآن وعدم الاعتراف أن ربما نحن من ندمر كل الأشياء ذات المعنى في هذه الحياة دون أن نعي خطورة ما نقوم به ضد الطبيعة وكذا تشويه طبيعة العلاقات بين الناس لأننا أصبحنا نفرض قانون الأفضل والأقوى كما في الأدغال. يجب هدم أو تدمير هذا النوع من التفكير وإبداع نوع تفكير منصف وعادل يعتبر الآخر، على كل المستويات، شرطا حيويا لوجود الأنا.

عبد الدين حمروش

أستاذ جامعي وشاعر

كورونـــا ترســم فاصلا: بين عالـــم متوار وآخر قادم. بخِلاف كل المآسي، التي شهدتها الإنسانية، يُشكل «كورونا» العدو الخفي، الأكثر تهديدا للبشرية جمعاء. سرعة انتشاره، وسهولة تنقله بين الأفراد والمجتمعات، من بين تحدياته الأعظم. وحتى كتابة هذه الأسطر، يكون الوباء المُستجدّ قد حصـــد الآلاف من الأرواح في مدة قياسية، إضافة إلى ما بات يتركه من ندوب نفسية، جراء الهلع الذي أصاب الناس.

بعد أن شكّل الصراع بين البشر الصيغة الأولى من الحروب، بسبب الجشع والأنانية، فإن الصراع مع وباء كورونا (وما يفترض أن يجاريه من أوبئة شبيهة لا قدر الله) الصيغة الثانية. العدو داهم، وله أكثر من طريقة للتخفي، على الرغم من معظم أدوات الوقاية. ولذلك، فإن المطلوب أن تحوّل البنادق (من الإنسان إلى أخيه الإنسان) باتجاه الوافد الجديد، الذي لا يفرق بين الأجناس والألوان، الصغار والكبار، الأغنياء والفقراء..

نعيمة زايد

شاعرة / مكناس

إن المصائب يوحدن المصابين .. أمام الجائحة التي حلت بالعالم وقلبت حساباته طفحت مجموعة اسئلة منها ما هو روتيني ومنه الجديد سؤال القوة والضعف سؤال التقدم والتأخر سؤال العلم والدين سؤال الحق والواجب سؤال الجد والهزل سؤال المقاومة واسئلة كثيرة حركت الفكر وطوحت بالإنسان بعيد ليعود لنفسه افرادا وجماعات يدرك معالم الجائحة ويساهم في تدبير الخلاص منها .. من حسنات الجائحة هي هذا الاستعداد للتغلب عليها سواء من طرف التدابير الحكومية ومدى استجابة الشعب لها .. انها حرب فيها غالب ومغلوب ..أهي حرب بيولوجية علمية شرسة تستهدف افرادا دون اخرى أم هي طبيعية انتصرت لفصيل فيروسي ليقوي معداته الهجومية على البشر ..كما عهدها البشر منذ الازل ويحاول بكر ما أوتي للتغلب عليها وكشف معداتها لتجهيز قوة اقوى واشرش للقضاء عليه .. إن ما اعدته الدولة المغربية الان قمين بأن يحسب لها اذ اخذت الموضوع بجدية وصرامة لانقاذ البلاد والعباد وهي تضع ترتيباتها متوازية مع بعضها من ايقاف النزيف بالحظر الصحي لتجنب العدوى ..ومحاولة خلق اسرة واجنحة لاستقبال المصابين والتفكير في اقوات المتضررين من الحظر بتخصيص مبالغ محددة لتدبير نفقاتهم ..وفتح قنوات وبرامج للتوعية بالشأن الصحي المعيش لتجاوز المحنة وليستفيد الشعب من الجائحة بمعرفة جوهرها وطرق التخلص منها وتجاوزها .. كما تجند الشباب في مختلف مدن البلاد بالقيام بالدور الهام في تقديم المساعدات للشيوخ وتقريب حاجياتهم تحت شعار (اجلس في بيتك ونحن نخدمك) لما يشكله هذا الوباء من خطر على هذه الفئة ..كما استجاب الشعب بكل فئاته القادرة على دعم الصندوق وبعض اصحاب الفنادق الى تسريح الشغيلة مع الالتزام بأداء واجباتهم واجورهم .. في ظل هذا التضامن والالتزام بتعليمات المسؤولين يتبدد الشبح المخيف ويغدو وقفة تاريخية لإعادة بناء الحياة بعلاقاتها المختلفة وبناء الذات الجماعية لتصير أقوى ..هل كنا في حاجة لزمن كورونا لنصير أقوى وانفع لبعضنا ..؟؟؟؟

محمد بشكار

جريدة العلم الرباط

كما دُوصِر الإنسان في بيته بين الجدران لتطويق الوباء ومنْعِه من التّفشّي، دُوصر أيضاً عقله في فكرةٍ واحدة هي فيروس كورونا، لكنني لن أستسلم لهذا المأزق المؤرّق الذي أحْلى الشوارع منا وجعلنا عالما بدون بشر، لن أدع السنة تستثني من الفصول أجملها، وتحجب عن بصري شقائق النعمان المشرئبّة بأعناقها على سطح الحشائش تبتسم من الأعماق، وتنادي بعطرها كفتاة تُغازل حبيباً بوجْنتين يحفُهُما أرجوان الخجل، ولكن الخوف الذي يحرسه الحذر من كل جانب، جعل القلب أضعف من أن يتحرّش بوردة أو يُجيبَ نداءَها ولو بالوجيب! لن أستسلم لفكرة الموت في قنوات التطرف الإعلامي التي تجني الأموال على حساب كآبتي، وكل ما حولي خارج أسوار المدن على امتداد الحقول والغيطان، يدعوني لأكبر صفقة مُدِرّة للأرواح وتجعلني بأكثر من حياة، لن أستسلم لأصوات سيارات الإغاثة تُروّع الساكنة ليل نهار، وعلى مرمى خطاي يحُطّ من الطير غير الأبابيل، سربٌ ويُحلّق آخر بالتناوب، ترافقني بالأغاريد كما تصحب جوقةٌ موسيقيةٌ ملكا في المواكب! أنا في الربيع وأبصره بأعين خضراء، وأعلم أن العتمة التي بثّها الوباء في العالم، جعله ربيعا أسود في كل العيون، أعلم أن الجميع مُنْشغِلٌ بفَرْكِ الأكُفّ بالصابون، لذلك لا أحد ينتبه لعبور هذا الفصل الجميل، لأن من يَتدفق مع الماء هلوعاً في المجاري لم يستطع الوصول بالتعقيم لقلبه ليعزله عن قارعة الجحيم، وما زال لا يُدرك أن الفيروس الأشد فتكاً يكمن متربصا داخلنا وليس في الخارج ! لن أستسلم للنهاية وكل ما حولي بعد طول بِذار يتفتّقُ مزهرا بأينع البدايات، ولكن من أين لأنفس أصبحت مقهورة بالوسواس لفرط حيطة تطوق كل الأماكن خشية تفشي الوباء، أن تستمتع بما تقترحه الطبيعة في فصلها المُهرَّب من الجنة بحشائشه وليس حشيشه، صار الشخص في حركاته الميكانيكية، أشبه بجسْم ينطوي على آلة استشعار الخطر من بعيد فاقداً للحواس ! اغلقوا المساجدَ فالله أكبر في كل مكان، اغلقوا المدارس فالتعليم منذ كان عن قرب لم يَزِدْ الأجيال المتوالية بالبلد إلا بُعدا عن تحقيق آمالنا في علم ينفع، وها السِّباق اليوم محموماً على أشده بين مختبرات الدول من يَخرج الأول على البشرية بلقاح لفيروس كورونا، لكن من يُوجده لن يُقدم عُصارة أدمغة علمائه صدقة مجانية للشعوب المُتضرِّرة، بل سيَتذكره لمآرب سياسية وتجارية لمن يدْفع أكثر، أما نحن فما علينا إلا الانتظار في طابور يصِل في طوله للحلقوم، وقد ننقص لا قدَّر الله بسبب الجائحة يوما عن يوم وكُلنا أمل في إبرة قصيرة تصل لأحد العروق بقطرة ترياق، كُلنا أمل أن نتعلّم من هذه المحنة التي تعتبر من درجة الطامة الكبرى، أنه على أسُس الاستثمار في تنمية العقول تنبني الاقتصاديات القادمة بسيطرتها على العالم، اغلقوا كل شيء.. إلا الوردة تعلموا أنَّ بانفتاحها على الكون يكتمل الربيع ! اغلقوا المقاهي فما عدنا نحتسي الفنجان إلا مقلوبا بسبب شعورنا المرّ بالانكفاء، اغلقوا المطارات فالسماء مفتوحة ولا نعرف أي هواء مسموم تضخ في رئاتنا، وقد نحتاج غدا بعد أن بدأ زمن الحرب الجرثومية أقنعة أوكسجين بأثمنة باهظة الأنفاس، اغلقوا الموانئ فالبحر ما عاد على طبيعته بكل الألوان، ألم تصبح أعماقه حقلا لتجارب نووية نشرب إشعاعاتها مع المياه الخاضعة للتحلية، ولطالما تساءلت ما لأعيننا هذه الأيام أصبحت بنظرات السمك، غدا ينفجر هذا البحر غيظا ولا تستطيع قوةٌ لمده صدّاً، اغلقوا كل شيء.. كل شيءٍ لأول مرة يتجسد انغلاقنا الذي أوصد العقول ملموساً على أرض الواقع، لأول مرة أنتم واقعيون معنا ولا يستحق الشكر إلا الوباء لأنه الدافع الوحيد لدعم البنية الصحية في بلدي، شكرا لوفادته التي جعلت شوارعنا معقمة نظيفة، وأجبرنا على التعامل برقي كما هو جار بسلوكه في الحضارات المتقدمة، صار الفرد غير مكتظ في عقليته المنتعشة جسديا وروحيا بالزحام، يحترم المسافة التي بينه وبين الآخر ولو كان في الحقيقة لا يحترم إلا شبح الموت الذي زجره بالهلع، شكرا للوباء.. لصراحته التي آلمت الجميع وهو يترك المستشفيات مفتوحة وجعل كل العالم مريضا! (افتتاحية ملحق «العلم الثقافي» ليوم الخميس 19 مارس 2020).

محمد بوصبع

ممثل سينمائي

مراكش

طبعا هذا الوباء الذي تحول بسرعة الى جائحة لم يكن في الحسبان و لم يتصوره حتى اصحاب الخيال العلمي سينمائيا و المغرب لم يفلت منه بدوره بحكم العدوى التي تنتقل بين الناس عبر أشياء كثيرة قد تكون لمست من طرف حامل الفيروس و الذي يعيش فيها ساعات طويلة . - [ ] فالدولة المغربية كانت على حق بأخذ قرار إيقاف المطارات و الموانيء كتدبير أولي بل كانت سباقة حتى بالنسبة للدول الأجنبية التي ربما لم تاخد هذا الوباء بجدية و هكذا و بهذا القرار السريع و الصارم تكون الدولة المغربية قد فضلت صحة المواطنين على كل ما هو اقتصادي. ثم الصندوق الذي أمر به صاحب الجلالة نصره الله و الذي عرف مساهمة كبيرة من طرف اصحاب رؤساء الأموال و بعض الجهات برهن على مدى اهتمام اصحاب القرار بتدبير متقن لهذه الجائحة . ثم جاء الحضر الصحي من اجل السيطرة على فيروس كورونا. - [ ] هذا و نصفق لكل من يساهم من موقعه الخاص في نجاح توعية المواطنين من صحافة مكتوبة او مسموعة او مرئية و نقف إجلالا للأطباء و الممرضين نساءً و رجالا للسهر على استقبال الحالات التي أصيبت بهذا الفيروس وعلاجهم و كذلك وجب الشكر لرجال الأمن و الدرك الملكي و القوات المساعدة و الجيش على مجهوداتهم الجبارة لمساعدة المواطنين على احترام الحضر الصحي الى حين التغلب ان شاء الله على هذه الجائحة - [ ] اللهم احفظ بلادنا و كل العالم من انتشار كورونا انه سميع مجيب.

نجيب العوفي

ناقد أدبي وأستاذ جامعي

فيروس كورونا الجديد الذي ملأ الدنيا وشغل الناس ، هو من الثمار المُرّة والسامّة للعوْلمة التي جعلت من العالم حسب القولة الرائجة «قرية صغيرة» ، بسبب وسائط التواصل الجديدة من جهة ، وارتفاع وتائر التنقل بين أقطار المعمور من جهة ثانية .

ولا يعزب عن الذهن أن العوْلمة في منطلقها واستراتيجيتها – اللوجيستيكية تدبير أمبريالي

– أميريكي للسيطرة على العالم وإخضاعه بقوى ناعمة حينا وعنيفة أحيانا للنموذج

الأميريكي الذي ينبغي ان يعلو ولا يعلى عليه . والعوْلمة من هذا المنظور، تعني في

عمقها الأمُركة وختم العالم بالختم الشهير «صنع اميريكي Made in USA»

وهنا يثور في الأذهان سؤال عند التأمل في ظروف وأسباب نزول هذه النازلة :

هل فيروس كورونا قدر طبيعي مقدور لا مفر منه ، أم هو قدر «أرضي» مصنوع ومُدبّر بليل ؟. أي بعبارة صريحة صناعة اميريكية دُبرت بليل في أقبية ومختبرات الجيش الاميريكي حسب تصريح مسؤول صيني ؟

وغير خافٍ أن السياق العالمي الراهن ملغوم ومشحون بالحروب المختلفة وتضارب المصالح والاستراتيجيات الدولية .

والغاية دائما عند الساسة وصُنّاع القرار ، تبرر الوسيلة .

هل ترانا نستعيد هنا « نظرية المؤامرة» ؟

كل شئ وارد في هذا الزمن العولمي العجيب .

وقد أصبح فيروس كورونا الآن وباء عالميا عابرا للقارات والحدود لا يستثني أحدا، لا يبقي ولا يذر لوّاحا للبشر ، بمن فيهم عُتاة ودُعاة وطُغاة البشر. وعلى الباغي تدور الدوائر.

أصبحنا جميعا ، وعلى امتداد القرية العالمية المنكوبة الشقية ، معتقلين ومأسورين في سجون الحجر الصحي ، إلى إشعار آخر .

وأصبحنا عطفا أمام ظاهرة المواطن الكوني المغلوب على أمره ، في منتهى ضعفه وهشاشته وبمنأى تماما من غطرسته وعتوّه .

ودخلنا أو بالأحرى أدخلنا مُجبرين ومكرهين في نمط سلوك اجتماعي جديد وفريد ، يفرض العزلة بديلا عن الاختلاط والتواصل . وناب التواصل بالوسائط مناب التواصل

المباشر ، حيث أصبح الآخرون جحيما ، حسب مسرحية سارتر الشهيرة (الجحيم هو الآخرون) . والمسرحية بالمناسبة تدور بين ثلاثة أشخاص ، رجل وامرأتين ، محبوسين في غرفة كئيبة منعزلة .

هكذا يكسّرفيروس كورونا الجوّال على سجيّته في أقطار المعمورمن شوكة الإنسان ويجرده ضعيفا من كل قوته وبَطَره وأسلحة دماره ويحشره حشرا في معتقله وعزلته . ذلك هو درس كورونا .

وأستحضر هنا الآيات القرآنية البليغة (إن الإنسان خُلق هلوعا إذا مسه الشرجزوعا وإذا مسه الخير منوعا) .

لكن هذا الإنسان الهلوع الجزوع الهشّ ، هو الذي يواجه الموت دائما ، بإرادة الحياة .

واشتدّي أزمة تنفرجي .

منير سرحاني

أستاذ جامعي

الرباط

وكأني أعيش داخل رواية غرائبية. انظر إلى نفسي في المرآة لان سرعة الحياة التي اعتدت عليها كانت تنسيني ان أتأمل وجهي وتجاعيد بشريتي الضعيفة. فنحن ابناء جيل لم يعاصر حربا أو وباء أو طاعونا. نحن جيل الوفرة بامتياز. كل شيء متاح وسهل. لم نعد نهتم بالأشياء البسيطة، حتى تلك الوجبة العائلية لم نعد نحياها بل صرنا نستهلكها كما نستهلك كل شيء، كل شيء صار منتوجا وصارت ثقتنا في عبقرتينا كبشر تفوق الغرور. اليوم، ونحن نعيش هذه الجائحة، واجهنا ذواتنا وصرنا بشرًا نأكل الطعام ونفكر في المصير. فالوطن طلب منا تضحية سهلة جدا : ان نبقى في منازلنا محبة في الآخرين وفي الحياة. اعتقد ان بلدنا ضحى بالاقتصاد ليربح الإنسان وهذا هو الاستثمار الحقيقي الذي يستبق المأساة ويحافظ على قيمة الحياة اكثر من حفاظه على المال والرأسمال. سندرك اكثر مما مضى اننا نحب هذا الوطن وان الوطن يحبنا. امتحان نمر به لنحدد علاقتنا مع البلد، مع العالم ومع إنسانيتنا كأننا ولدنا من جديد. لقد اصبح للحياة نكهة التكافل والتضامن والتآزر والكل بلغ فكرة مهمة أهملناها ربما : العلم منقذنا ، العلم وحده حصان الشعوب الرابح. سوف لن ننسى هذا الدرس حين تمر الجائحة التي عززت حبنا للوطن والتزامنا بتعاليمه. سنخرج من النفق فقط دون ان نخرج من بيوتنا !

عبد الرحيم التوراني

إعلامي مغربي / الرباط

منذ إعلان انتشار الفيروس في العالم، أصبحت لا أستطيع أن أحدد أو أصف ما هو عليه حالتي، أو قُلْ: حالاتي. حالات شعور متناقضة صارت تنتابني و تجتاحني في آن واحد كعاصفة محملة بالرمال والأتربة وبالغبار والحجارة والأشجار وكل ما تصادفه أمامها وتردمني تحت الرعب والشجاعة والجبن والإقدام والحمق...

هي حالات ما بين الحزن الغامض والخوف والفزع والقلق والوحدة والهدوء والسكينة والمرح، واللامبالاة حتى.

دخلت ما سمي بـQالحجر الصحي» طوعا قبل أن تقرره السلطات المعنية وتدعو إليه، وقد عودت نفسي قبل عام أو عامين، على المكوث والعزل والاختفاء والاعتكاف في البيت. تماما مثل مريض أو ناسك أو مطارد هارب. فيصعب العثور علي أو التواصل معي..

أجلس في البيت، أرافق كتبي وأسطواناتي وألواني، لا أضع الكتاب إلا لأفتح الأنترنيت، أما التلفزيون فأنا في خصام معه من أعوام. وعلى جبيني سَطّرْتُ كلمات الشاعر الكبير محمود درويش:

«في البيت أجلس

لا سعيداً لا حزينا

بين بين

ولا أبالي

إن علمتُ بأنني

حقاً أنا ...

أو لا أحدْ !».

وسرعان ما أجد أن درويش لا يعبر عن حالتي/ حالاتي ... بالمطلق الذي أسعى إليه..

أغمض عيني يائسا وأغفو، ثم يسعفني دائما «لاعب النرد»، يوقظني، يدثرني بأجنحته الحالمة، أرثي ذاتي في ذاته قبل الأوان، يحثني على الإسراف في الحلم وأن أخيب ظن العدم:

«أَنا لاعب النَرْدِ،

أَربح حيناً وأَخسر حيناً

أَنا مثلكمْ

أَو أَقلُّ قليلاً...

(...)

أَمشي / أهرولُ / أركضُ / أصعدُ / أنزلُ / أصرخُ /أَنبحُ / أعوي / أنادي / أولولُ / أسرعُ/أبطئ / أهوي/ أخفّ / أجفّ / أسيرُ / أطيرُ / أرى / لا أرى / أتعثّرُ/ أصفرُ / أخضرُ / أزرقُ / أنشقّ / أجهشُ / أعطِشُ/ أتعبُ / أسغَبُ / أسقطُ / أنهضُ / أركضُ / أنسى/ أرى / لا أرى / أتذكرُ / أسمعُ / أبصرُ / أهذي /أهَلْوس / أهمسُ / أصرخُ / لا أستطيع / أَنئنّ / أجنّ /أضلّ / أقلّ / وأكثرُ / أسقط / أعلو / وأهبط / أدْمَى/ ويغمى عليّ .

مع فيروس كورونا عاد الشاعر ليزرع على شفتي تساؤل:

- مَنْ أنا لأخيّب ظنّ العدم؟

بل من نحن؟! لنقضي على الفيروس اللعين. نحن الشعوب المتخلفة المستهلكة المقموعة المستعمرة الجاهلة المريضة الموبوءة بالديكتاتوريات والقمع والطغاة والطغيان والأحكام القراقوشية؟؟!!!

كيف السبيل إلى غسل عقولنا من الجهل والتخلف أولا، قبل غسل الأيدي بالماء والصابون ومسحها بالمعقم؟؟!!

وها نحن نقوم باحتجاز أنفسنا واعتقال ذواتنا طوعا أو قسرا، وقد تحولت غرف النوم إلى زنازن والبيوت إلى معتقلات بنوافذ وبالكونات، نحاول أن نحاكي الأقوام التي تنشد وتغني وتفرح، فيسبقون إلى تكميم أفواهننا بنشيد وطني لست من المجمعين على كلماته ولحنه. فأين المفر من العدم؟

العالم يخسر كل يوم أعدادا كبيرة من الأقرباء والأحباب والأصدقاء، ولا بلد أحسن من بلد..

لا نملك إلا خوفنا وحزننا وأملنا بالقضاء سريعا على الوباء والإفلات من العدم.

تعددت الأسباب والموت واحد، أي.. نعم، لكني أصارحكم أني سأخجل من موتي إذا كان على يد فيروس كورونا. هو موت لا يتمناه أحد حتى للأعداء. ياه.. ها أنا أكتشف أن لفيروس كورونا «يد» طويلة أما أعين البشر الحسيرة، فأخاف أكثر على يدي، وأخاف على عيني من يدي، فأقوم لأنظف كفي من جديد للمرة بلا رقم هذا الصباح.

الجميع يتملكهم الخوف والفزع والهلع، حتى وهم يتبعون الإجراءات الوقائية للحماية من الفيروس، ويتنقبون بالأقنعة الصحية، ويتعقمون بالنظافة الزائدة أحيانا. وأنا، مثل غيري كثيرون، نؤمن بالسيطرة قريبا على كورونا بواسطة العلم والعلم والعلم، مثلما سيطر الإنسان على أوبئة وجائحات قبل كورونا. كالطاعون وانفلونزا الطيور وانفلونزا الخنازير وإيبولا وغيرها من الأوبئة الفتاكة.

أحيانا أحن إلى الخروج للجلوس في المقاهي ولقاء الأصدقاء والتفرج على المارة وهم يعبرون رصيف العالم ، لكن لا مجال.. وقد ألغى الفيروس تفاصيل الحياة العادية، وحرم المصافحة والعناق مثل ظلامي من مجاهل الخرافة والغيب.

ما يزعجني هو تناقل الأخبار الزائفة بشأن الفيروس والتهويل من الأرقام والحالات وتزييف الوقائع والأخبار المتصلة بانتشار الفيnوس. يزعجني أكثر هؤلاء الغيبيون من الإخونجية ومن ضعاف العقول، ممن يملأون رؤسهم الفارغة و رؤوس بعض الناس بالتفاهات وبالخزعبلات والخرافات الدينية، والدين منها براء كما يقال.

«كورونا»، إذن، فصلٌ جديدٌ في نزاع البشرية مع البقاء في الحياة على هذه الأرض. ولا يزال على هذه الأرض ما يستحق الحياة. أو كما وصف أحد المفكرين العراقيين عندما قال: «كورونا التجربة الأولى في حرب عالمية بيولوجية طويلة وبديلة عن الحرب النووية، وهذه التجربة تأتي كبداية لتحقيق مايسمى (ثقافة دايفوس)، وأن كوكبنا لا يمكن أن يتسع ويوفر الرفاهية لأكثر من مليار إنسان (هو المليار الذهبي)، وهو يضمّ: سكان أمريكا الولايات المتحدة وكندا، وسكان غرب أوروبا إلى أوسترا ليا واليابان .. والباقي إلى الجحيم والعدم.

أووف.. فات وقت الهجرة إلى «العالم الذهبي» وقد أقفل أجواءه ومطاراته، فما العمل؟

حتما سيهزم العلم كورونا، كما ستهزم الشعوب خارج «المليار الذهبي» أباطرة الأبرتايد والميز الكوروني الجديد.

رغم كل شيء، علينا أن نتدثر دائما بأنفاسنا، نتمترس وراء الأمل، ونسرف في الحلم لنخيب ظن العدم.

نعم ستخيب الحياة ظن العدم.

محمد الغاوي

فنان مغربي / سلا

إخواني أخواتي المغاربة

تواجه بلدنا اليوم وباء خطيرا يتطلب منا بذل مجهود خاص للقضاء عليه. فالمسؤولية هي مسؤولية الجميع، ويجب تقديم تضحيات كبيرة، ويجب أن نتعاون جميعا في ما بيننا لأن الواجب الوطني يحتم علينا ذلك. وسننجح في المهمة إن شاء الله إذا ما التزمنا بالتعليمات التي توجهها إلينا الحكومة والجهات الرسمية.

فالرجاء البقاء ببيوتنا كي نحمي أنفسنا، ونحمي أولادنا، ونحمي غيرنا، ونحمي وطننا.

نادية الشعباوي

فنانة مغربية / باريس

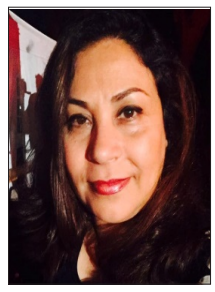

أقول هي شرٌ فيه خير

من منظور الواقع، كورونا فيروس ظهر للعالم بأسره كعدو لدود جعل أكبر الدول في العالم تهابه و تعترف له بعظمته و قوته، أقعد أمم بأكملها.

فيروس قزمي لا تراه العين المجردة، و مع ذالك هو موجود، و له قوة خارقة يتحدى أكبر العلماء، لا يستشير أحدا، حين يقابلك، يعبر جسدك، يمتحنك، يمتحن مناعتك، كما يمتحن إيمانك، يمتحن من حولك، يمتحن الأطباء، يمتحن السلطات، يمتحن الأمن، يمتحن الجيش، يمتحن البلدان و رؤساءها...

يمتحن المجتمع، يمتحن أهل الدين، يمتحن العلم كما يمتحن درجة الوعي و الإيمان...

كوفيد19- ليس فيروس عادي فحسب، إنه مرسول ليمتحن الجميع، الكبير و الصغير، الغني و الفقير، المتعلم و الجاهل، المؤمن و الكافر، الصادق والخبيث، الكريم و الشحيح، المريض و السليم...

«وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفو...إن أكرمكم عند الله أتقاكم»

لابد من مراجعة دروسنا، من مراجعة أنفسنا : أين نحن ذاهبون بطريقة عيشنا الحالية؟ ماذا نحن فاعلون للتغيير من حالنا؟ كشخص، كإنسان، كشعب، كأمة، كإنسانية جمعاء ؟

الحياة أم الهلاك؟

نعم للحياة !!!

لا للهلاك !!!

صباح الشنا

فنانة مغربية / سلا

كلنا تضامنا للتصدي لهذا الوباء الذي ألم بالعالم بأسره وببلادنا وذلك باحترام كل التدابير الإحترازية التي اتخذتها بلادنا

النظافة من الايمان والوقاية لنا ضمان

نحميو بلادنا وولادنا ونبقاو فدارنا

نلتزمـوا بالتعليمات القانونية باش نتصداو لهذا الوباء الفتاك أن نكثف جهودنا كمواطنين للإعراب عن خوفنا عن بعضنا ونثبت كذلك مسؤوليتنا اتجاه بلدنا ونحترم القوانين والأنظمة المعمول بها حتى الآن وأن نتحلى بالقناعة فيما يخص المعيشة دون جشع.

تحياتي أستاذي الكريم مع شكري الخاص على إعطائي هذه الفرصة لأعبر فيها عن موقفي ضد هذا الوباء الفتاك كورونا وعن احترامي وتقديري لوطني وجميع المسؤولين على مجهوداتهم لانقاذ المواطنين والتوجيهات السامية التي عبر عنها ملكنا الهمام كلنا مسؤولون أمام هذا القرار .

اللهم الطف بعبادك.

إيمان بنيحيى

فنانة مغربية / طنجة

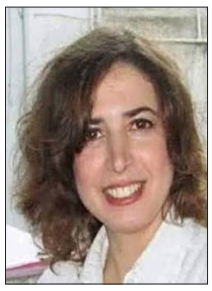

إننا نعيش أقسى فترة في التاريخ، و نعيشها كلنا لحظة بلحظة و نريد أن نفهم كنه الأزمة ولكن كل يوم نسمع روايات مختلفة..

بالنسبة لي أرى أن على كل الدول العلمية والمتقدمة أن توحد جهودها و أبحاثها و تجاربها، و أن يكون الاشتغال على الدواء أو اللقاح مشتركا بينها ، حتى يتمكن العالم من النجاة.. أما في ظل هذه المنافسة التي نراها اليوم عن من يصنع أول لقاح أو من يطرح أول دواء ناجع... فهذا يدل على أن الإنسان لا يزال بعيدا عن الحضارة..

أما فيما يخص بلدي المغرب فعلينا ان نعترف بالجهود المبذولة و الخطوات الاستباقية والإشادة بها.. و علينا كمواطنين أن نتحلى بالمسؤولية و نلتزم بما هو مطلوب منا.. هكذا يمكننا أن ننتصر.

صباح بنداوود

زجالة مغربية / تيفلت

ربما يظن البعض أننا كنا قريبين جدا من بعضنا البعض، ليأتي فيروس صغير يدعى كورونا ليفرض علينا الحجر و الجلوس في البيوت ،والابتعاد عن أماكن التجمعات ...

لسنا كذلك !! الواقع هو أن النفاق و الكذب و المادية المتوحشة فينا و الأنانية....قتلت فينا انسانيتنا ...

وجعلتنا مجرد شبح تنخر جسده البارد أنانيتنا التي غطيناها بالكثير من المساحيق المادية والمظاهر الخداعة ... في الحقيقة نحن لا نلتق بحب !!!

ربما اليوم ونحن في بيوتنا يهددنا الموت والخوف ...

نحب بعضنا أكثر، اليوم استيقظت فينا انسانيتنا بسبب فيروس خرج منا لينبهنا أننا زغنا عن طريق الحب زغنا عن طريق الانسان ...

لم نكن نأبه للدول التي تموت بالفقر كاثيوبيا والصومال ... أو التي فرض عليها الحصار مثل فلسطين و اليمن وقطر طالما نحن طلقاء...

لم نكن نأبه بمرضى السرطان او اي مرض فتاك اخر وهم يموتون نتيجة قلة الحيلة ....

اليوم بصرنا حديد...لان انسانيتنا استيقظت مرة واحدة ...صفعة الكرونا هي ضربة كان لابد منها في رأيي لكي نرى بعضنا فعلا ....

حتى بيوت الله في كل العالم فرغت لأننا ندخلها تباهيا أو ندعوا فيها بالجائحة على من نعتبرهم كفارا...

اليوم تعلمنا الدرس وعرفنا أن الانسان لأخيه الانسان...انتفت الحدود الدينية ودخلت الإنسانية على الخط ...

اليوم الارض تستريح من دبيبنا المصطنع على وجهها التواق للابتسامات الحقيقية، للعناق الحقيقي، للقبل الصادقة....اليوم نحظى بفرصة نجلس فيها مع أنفسنا، لنعيد ترتيب أوراقنا وأولوياتنا التي أدركنا أنها كانت تافهة من قبل ...

اليوم بعد جلوسنا القسري في البيوت ،أدركنا طعم فنجان القهوة رفقة الاصدقاء ،و طعم الرحمة تجاه الانسان و الحيوان و الطبيعة بصفة عامة ... أدركنا أن الجري خلف المادة لن يخلق لنا التصالح مع ذواتنا....أدركنا أن كل الأموال التي قد نجمعها لن تنفعنا في شيء ان لم نستمتع بصرفها على من يحتاجها ....

الآن تساوت الدول العظمى بالبئيسة، و الغني بالفقير ...

بل إن الدول التي أهملت الصحة ليتداوى أغنياؤها خارج الوطن و أهملت تعليمها ليدرس أغنياؤها أبناءهم في المدارس الأجنبية ....

الآن تجني ثمارا مسوسة بل وجدت صعوبة في توعية شعوبها بخطر الوباء....

كل الاختلالات التعليمية والاجتماعية و الاقتصادية و الإنسانية على الخصوص ظهرت بجلاء تام ..

أتمنى من كل قلبي أن تنهض بلادنا بقطاع التعليم والصحة وتجعل الرأسمال البشري في مقدمة أهدافها بعد تجاوز محنة الكرونا أكيد، وسنتجاوزها باذن الله، بالنظر لكل المجهودات المبذولة لحد الآن سواء من طرف المواطنين أو من طرف الدولة ...

وأخيرا كل التقدير والاحترام للأطقم الطبية في كل مكان، الذين يعرضون أنفسهم للخطر من أجلنا..

كل التقدير للعلماء الذين يشتغلون في الخفاء لأجل حياة الإنسان...

وداعا للتفاهة، نعم للعلم ولكل ما يخدم الإنسانية ،نعم لحياة مابعد الكرونا ...

طارق سليكي

ناشر مغربي / طنجة

لازال العديدون غير واعين بخطورة الأمر وهو لايمكن إلا أن يعكس مدى الاستهتار واللامسؤولية.

المكوث في البيت فرصة للتصالح مع الذات ومراجعتها وحمايتها.

الالتزام بقواعد السلامة جهاد جميل نثبت من خلاله مدى انخراطنا ومسؤليتنا اتجاه الوطن والمجتمع والأسرة والذات.

جميعا من أجل وطن حاضن ومجتمع مسؤول وفرد متنور.

ربما عجلة الحياة أقوى وستستمر وسنخسر مع الكثير ممن نحب، ولكن الدرس الكبير هو أن القيم والفكر والعلم ينبغي أن نعضّ عليهم بالنّواجد وهم جوهر الكون وأساسه والباقي تفاهات كالزبد فلتطفُ إنسانيتنا على السطح ولنكن فاعلين للحظة والتاريخ.

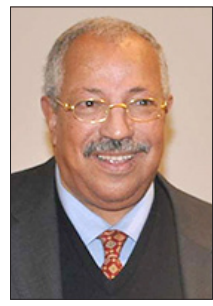

الدكتور عبدالحق بخات

مدير جريدة طنجة والشمال 2000

«كورونا» هذا البلاء المبين الذي أصيبت به البشرية يشكل تهديدا حقيقيا للجميع، لم يبق على وجه الأرض أحد لم يشعر أنه مهدد في حياته.

من جانبنـا في جريـــدة «طنجـة» وجريدة «الشمال»، شعرنا بمسؤولية جادة وحازمة تجاه وطننا، وهكذا قررنا أن نخصص أعدادنا القادمة لمواكبة طوارئ هذا البلاء.

أظن أن بلدنا يقوم بما يعبر به عن حرصه الشديد لتجنيب الوطن أي خسائر محتملة. إن المغرب خاض معركة استباقية مع هذا الوباء من خلال الخطوات الاستراتيجية التي اتخذها أولا بأول، بدء بتوقيف الدراسة إلى منع التظاهرات والتجمعات والتجمهرات، وأخيرا إلى إعلان حالة الطوارئ الصحية ودعوة الناس إلى البقاء في بيوتهم. كل هذه الخطوات بوأته مكانة معتبرة ضمن الأمم التي جعلت مصلحة الوطن فوق كل المصالح الأخرى.

الآن على الجميع أن يساهم بوعيه الصحي في إنجاح استراتيجية المغرب لمواجهة هذا التهديد، وذلك عبر الامتثال لتعليمات المسؤولين والخبراء.

إننا مطالبون اليوم على الأقل بالانضباط الصارم.

وأخيرا أعرب عن الموقف الإيجابي الذي أبانت عليه العديد من الشخصيات والمؤسسات الوطنية بدعمها المتواصل لصندوق محاربة كورونا.

• • • • • • • • • • • • • • •

حسام الدين نصر

إعلامي بقناة ميدي1 تيفي

فيروس «كورونا» هذا الوباء الذي أصاب العالم بأسره، قد يضع اليوم المواطن المغربي أمام تحد كبير، أمام رهانات عديدة، تتمثل في كيفية تجاوز هذه المحنة وكيفية مواجهة هذا الداء، بعقلانية وبنضج ووعي فكري ومسؤولية عالية.اليوم، نلاحظ أن الإجراءات الوقائية الاحترازية العديدة التي طرحت من قبل الحكومة مشكورة، لاحتواء هذا الوباء، غيرت من ملامح الحياة العامة في المغرب، وهنا التحدي الكبير، كيف يجب أن نعيش أو نتعايش مع هذه المعادلة في هذه المرحلة الراهنة ؟.هنا، لابد علينا أن نتحلى بالكثير من الوعي، الوعي الفكري والتحلي بروح المسؤولية وروح التضامن تجاه الآخر، لأننا من خلال تواجدنا بالبيت وجلوسنا به ومن خلال تلك العزلة الصحية وابتعادنا عن أي دائرة، يكون فيها نوع من شبهات المرض، قد ننقذ الإنسان وأخاه الإنسان من الإصابة بهذا المرض.ذلك أن الإجراءات أو شروط النظافة التي يجب أن يتبعها الإنسان، هذه الشروط الخاصة بالنظافة، أصلا يجب أن تكون حاضرة، طيلة حياتنا، لأن النظافة هي نمط حياة، بالدرجة الأولى ويجب أن تكون ملازمة للإنسان، من خلال تعقيم الكفين، نظافة اليدين، نظافة الجسم، تعقيم الأماكن التي تلامس اليدين، كلها أشياء يجب أن تبقى، ليس فقط في فترة انتشار المرض، بل يجب أن تلازم دربنا الحياتي وذلك التأثير الإيجابي على حياتنا، بشكل عام.الآن نتمنى من كل مواطن يحب وطنه ويحب الإنسان وأخاه الإنسان أن يعي جيدا حجم هذه الفترة العصيبة التي يمربها الإنسان من خلال انتشار الفيروس الذي لايمكن بأي شكل من الأشكال أن يتغلب على الإنسان، لأن الإنسان أقوى وأوعى وأنضج من أي أزمة. والآن إن شاء الله، سنتجاوز هذه الفترة، بتضامن، بروح المسؤولية، بوعي ونضج كبيرين، في مواجهة هذه الأزمة وأتمنى من كل قلبي أن ينتهي هذا الكابوس ونستخلص العبر، لأنه من خلال الأزمات، تظهر أشياء دفينة وأشياء لم نكن نراها بالشكل الواضح، لذا يجب أن نستخلص منها الكثيرمن الدروس، بداية بقربنا لإنسانيتنا ولذاتنا، قربنا للآخر، إحساسنا وشعورنا بالآخر، تعزيز روح التضامن بين الناس. وشيء جميل، أن أرى المغاربة متحدين متضامنين، وهم يفكرون في حلول وفي طرق، لمساعدة الآخر، وتعزيزروح الإنسانية عند هذا الآخر، وهذه كلها طرق ستؤدي في الأخير إلى التغلب على هذا الفيروس وعلى هذه الفترة العصيبة، إن شاء الله، والتي أتمنى أن تكون عابرة وتنتهي في أقرب الآجال، كما أتمنى السلامة للشعب المغربي وللإنسان، أينما كان.

• • • • • • • • • • • • • • •

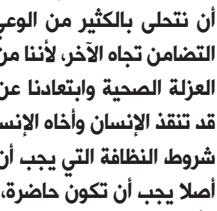

صلاح الوديع

شاعر وعضو لجنة القراءة

نحن نعيش الآن بالمباشر ومن على الشرفات الافتراضية لحظةً تاريخيةً بكل المعاني.

كيفما كان الحال: أفيروساً مفبركا تسربَ إلى رئات الناس من غير إرادة مقترفيه، أو وباءً حقيقيا لا يد للمخططات العسكرية فيه، أو فيروسا فتاكا أُطلق قصدا في إطار حرب بيولوجية بين القوى المتنافسة على حكم العالم، وهي كلها افتراضات ستبقى مفتوحة لحكم التاريخ بمعناه الممتد،

وكيفما كانت حقيقة تصريحات الحكام عن خطورة الوباء وآثاره المحتملة من وفيات ورحيل مبكر لمن سوف تحصدهُم يد الموت العمياء،

وكيفما كانت نوايا الآلة الإعلامية التي تحبس أنفاس ملايير البشر، وتجعلهم مشدودين إلى شاشة واحدة ممتدة على طول الأفق البشري مكتوب عليها بالبنط العريض: «كورونا»،

فما نحياه اليوم لا يمكن أن يبقى بدون أثر على ما سوف يأتي من التاريخ...

فجأة تنتقل الخرائط من الكراسات إلى رؤوسنا لتملأها، فتتراءى في كل شيء وعلى كل الشاشات فجأة يصبح الأمر متشابها لكل فرد من ملايين ملايين البشر فوق الأرض

فجأة يصبح المصير واحدا أوحد...

فجأة لم يعد «للخارج» معنى البعد والغياب

فجأة يصبح الملك والرئيس والوزير والمدير وسائق التاكسي والمعلم وعامل النظافة سواسية أمام سؤال الموت المحدق الممكن في أي لحظة

فجأة نصير جميعا ركاب سفينة واحدة. وندرك أن للحياة قيمة واحدة بالنسبة لنا جميعا ونتساوى في الهم والقلق والمصير

فجأة تضيق الأرض بما رحبتْ فحتى محاصرو رواية «الطاعون» كان لهم أمل في الإفلات من مدينة واحدة موبوءة

فجأة نتساوى في الهم والقلق ومساءلة المصير

فجأة نتساءل جماعيا وفرديا وثنائيا هل من سبيل مضمون للنجاة

فجأة نفكر في حبيب مرتجٍ أو حبيب قديم فقدناه منذ زمن في غفلة من قلبنا أو ابن بعيدٍ يكمل دراسة عليا أو ابنةٍ قادها الحب إلى المنفى الاختياري

فجأة نفكر هل لدينا ما نأكله غدا؟

فجأة يصبح «للخارج» معنى آخر و «للداخل» معنى آخر ولا يعود هناك ما بينهما

فجأة أحدق في المسافر قبالتي في مقصورة القطار وأتساءل من سيبدأ بالسعال، هو أم أنا؟

فجأة لا يعود للألقاب والأسماء والاعتبارات والبروتوكولات معنى يبررها في الكلام

فجأة نتمدد في فراش النوم وكل يفكر في وجه الغد القريب

فجأة لم يعد من ملجأٍ إلا للقاح المرتجى

فجأة لا يحمينا لا لونٍ ولا لغة ولا إيمان ولا منصب ولا موقع ولا اعتبار

فجأة نتذكر أننا حقيقةً متساوون أمام العدم وألم الفراق

فجأة لم يعد «اللوفر» ولا «السان-ميشال» على مرمى جناح ولا قصر الحمراء وجنة العريف على مرمى موجة متوسطية هانئة

فجأة صار لزاما على كبار القوم أن يطلبوا الشفاء والسلامة الجسدية والنفسية على هذه الضفة بيننا لا على تلك

فجأة يداهمنا الشعور بأن لنا أمنياتٍ مؤجلةً يجب أن نحققها قبل فوات الأوان

فجأة نشعر في نفس اللحظة وعلى امتداد الخرائط والجغرافيات والبلدان أننا فانون، وأننا لسنا سوى حلقة في سلسلة الحياة التي تحيا بنا وتستمر، ثم تتجاوزنا من حيث نتوهم أننا بها نحيا

فجأة نتواضع أمام ضعفنا الجماعي ويصبح لكلمة «عاجل» على الشاشة معنى شديد الاكتمال

فجأة يُسقط في أيدينا ويتهاوى كذب الرُّقاة وادعاءات الرواة وكتّاب الحجابات

فجأة نصبح نحن هم نحن ولسنا آخرين

فجأة نكتشف أن مأوانا المرتجى هربا من الموت هو مأوانا المعتاد للحياة

فجأة تصبح فضاءات يقين الحياة هي فضاءات احتمال الموت

فجأة نقف في الفراغ عرايا أمام أنفسنا. وننظر من خلال بعضنا البعض إلى مخاوفنا المستدامة وأحلامنا المؤجلة

فجأة نهفو إلى أن نعانق حبيبا ونضع رأسا متعبا على صدره أملا في أن يهدئ من روعنا أمام خطر لا نعرف له إلا الاسم التاجي المستجد المستبد

فجأة ونحن نقف على خطر الاقتراب من بعضنا نكتشف قيمة اللمسة وقيمة استكانة يد في يد حبيبة وقيمة اللثمة على الجبين وقيمة الضمة إلى الصدر وقيمة العناق الطويل وقيمة القبلة على الوجنتين وقيمتها على الشفتين

فجأة نكتشف أن «جائحة» كلمة موجودة في قاموس العربية وأنها تؤدي بالضبط معنى كلمة «جايحة» التي ندعو بها على بعضنا البعض في لحظات الغضب المنفلت

فجأة نعود إلى أحجامنا ونكف عن اعتماد المشية المتعجرفة للديك الرومي بحوصلته المنتفخة المضحكة

فجأة نكتشف أننا شيء واحد ومصير واحد ونبض واحد مهما تعددت الخرائط والحدود والمصائر والدوائر والأجناس والألقاب والأوضاع والعاقبات

فجأة نعيد اكتشاف كلمة «إنسان» فقط لا غير، على جبين كل فرد منا نراها مكتوبة بحروف من نور

فجأة يتصاعد داخلنا دفق التضامن والإيمان بالمصير المشترك أينما كنا وحيثما حللنا

فجأة لم يعد تعددنا ولا تنوعنا ولا اختلافاتنا مشكلا يتطلب الحل بل حلا يتطلب أن نحياه

فجأة نكتشف أننا سلسلة بشرية في الزمان الممتد والمكان المترامي

فلتكن إذن سلسلة آدمية يساهم كل واحد منا بدوره كاملا في الحفاظ على الحياة البشرية

هذه ليست أشياء للهزل. هو المصير المشترك ليمدَّ كل واحد يده كي تمتد السلسلة على مد المعمور

نحن أسرة واحدة وسنتغلب على الوباء أيا كان مصدره طبيعيا أو إجراميا أو عسكريا.

أحبكم جميعا ولا أستثني منكم أحدا وأرجئ كل تحفظاتي – إن وُجدتْ - على البعض منكم إلى يوم آخر، إلى يوم إعلان الفتك بالوباء حيث نعود إلى انشغالاتنا المعتادة...

هل نعود؟

حتما نعود ..

محمد أحمد عدة

شاعر وإعلامي بقناة ميدي1 تيفي

لعلها فرصة أخرى لنتفقد حالنا وحال الادمية التي نظن انها بدأت بالأفول، وربما لنجيب عن سؤال الوطن الذي غاب عن تفكيرنا وسط زحمة اليومي وداخل خضم الاستهلاك استهلاك كل شيء دون التوقف للحظة والنظر الى الامس والغد.. من دون شك صعب علينا ان نفارق عاداتنا ونقيد تحركاتنا ونحصي حركاتنا وسكناتنا وانفاسنا.. لكن الاصعب ان نفقد احباءنا وجيراننا واصدقاءنا .. بسبب عدم الاحتياط او اللامبالاة.. لابد ان نعترف لكل المغاربة بهبة الوعي والتضامن،وان نحيي عاليا مؤسسات الدولة المغربية كافة، التي سعت الى الاستباق في ظل سقوط المصابين والضحايا عبر المعمور، لابد ان نشكرها لانها اولا سعت الى التواصل الصريح والمتواصل، وان نشكرها على رسائل التطمين وعلى الحرص على التوضيح وعلى سير التموين والادارات وسط الجائحة، من جهتنا كمواطنين لابد من المزيد من الحرص والتفاعل مع كل التدابير التي اتخذت او ستتخذ، الاعلاميون ايضا يستحقون منا التحية فهم على خط المواجهة، ولعل اكبر معاركنا كصحافيين التصدي للزيف والشائعات، سيخسر المغرب الكثير من موارده وجهده وعلينا ان نكون منتجين لنعود اقوى بعد الازمة.. انصحكم بالعودة الى الكتاب والى حكايات الجدة والى منازلنا التي من دون شك حافلة بالاسرار اكتشفوها، ادعوكم الى متابعة الحملات التوعوية والالتزام بها، ولاباس من القليل من الفن..

• • • • • • • • • • • • • • •

سعيد بلقاضي

من رواد فن السماع بالمغرب

عرف العالم بأسره كارثة بكل المقاييس أطلق عليها إسم (فيروس كورونا – كوفيد19)..

هذا الوباء الذي حصد أرواحا عدة في شتى بقاع العالم وصولا إلى البلدان العربية ومنها بلدنا المغرب الحبيب..

هذا المرض الذي صار قويا في منتصف شهر يناير من العام 2020 ليصنف في شهر مارس من نفس العام كوباء عالمي من طرف منظمة الصحة العالمية. وقد رأينا كيف قام بإسقاط آلاف الأشخاص عبر العالم بطريقة يعجز العقل عن تقبلها..

مما جعل الحكومة المغربية تتخذ ـ مشكورة ـ مجموعة من التدابير الصارمة لدفع هذا الضرر عن المواطنين رغم أنه لا زال في مرحلته الأولى..

فقد أمر المسؤولون كل المواطنين أن يلتزموا بالعزلة الصحية في المنازل كإجراء وقاء ضروري للحد من انتشار الوباء..

كما دعا البيان الحكومي إلى عدم ارتياد الفضاءات العامة إلا «للضرورة القصوى من أجل التبضع أو التطبيب أو الالتحاق بالعمل»..

كما عززت المملكة في الأيام الأخيرة إجراءات التصدي لانتشار الوباء حيث علقت كافة الرحلات الدولية وأوقفت الدراسة وأغلقت المساجد والمقاهي والمطاعم والمرافق الترفيهية كافة..

الكل حزين لإغلاق المساجد لكن دفع الضرر يحتم هذا الأمر،وقد من الله سبحانه وتعالى على المسلمين بأن جعل لهم الأرض مسجدا وطهورا إكراما لسيدنا محمد عكس الديانات الأخرى التي تحتاج إلى دور العبادة لأداء فرائضهم.

ولكي نعرف كيف كان السلف الصالح يتعامل مع الوباء هنا يرجع بنا التاريخ إلى مـــا أطلق عليه (طاعون عمواس) الذي ضرب الشام كله عام 17 هجرية في عهد سيدنـا عمر بن الخطاب الذي كان خارجا إليه ومعه المهاجرون والأنصار حتّى نزل بِسَرْغ على حدود الحجاز والشّام، فلقيه أمراء الأجناد، فأخبروه: أنَّ الأرض سَقيمةٌ، وكان الطَّاعون بالشّام، فشاور عمر رضي الله عنه واستقرَّ رأيه على الرُّجوع ،فقـال أبو عبيدة بن الجراح: أ فرارا من قَدَر الله، فقال عمر: «لو غيرك قالها يا أبا عبيدة – وكـان عمر يكره خلافه - نعم، نَفِرُ من قَدَر الله إلى قدر الله، أرأيتَ لو كانت لك إبل فهبطت واديًـا لـــه عُدْوتان، إحداهما: خِصْبة، والأخرى: جَدْبة، أليس إن رعيتَ الخِصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله»، قال: فجاء عبدالرحمن بن عوف وكان متغيِّبًا في بعض حاجته، فقال: إن عندي من هذا عِلْمًا، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتُم به بأرض، فلا تَقدَموا عليه، وإذا وقَع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه، قال: فحمد اللّهَ عمرُ بن الخطاب، ثم انصرف»

إن اتخاذ التدابير الوقائية هو ما نحتاجه في مثل هذه الأحوال،وعلى كل المواطنين الالتزام بما يطلب منهم للإطاحة بالوباء.

نسأل من الله عز وجل أن يرفع هذا الضرر عن الأمة عاجلا غير آجل،نحن عباده الضعفاء الذين لا نملك إلا التضرع له والدعاء لكل الأمة الإسلامية لنستقبل شهر رمضان المبارك ونحن في أتم صحة وعافية يا رب.

أضخم المعارك

سناء غيلان
شاعرة وباحثة جامعية

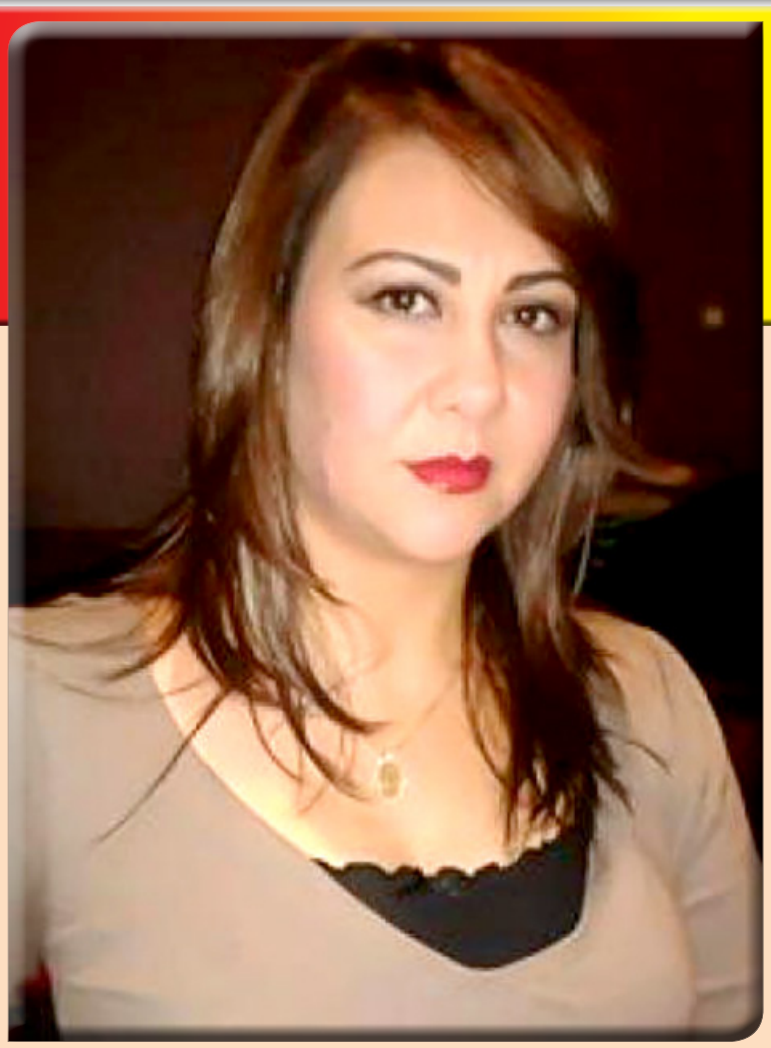

مع نهاية العام المنصرم، أعلنت الصين ولأول مرة ظهور أول حالة إصابة بفيروس جديد غير مألوف بمدينة ووهان، أطلق عليه إسم فيروس «كورونا» وهو كائن ينحدر من عائلة فيروسات «السارس» فصُنِّف استثناءً، «سارس كوفيد 19»، وهو الداء الذي لم تجد له البشرية دواء محددا ولم يتم اختراع مصل أو لقاح لمواجهة هذا الشبح الذي يستوطن أجساد البشر في غفلة منهم.. وذكرت صحيفة «البيبي سي وورد» بأن الصين لم تسجل حالة جديدة إلا بعد مرور أربع وعشرين ساعة ليتفاقم العدد إلى أربع وثلاثين حالة، تؤكد توارُدَها من الخارج، زعما منها بأن الإصابات ليست محلية. هذا وقد كانت أعين العالم شاخصة لدرجة الشرود وربما عدم الفهم، وكان لسان حال العالم يقول: ماذا يعني ذلك، وما الذي سوف يحل ببني البشر ؟

ومع حلول العام الجديد 2020، ازداد عدد الإصابات؛ وفي الواقع كنا نأمل أن نسمع أنباء جيدة تخفف وطء هذا الزحف الكوروني، لكن للأسف انتقلت العدوى بسرعة، وتفشى المرض مثلما تسري النار في الهشيم، حيث تابع الوحش المجهري احتلاله لباقي دول العالم ليبسط هيمنته على أجسام البشر متنقلا في صمت من جسد لآخر بلا رحمة.

كثرت الشائعات إزاء هذا الغزو البيولوجي اللعين، وقدر عدد الضحايا بالآلاف، وقامت منظمة الصحة العالمية بتصنيفه وباءً عالميا، ليجد الإنسان نفسه في مواجهة حرب وبائية هي الأولى من نوعها في العصر الحديث من دون سلاح أو عتاد، ولا سبيل لمواجهة العدو غير الاختباء منه والتحايل عليه، وليكتب في سجل التاريخ كأشرس وأعتى الحروب الإنسانية الغير متكافئة.

وفي خضم كثرة الأقاويل التي تدين أكلة الخفافيش والثعابين، وأخرى تلعن السياسات المتأمركة التي شنت ـ حسب زعمها ـ حربا بيولوجية على العالم من قاعدة مختبراتها، ليتصدع اقتصاد فئران المختبر، تلك التي تصطاد غنائم العالم بتكنولوجيتها المتقدمة وتهدد استقرار وهيمنة القوة العظمى، صارت الشعوب تنتظر دورها، أو طالعها السيء، الذي سيطالها حتما.. المسألة أصبحت حتمية ولا مفر منها، لأن الشبح يسكن ذوات الأشخاص وينتقل فيهم من خلال تحركاتهم من مكان لآخر ومن بلد لآخر، يشن هجماته الصامتة على الأبدان، غير آبه بجنس أو هوية أو انتماء، فالجميع سيان بالنسبة إليه يوحدهم الأوكسيجين الذي يتنفسونه.. فإما أن يعذب ويرحل وإما أن يفتح بابا من خلفه الموت ومن قبله العذاب.

سقط الضحايا بالآلاف في الصين ودول آسيا والشرق الأوسط، واعتبرت إيران من أكثر دول الشرق تضررا بعد الصين، وفي أوروبا، نالت إيطاليا حصتها الأوفر من النكبة، ومنها إلى إسبانيا وفرنسا ومعظم دول أوربا، وبالطبع سينتقل الوباء إلى شمال إفريقيا وباقي بلدان القارة السمراء.

المغرب استقبل المرض بذكاء استثنائي، فقد اتخذت الحكومة المغربية تدابير استباقية في مواجهة الوباء، حيث أغلقت الحدود بحرا وجوا، وأغلقت أبواب المدارس والجامعات، ومن تم أوقفت عمل الشركات والمرافق العامة، عند أولى مراحل تفشي العدوى، حيث تقررت الدراسة والعمل عن بعد، وتوقفت المهرجانات والمواسم واللقاءات الثقافية والمباريات الرياضية وفُرض الحجرُ في البيوت، تفاديا لتفاقم الأزمة.

فكيف تقبل المغاربة هذا الوضع، وإلى أي حد كان تجاوبهم مع التغييرات التي فرضتها الظرفية الراهنة في ظل تفشي وباء كورونا؟

في البداية كان المغاربة يقفون في الشوارع وأمام كاميرات الفضائيات، ويعبرون عن عدم اكتراثهم للعدوى، وبأنهم شعب لا يجرؤ العدو الوبائي على اختراق أجسامهم ذات المناعة القوية، وبأن الأوبئة والأمراض لا تنال منهم، وكانت معظم التصريحات تتميز بالهزل واللامبالاة، لدرجة أن الناس تحلقوا حول بوابة المستشفى العمومي بالدار البيضاء عند ظهور أول حالة، فقط حبا في الاستطلاع ومعرفة ما يجري، ولأن المغاربة شعب يحب الفكاهة والمرح، فقد شاهدنا العديد من الفيديوهات الساخرة على مواقع التواصل الاجتماعي قبل أن يرتفع عدد الإصابات إلى أربعين حالة متفرقة في المدن المغربية، لكن سرعان ما أبانت فئة عريضة من المجتمع عن وعي استثنائي في تدبيرها للأزمة، إذ تظافرت جهود معظم فعاليات المجتمع المدني من أجل نشر التوعية وتلقين أبجديات الابتعاد عن تفشي المرض، واتخاذ الإجراءات الوقائية المتعلقة بنظافة الجسم والمأوى والبقاء في البيوت، والابتعاد عن الميادين العامة، وتفادي الاختلاط، وأهم من كل هذا تغيير عاداتنا الاجتماعية، فصارت المصافحة والعناق أمرين محظورين، وفرضت مسافة الأمان بين شخص وآخر مهما كانت قرابته. صحيح أن نسبة الاستجابة كانت عالية، أعطت مثالا يحتذى به في تدبير الأزمات، خصوصا عندما أحدثت الدولة صندوقا ماليا لتدبير أزمة كورونا، وأبان العديد من الأثرياء، إسوة بملك البلاد، عن تكافلهم ومؤازرتهم لضحايا الظرفية الراهنة من خلال تبرعاتهم بمبالغ هامة لفائدة صندوق الوباء. ولأن التغيير يصعب التقيد به وممارسته بين عشية وضحاها، فقد ارتأت الدولة أنه لا مناص من فرض الحظر وحالة الطوارئ إلى أجل غير مسمى، في المرحلة الأولى من الإصابة بوباء كورونا، خاصة وأن عدد الأسرَّة والتجهيزات الطبية غير مؤهلة لتغطية احتياجات عدد كبير من المرضى.

خلق المشهد العام حالة رعب وذعر وهلع لدى الناس، انكسرت شوكة العالم، وحالة الترقب تنذر بالأسوء. وفي انتظار ما يخبئه المستقبل، نقف أمام أنفسنا وقفة تأمل واستقراء لواقعنا ولما هو آت، ماذا قدمنا لأنفسنا ولإنسانيتنا؟ كيف سنواجه حياتنا وأنماطنا تتغير، ومشاعرُنا تلتحف الصمت والترقب، وأجسادُنا حبيسة جدران المنزل خوفا من مواجهة كائن لا يرى بالعين المجردة، أليس حريا بنا أن نطرح سؤالا مفصليا: ضد من شُنَّتْ هذه الحرب؟ من المستهدف؟ هل هي القوى الاقتصادية السياسية الكبرى في العالم، أم قوة الفكر والعقل؟ إنها حرب موجهة ضد الإنسان؛ القوة الأكبر فوق هذا الكوكب. إن قوة العقل الإنساني قادرة بلا مغالاة أو شك على هزيمة هذا الوباء، والدليل على ذلك التجربة الصينية التي تخطت مرحلة الخطر، بعلمائها وأطبائها ومجتمعها الذكي، الراقي في أخلاقه ومبادراته الإنسانية، فعلى الرغم من العدد المهول لساكنة هذا البلد الذي تجاوز المليار نسمة، فإن الصينيين قد استطاعوا احتواء الأزمة وتجاوزها بل والانتصار عليها في ظرف ثلاثة أشهر فقط، لأن هذا الشعب يعمل في صمت وامتثال وصبر، لزموا بيوتهم وامتثلوا للحجر دون تدمر أو تباهي أمام شاشات الإعلام المرئي، ولا جعجعة من دون طحن.. كانوا مثالا للرقي الإنساني والعمق الفكري ليقدموا للعالم نموذجا غير مسبوق في تدبير الأزمات الإنسانية الكبرى، وها هي الصين اليوم تعلن احتفالاتها بالانتصار على الفيروس القاتل.

لعلنا الآن قد فهمنا الدرس، لكن استيعابه، يحتم علينا الالتزام التام بالخطة الاحترازية، طالما أن الوباء مازال يهاجم الصفوف الأمامية للمعركة، لنتحلى جميعا بالصبر، ونكران الذات ونجعل من بيوتنا حياة يملؤها الأمل والتطلع لغد مشرق، لنآزر بعضنا البعض، لنتواصل إيجابيا بمساعدة الغير ولو بالابتسامة والكلمة الطيبة التي تزرع الأمل، علينا أن ننخرط في العمل الاجتماعي التضامني كل من موقعه وإمكانياته، لا نبخل بما من شأنه أن يحفز أفراد المجتمع على اتباع التعاليم والمكوث في المنازل حتى تمر الأزمة بأقل خسائر ممكنة. ولمباشرة ذلك يجب التحسيس أولا بأهمية اكتساب الجسم للمناعة عن طريق التغذية السليمة وممارسة التمارين الرياضية المنزلية، لأن جسم الإنسان لا يمكن أن يتوقف عن الحركة، أما الجانب النفسي والمعنوي فيلعب دورا هاما بنسبة خمسين بالمائة من كسب المناعة، لذلك أؤكد هنا على ضرورة زرع الابتسامة والأمل في نفوس بعضنا البعض، بخلق أنشطة منزلية بين الأهل وأفراد العائلة، هي فرصة للتواصل الإيجابي وتربية الذوق عن طريق القراءة والاستماع للموسيقى ومشاهدة الأفلام، الفن بكل أنواعه وأشكاله من شأنه أن يغير سلوكاتنا ويرقى بإنسانيتنا، حفز طفلك – بعد انتهائه من حصص الدروس عن بعد - على الرسم والكتابة، حفزه على اللعب المنظم الذي ينمي لديه الذكاء كالشطرنج مثلا، نظم مسابقات ترفيهية وتثقيفية داخل غرفة الجلوس مع أفراد عائلتك، خصص أوقاتا للتحدث والاستماع وسرد التجارب والمغامرات لأخذ العبر، وزِّع مهاما على كل فرد من ذكر وأنثى بالتساوي حتى تقدم درسا في المساواة والعدالة الاجتماعية، والأهم من كل ذلك، أن تقدم الحب لعائلتك ولمجتمعك، تواصل واسأل عن أحوال الناس من خلال هاتفك، طمئن قلوب الناس، واجعلهم يثقوا بأنفسهم وبسلوكاتهم وبتجاوزهم للمحن، وبأن الغمة ستنزاح، ذكرهم بتعاليم الدين وقراءة المصحف، وَجِّه تفكيرهم بأن لكل عصر أزماته وبأن العالم شهد أوبئة وحروبا ضارية عبر العصور استطاع الإنسان بقوته وحكمته الانتصار عليها، فكيف ونحن نعيش زمن العلم والتكنولوجيا المتفوقة.

أما بالنسبة للمسؤولين، فمن الحكمة أن تتضاعف الجهود لتوفير أسِرَّة ومعدات طبية، ويمكن أن تستغل فضاءات المدارس والمساجد وقاعات الرياضة والعروض الفنية والثقافية التي أغلقت أبوابها من أجل الواجب الإنساني فقد يضطر القطاع الصحي إلى استحداث فضاءات لاستيعاب المرضى تحسبا لأي طارئ، وبإمكان شركات الإعلام طرح برامج تغري بالمكوث في المنزل تحديا للسأم، من أفلام وبرامج وثائقية وغيرها، لكن يجب على شركات الاتصالات الكبرى أن تعمم خدماتها المجانية بالنسبة للاستعمال المجاني للأنترنت، وكذا شركات الماء ولكهرباء، أو على الأقل تقديم عروض استثنائية لفائدة المواطنين إبان الفترة الحرجة من الأزمة.

ولا ننسى أمرا هاما في هذا المحور، والمتعلق بالأشخاص الذين يتخذون من الشارع مأوى لهم، يجب المبادرة أولا بإيوائهم، والحرص على التأكد من حملهم للفيروس ومن عدمه، حان الوقت لتدبير هذه المسألة التي تؤذي مشاعرنا تجاه هذه الفئة من الناس وخصوصا الأطفال منهم.

المقترحات في هذا الإطار عديدة، لكننا نفكر دائما بالأولويات، ونفكر بالبيئة السليمة التي تجعلنا نتنفس في ظلها هواء سليما حيث سلامة الفكر والبدن وحيث الكرامة والحق الإنساني، ولا يسعني في هذا المقام، إلا أن أذكر بأمر هام، وهو أن العالم الآن يقف خلف جنود يضعون أنفسهم في فم المدفع، ليدرؤوا عنا الوباء، فتحية لأطباء العالم وللأطقم العاملة بقطاع الصحة العالمية، وعلينا أن نتذكر أيضا، ونحن نعيش زمنا خارج الزمن الاعتيادي، أن أعظم الملاحم كتبت في أشد الأزمات وبأن المثقف هو من يشهد على تغيير الوجه الحضاري لعصره، وبأن أعظم قصص الحب والإنسانية ولدت من رحم المعاناة والمعارك الكبرى في تاريخ الإنسان.

إجراءات الدولة المغربية في مواجهة الفيروس COVID 19 وعلاقتها بالمواثيق الدولية لحقوق الإنسان

الدكتور منير أوخليفا
أستاذ باحث في القانون
عضو مؤسس لمركز الدراسات القانونية والقضائية والاجتماعية
عضو في الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان
عضو في مركز المصاحبة القانونية وحقوق الإنسان فرع مكناس

لمعالجة هذا الموضوع لابد في البداية أن نشيد بكل تحركات الدولة في إطار سعيها إلى تطويق هذا الوباء حفاظا على السلامة الصحية للمواطنين، كذلك يجب أن نؤكد على أن المملكة المغربية، بادرت إلى اتخاذ مجموعة من القرارات بإتباع سياسة التدرج في تنزيلها على أرض الواقع، أعتقد أننا مازلنا في المرحلة الأولى لانتشار هذا الفيروس وتوالت قرارات صارمة وجدية بدء بتوقيف التعليم وكل الأنشطة ذات الطابع التجمعي، وصلاة الجماعة بالمساجد، ويمكن اعتبار قرار وزارة الداخلية بشأن الإعلان عن حالات الطوارئ الصحية وتقييد الحركة على مجموع التراب الوطني ابتداء من الساعة السادسة ليوم الجمعة 20 مارس 2020، بمثابة القرار الحكيم، وهذه القرارات تجرنا كباحثين لطرح إشكالية مهمة تتعلق بمدى أهمية هذه القرارات وعلاقتها بالصكوك الدولية لحقوق الإنسان من خلال مجموعة من الجوانب نذكر منها ما يلي:

- الحق في الحياة والصحة
- الحقوق الاقتصادية والاجتماعية

قبل الحديث عن هذه النقط وعلاقتها بقرارات السلطات المغربية، نود أن نستعرض مقولة مهمة جدا أدلى بها السيد كينيت روث وهو محامي أمريكي المدير التنفيذي لمنظمة مراقبة حقوق الإنسان human right watch حيث قال: «أفضل طريقة تكافح فيها الحكومة فيروس كورونا هي بأن تكون شفافة وصادقة مع الناس، وتقيّد الحركة حسب الحاجة فقط للحد من انتقال العدوى، وتهتم بالأشخاص الأكثر عرضة للخطر. هذا الفيروس لا يعرف حدودا، وقد أظهر أن صحتنا تعتمد على صحة الشخص الذي يقف بجانبنا. يذكرنا الانتشار السريع للفيروس بترابطنا العالمي ومسؤوليتنا المشتركة».

أيضا يمكن لي أن أنطلق في تحليلي لهذا الموضوع من المادة الأولى للإعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث تنص على ما يلي:

« يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء «

تحيل هذه المادة على مجموعة من الكلمات المفاتيح، وسأكتفي هنا بالدالة عن «المعاملة المتبادلة بين جميع الناس بروح الإخاء»، وبالتالي فظهور فيروس كرونا يجسد فعلا ضرورة التحلي بهذه الخصلة، والدولة هي الجهاز المكفول له ضمان هذه المعاملة حيث أعتقد شخصيا أن قرار النيابة العامة لمتابعة من تورط في ترويج الهلع و الأكاذيب في صفوف الناس عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لا يعتبر مساسا بالحرية الشخصية، لأن غاية هذا الإجراء هو تحقيق الأمن المجتمعي، وبالتالي فما يتم ترويجه حاليا من فيديوهات ساخرة ومتضمنة لمغالطات تهدد استقرار الناس، تتنافى مع حقوق الإنسان قبل أن تنافى مع القانون الجنائي المغربي، العالم الآن يعيش محنة لم يسبق أن عايشها منذ زمن بعيد، وأي استهتار ما هو الا مس خطير بالحقوق الكونية، ونحن أصبحنا ملزمين بالمعاملة المتبادلة بروح الإخاء.

فما هي إذا علاقة الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها السلطات المغربية بحقوق الإنسان من خلال الحق في الحياة والصحة؟ والحقوق الاجتماعية والاقتصادية ؟

تعتبر المبادرة الملكية السامية الداعية إلى الإحداث الفوري لصندوق خاص لتدبير ومواجهة وباء فيروس «كورونا» بمثابة الإجراء الأهم لتجاوز هاته المحنة،حيث سيتم رصد اعتمادات بمبلغ عشرة ملايير درهم، سيخصص من جهة، للتكفل بالنفقات المتعلقة بتأهيل الآليات والوسائل الصحية، سواء فيما يتعلق بتوفير البنيات التحتية الملائمة أو المعدات والوسائل التي يتعين اقتناؤها بكل استعجال، من جهة ثانية سيتم رصد اعتمادات مخصصة لهذا الصندوق، لدعم الاقتصاد الوطني، من خلال مجموعة من التدابير التي ستقترحها الحكومة، لاسيما فيما يخص مواكبة القطاعات الأكثر تأثرا بفعل انتشار فيروس كورونا، كالسياحة وكذا في مجال الحفاظ على مناصب الشغل والتخفيف من التداعيات الاجتماعية لهذه الأزمة.

هذه المبادرة الملكية الحكيمة هي تنزيل فعلي لمضامين الفقرة الأولى من المادة 25 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على ما يلي: «1.لكلّ شخص حقٌ في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهة له ولأسرته، وخاصّةً على صعيد المأكل والملبس والمسكن والعناية الطبية وصعيد الخدمات الاجتماعية الضرورية، وله الحقّ في ما يؤمن به الغوائل في حالات البطالة أو المرض أو العجز أو الترمّل أو الشيخوخة أو غير ذلك من الظروف الخارجة عن إرادته والتي تفقده أسباب عيشه...».المادة واضحة بتنصيصها على «....الظروف الخارجة عن إرادته....» حيث يعتبر وباء كورونا فيروس أو ما يصطلح عليه بكوفيد 19، بمثابة القوة القاهرة الخارجة عن إرادة الفرد، وهذا الصندوق حكمة ملكية لتفادي قدر الإمكان تداعيات هذا الوباء، وهي مبادرة تجسد فعلا أن المملكة المغربية جادة في انخراطها في تنفيذ التزاماتها الدولية في مجال حقوق الإنسان، ومن جهة أخرى فهذا الصندوق ساهم في بلورة روح التضامن بين جميع مكونات الشعب المغربي، وخلق التقارب بين الطبقات الاجتماعية باختلاف درجاتها، ونستنتج معه أن المغرب بلد الاستثناء في ظل الأزمات، وإذا كان بلدا استثنائيا إقليميا في ظل الربيع العربي، يؤكد الآن أنه بلد الاستثناء العالمي في عز أزمة وباء كرونا فيروس.

ويعتبر قرار وزارة الداخلية القاضي بحضر التجول تجسيدا فعليا لسهر الدولة على حماية سلامة المواطنين ومن خلال ذلك حماية حياة الأفراد، لأن انتشار الفيروس بهذه الوثيرة لن ينفع معه علاج ولو توفرت البنيات التحتية من خمس نجوم ولنا دليل فيما يقع بأوربا رغم توفرها على بنيات صحية من الطراز الرفيع، وكنتيجة فالوقاية في هذه الظرفية أحسن من العلاج، وما سجلناه وللأسف خلال الأيام الماضية هو قلة الوعي المجتمعي واستهتار الناس، مما يعطي لمثل هذه القرارات شرعية ليست فقط داخلية وإنما شرعية كونية تتماشى مع روح المنظومة الدولية لحقوق الإنسان التي تفرض على الدول الحق في الحياة وتوفير الصحة الجيدة لمواطنيها.

ويعتبر بعد الحقوق الاجتماعية والاقتصادية حاضرا في كل قرارات السلطات المغربية، و يعتبر قرار وزارة التربية الوطنية بشأن تعليق الدراسة، وإلزام الأطر الإدارية والتربوية من أجل الانخراط اللامشروط في توفير التعليم عن بعد بشتى الوسائل الممكنة قرارا رزينا لأن التجمعات غير مقبولة في هذه الظرفية وهو ما أكدت عليه منظمة الصحة الدولية عبر مجموعة من بلاغاتها، ويعتبر إقرار الوزارة للتعليم عن بعد تجسيدا فعليا لانخراط الدولة في احترام أهم الحقوق الكونية المتمثلة في الحق في التعليم.

وفي الجانب الاجتماعي أيضا اتخذت مجموعة من التدابير استهدفت فئة اجتماعية هشة ستتأثر كثيرا بانتشار هذا الوباء، وهي فئة الأجراء، حيث سيخصص دعم مالي شهري لمدة ثلاثة أشهر لفائدة من توقفت عقود عملهم بفعل الأزمة، كما أن البنوك لن تطالبهم بالأقساط الشهرية بخصوص قروض الاستهلاك والقروض العقارية لمدة 3 أشهر أي إلى غاية 30 يونيو، كما أن عقود الشغل متوقفة للقوة القاهرة لتستمر بعد زوالها، هذه التدابير كلها تدخل ضمن زمرة الإجراءات الهادفة لحماية الأجراء والتي تتماشى مع روح الاتفاقيات الدولية للشغل، ورغم أن المنظمة الدولية للشغل تتوقع بأن يفقد العالم أكثر من 25 مليون منصب شغل بسبب فيروس كوفيد 19، فإن المملكة المغربية لها تصور خاص يسجل لفائدة السلطات المغربية، وذلك من خلال هذه التدابير ذات الطابع الاجتماعي، وأيضا في ما يخص بالتدابير الاقتصادية الرامية إلى حماية الاقتصاد الوطني عبر حماية النسيج المقاولاتي المغربي، ويعتبر القطاع البنكي بمثابة العمود الفقري في هذه العملية، حيث ستمنح البنوك تأجيلات مهمة في قروضها لهذه المقاولات تصل لثلاثة أشهر يمكن تجديد هذه المدة لمرة ثانية وفق الوضعية المالية لهاته المقاولات المتضررة، كما سيتم تأجيل التأمينات على هاته القروض، وستنخرط البنوك في مواكبة المقاولات المتضررة من جراء تداعيات كرونا فيروس.

كما أن الدولة اتخذت تدابير جبائية مشجعة لفائدة المقاولات التي لا يتجاوز رقم تعاملاتها 20 مليون درهم... هذه التدابير وغيرها تعبر بصدق عن رغبة السلطات المغربية ضمان الحقوق الاجتماعية والاقتصادية لجميع المواطنين المغاربة في ظل هذه الأزمة الوبائية العابرة التي تقتضي منا التكتل واحترام كل المقتضيات والإجراءات التي تضعها الدولة أمام الجميع من اجل الامتثال لها حماية للمجتمع وللأفراد.

وكخلاصة يمكن القول بأن درس كوفيد 19 تم استيعابه جيدا وأفرز نتائج مهمة من بينها ما يلي:

- هذه الأزمة الوبائية ساهمت بشكل ايجابي في تلميع صورة السلطات المغربية، أولا لتخليها عن لغة الخشب وبادرت مند البداية بتقديم الخبر اليقين لجميع المواطنين مع اتخاذ جملة من التدابير الاستباقية كي نتفادى المرحلة الميئوس منها لانتشار الوباء، وثانيا لانخراط جميع القطاعات الحكومية بشكل يعطي الاطمئنان للمواطن.
- وفي الجانب السلبي أبانت الأزمة على أن المغرب فرط في بعض الأمور التي يجب أن تعطى لها الأولوية ألا وهي قطاع الصحة والتعليم والبحث العلمي، فالمهرجانات والفن الساقط انتهى زمنها مع ظهور كوفيد 19.
- الأزمة أبانت عن هشاشة الوعي لدى المواطن المغربي، وهنا نسائل فعاليات المجتمع المدني وما دورها في تأطير العباد وتوعيتهم، ونقول أنه مع كوفيد 19 انتهى زمن الجمعيات الفلكلورية التي تقوم بهدر المال العام دون حسيب ورقيب.

الأنشطة القطاعية / مغرب 2020

10 ـ التكوين المهني

الإصلاح الأكبر

• بقلم : الدكتور عبد الحق بخات

مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل هو هيئة عامة مغربية أنشئت في عام 1974 بهدف تكوين الشباب لتمكينهم من الاندماج في سوق العمل والمساهمة في القدرة التنافسية للأعمال.

يقدم هذا المكتب تكوينا قصيرًا وعمليًا متوفرًا في أربعة مستويات

1 - تقني متخصص:

يتكون الاختيار من ترتيب المرشحين حسب المعدل العام للباكالوريا. ترتيب المرشحين كما يلي: الخريجون الذين حصلوا على الباكلوريا بميزة «جيد جدًا» ، ثم «جيد» ، ثم «جيد إلى حد ما» ؛ أصحاب الباكلوريا علوم رياضية أو التقنية ؛ المترشحون الذين تقل أعمارهم عن 26 عامًا حاصلون على الإجازة ، وحاملوا البكالوريا بميزة «مقبول» ، مصنفون وفقًا لمتوسط البكالوريا العام.

2 - تقني مؤهل:

تعتمد عملية الاختيار على إدارة اختبار «نفسي تقني» يهدف إلى تقييم القدرة على التعليل؛ الشروط المدرسية اللازمة لمسايرة التكوين الذي يقدمه OFPPT.، يتم تنظيم اختبارات الاختيار في ثلاث دورات وطنية حسب مستوى التكوين..

3 - التخصص:

قبول التسجيل يتم وفقًا لمبدأ premier venu, premier servi» مع مقابلة تحفيزية.

4 - التكوينات التأهيلية:

التسجيل مشروط بالنجاح في اختبار القبول ثم المقابلة.

يغطي 18 OFPPT قطاعا تكوينيا: الإدارة والتدبير والتجارة؛ صناعة المواد الغذائية ؛ الفنون التصويرية ؛ السمعي البصري. البناء والأشغال العامة ؛ الصناعات المعدنية ؛ الجلود ؛ الإلكترونيات والهندسة الكهربائية ؛ التصنيع الميكانيكي ؛ تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الجديدة ؛ إصلاح السيارات ؛ ملابس منسوجات الفندقة والسياحة. النقل .

يتم تنظيم التكوين في عدد معين من الوحدات وفقًا للقطاع ومستوى وطريقة التكوين، يتوج بالحصول على دبلوم.

واليوم ، كجزء من إصلاح بعيد المدى للقطاع ، يتمحور نهج جديد حول خارطة طريق تؤدي إلى إنشاء جيل جديد من مراكز التكوين وتحديث طرق التدريس.

للسنة المالية 2018-2019، سجل مكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل (OFPPT)، الذي كون 353،581 شخصا خلال هذه السنة الدراسية، بما في ذلك 22،600 مسجل في التكوين المؤهل، العديد من التغييرات.

ومن بين الإجراءات الرئيسية، إنشاء 11 مركزًا جديدًا، بما في ذلك خمسة مراكز تم تنفيذها بالشراكة مع مؤسسة محمد الخامس للتضامن وست مؤسسات قطاعية في مجالات الصناعات الغذائية والسياحة والسيارات ومهن التربية ،

من ناحية أخرى، كان للقطاع خارطة طريق واعدة تهدف إلى إدخال التكوين المهني في عصر جديد، لتعزيز إنجازاته، ورفع مستوى عرضه وإعادة هيكلة قطاعاته وفقا لأهميتها في سوق العمل، وعلى الخصوص للتحضير لوظائف الغد وتوفير العمالة المحلية.

هذا النهج هو في خدمة الشباب، ولكنه مفيد أيضًا للشركات التي تفتقر إلى التقنيين والمشرفين.

ستتيح لهم هذه التكوينات المنقحة الحصول على «بروفايل» مؤهل في المنطقة المحيطة وبالتالي تحسين قدرتهم التنافسية.

تنعكس خارطة الطريق الجديدة في خطة رئيسية تدور حول إنشاء جيل جديد من مراكز التكوين تسمى «مدن الحرف والمهارات» (CMC) وتحديث طرق التدريس، بالإضافة إلى " تحسين قابلية توظيف الشباب من خلال تكوين تأهيلي قصير المدى.

ما الذي سيتغير بشكل ملموس مقارنة بالطرق الحالية للتكوين المهني؟

في الواقع، تشكل «مدن الحرف والمهارات» (CMC)، التي دُعيت لتصبح هياكل متعددة القطاعات ومتعددة الوظائف في كل منطقة من مناطق المملكة، حجر الزاوية في خريطة الطريق التي توصي بأساليب التدريس التي تفضل إتقان اللغات، النهج القائم على المهارات والأولوية لإشراك المهنيين، ولا سيما من خلال تعزيز التكوين في بيئة مهنية من خلال دراسة العمل والتعلم.

في المجموع، من المخطط إنشاء 12 مدينة CMC في 12 منطقة من المملكة بميزانية 3.6 MMDH.

وبهذه الطريقة، سيتم النهاية دمج البعد الإقليمي. وبالتالي، ستتمكن المناطق المعنية، من المشاركة في اختيار القطاعات المقترحة، مع الابتعاد عن الطريقة الحالية لتكوين الشباب على الحرف التي ليس لها منافذ آنية.

سيتم الشروع في هذه المدن من بداية العام الدراسي 2021، وهي ثلاث مؤسسات سيكون مقرها على التوالي في المناطق الشرقية وسوس ماسة والعيون الساقية الحمراء.

تسعة مراكز أخرى ستتوالى مع عام 2022 في مناطق طنجة تطوان الحسيمة، الرباط سلا القنيطرة، درا تافيلالت، بني ميلا-خنيفرة، وكلميم واد نون.

وفي عام 2023 في مناطق فاس مكناس والدار البيضاء سطات والداخلة وادي الدهب ومراكش آسفي.

وكان من المقرر أن تبدأ أعمال البناء في يناير الماضي.

والهدف في نهاية المطاف هو استيعاب ما مجموعه 34000 متدرب مقسمين إلى مجموعات من 20. وستكون المدارس الداخلية بسعة 5500 سرير، وهو ما يمثل معدل سكن 16 ٪. ومن بين أهداف هذا الجيل الجديد من مؤسسات التكوين المهني قابلية توظيف الشباب، والقدرة التنافسية للشركات وخلق القيمة المحلية.

وستكون هندسة التكوين الحديثة إحدى ركائز هذه المدن، يعتمد المفهوم على الأساليب التربوية الجديدة مثل العمل التعاوني والتعلم القائم على المشاريع. ستكون التكنولوجيا الرقمية (التعلم الإلكتروني والصناعة الرقمية والبرامج وما إلى ذلك) في قلب التكوين الذي يخصص ٪30 من برنامجه للغات والمهارات الشخصية (المهارات السلوكية) وريادة الأعمال.

وبالتالي، سيتميز العرض الوطني المستهدف بمجموعةٍ من 11 قطاعًا، تقدم 449 دورة تكوينية، 29 ٪ منها تم إنشاؤها حديثًا و24 ٪ محدثة.

كما تنص خارطة الطريق الجديدة على تطوير عرض التكوين الحالي، من خلال إعادة هيكلة وتنويع القطاع، بالتشاور مع المهنيين، وتحديث طرق وأدوات التدريس، وتطوير البنية التحتية والمعدات المخصصة للتكوين.

بينما يعهد بتنفيذ هذا البرنامج إلى OFPPT الذي يلعب أولاً، خلال هذه المرحلة من التنفيذ، دورًا موحدًا، يضمن مشاركة أصحاب المصلحة في تصميم النظام الجديد، وسيحرص على أن تكون خبرتها خلال هذه المرحلة من تصميم / بناء المدن، والاتحاد العام للشركات المغربية (CGEM) والاتحادات والجمعيات المهنية بمثابة معايير لتطوير هندسة التكوين القطاعية. سيتم ربطهم باختيار المواد التي سيتم تدريسها داخل كل مدينة، والتحقق من صحة برامج التكوين ذات الصلة واختيار المعدات وطرق التدريس.

لهذا السبب، بالنسبة للمرحلة التشغيلية، ستتم إدارة المدن عبر نموذج مجلس إدارة جديد ثلاثي يتكون من ممثلين عن الدولة والمهنيين والمنطقة.

يعتمد النجاح أيضًا على تعبئة الشركات لتقديم التكوين الداخلي والمدرسين للإشراف على المتعلمين أثناء فترة تدريبهم. سيسمح هذا بالمشاركة المباشرة للمهنيين في إدارة مراكز التكوين في قطاعاتهم، وفقًا لأساليب الإدارة المبتكرة، والتي سيتم اختيارها بشكل مشترك، على أساس كل حالة على حدة.

وبالتالي، يُنظر إلى CMC على أنها قاطرات ستدفع القطاع نحو معيار جودة جديد وعصر جديد من شأنه، دون شك، تحسين صورة التكوين المهني .

ما يجب القيام به هو تطوير الجسور بين النظامين بحيث تنتقل بسلاسة من مرحلة مكتملة إلى أخرى جديدة أكثر كفاءة.

هل نحن في حاجة إلى التصوّف اليوم؟

محمد بن الطيب
باحث تونسي
عن مجلة الفيصل

شاع عند الناس النظر إلى التصوف بوصفه تجربة ذاتيّة في أصله وجوهره، فهو انكفاء على الذّات واستبطان للنّفس وهروب من الواقع وفرار من النّاس، واستقرّت في أذهانهم صورة سلبية عن التصوف موروثة عن عهود الانحطاط، قوامها جملة من البدع الاعتقادية والممارسات الشركيّة التي تتجلّى في تقديس الأولياء والتمسّح بقبورهم والاعتقاد في قدراتهم الخارقة على تحقيق الكرامات ونيل الأمنيات والتقرب بهم إلى الله زلفى، سواء منهم الأحياء والأموات، فيكثر الالتجاء إليهم في الملمّات، وزيارتهم في المناسبات وتقام لهم الولائم والمهرجانات. وشاع عن الصوفية على وجه العموم أنهم قوم قعدوا عن الكسب والاحتراف، وركنوا إلى التواكل، واستمرؤوا حياة الكسل والخمول، ولم يكتفوا بأن يكونوا عالة على المجتمع، بل أسهموا في تخلّفه بما أشاعوه فيه من بدع اعتقادية وانحرافات سلوكية، كانت نتاجًا لطغيان الدرْوشة والطرُقيّة، وما يمكن أن نسميه بـ«التصوّف الشعبي» في البلاد الإسلامية على مدى قرون متطاولة.

فإذا كان ذلك كذلك فمن المفارقة أن يكون حديث عن دور للتصوف في حياتنا المعاصرة، وعن صلة للتصوف بالمجتمع في أيامنا والحال أنّ همّ المتصوّف مُنْجَمِعٌ في ذاته وهمّته متّجهة إلى خالقه، فكيف يُتَصوّر التفاته إلى المجتمع وانغماسه في همومه وعلاجه لأمراضه؟ وهل يمكن للتصوف أن يواجه تحدّيات الحياة المعاصرة وأن يكون له دور في المجتمع؟

أولًا- في الحاجة إلى الاهتمام بالتصوّف

التصوف بحر خِضَمّ لا ساحل له، لغزارة التّأليف فيه، وتعدّد مدارسه، وتنوّع روافده، وتراكم معارفه، وتشعّب موارده ومصادره، وكثرة أعلامه، واختلاف أطواره، وثراء تجاربه وأنظاره، وطرافة أفكاره، ولطافة أسراره، وبُعْد غوْره، واتّساع مداه. إنّه منبع درس لا ينضب، ومنجم بحث لا ينفد، والظاهرة الصوفية جديرة بالاهتمام أيضًا لما نلاحظه من انتعاش التصوّف في هذه الأيام، وتعاظم الإقبال عليه وانتشاره في أقطار الأرض، وامتداد الاهتمام به إلى غير مريديه من المسلمين وغير المسلمين، رغم ما يشهده العالم من ثورة معلوماتية وتكنولوجية وطغيان للقيم المادية والنفعية وتهافت على طلب اللذة والسلطة والمال. يشهد لذلك الكمّ الهائل من الدراسات بشتّى اللغات وقد اتّخذت من التصوّف موضوعًا أثيرًا لديها مفضّلًا عندها، ممّا يؤذن بتعاظم الاهتمام بهذا الميدان.

ولا نحسب هذا الإقبال المتزايد من جانبهم على التصوّف ورموزه يُعزى إلى مجرّد الفضول المعرفي، استطرافًا للمختلف، وطلبًا للمغاير، وخروجًا عن السائد، وإن كان النص الصوفي يستجيب -دون شك- لهذه الحاجة؛ لأنّ له سحرًا يأخذ بالألباب، وجمالًا يستهوي النفوس، ويغري بالبحث عن درّه المكنون، بل نحن أميل إلى الاعتقاد بأنّ التصوّف يستجيب لحاجة في قرارة النفس الإنسانية تجد إشباعها في روحانيته العميقة التي بفضلها اكتسب صبغة كونية، فلا عجب أن يقبل كثير من النّاس على التصوّف يتدبّرون قيمه الروحية، ويبحثون فيه عن رؤية للكون والحياة والإنسان مغايرة للسائد، قوامها الرجوع إلى الأغوار البعيدة للنفس والينابيع العميقة للوجدان الذي يجتذبه الحبّ الإلهي؛ إذ يعلن الصوفي بكل وثوق إمكان قيام علاقة شخصية مع الله [يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ]، وأنّ تلك العلاقة تسمو على ماسواها من علائق الدنيا وتُذهِبُها ومباهجها. ولعلّ المستشرقين خصوصًا والغربيين عمومًا وجدوا في التصوّف بسموّه وتعاليه وقيمه الأخلاقية والروحية علاجًا لأدواء الحياة المعاصرة، لما فيه من روحانية عالية وأبعاد إنسانية سامية وقيم أخلاقية راقية تؤمن بالاختلاف والتعدد وتؤصّله عقيدة وسلوكًا، وتدعو إلى المحبة بين الناس على اختلاف ألوانهم وأوطانهم وأديانهم... فلذلك يمّموا وجوههم شطرَ التراثِ الصوفي يتدبّرون نصوصه ويدرسون آثاره بكل شغف. وهذا من الدواعي الموضوعية التي تحملنا على الاهتمام بهذا الميدان، وتوقظ فينا الشعور بالمسؤولية الفكرية والعلمية، فإذا كان الأعاجم قد اهتمّوا بتراثنا الصوفي هذا الاهتمام المتعاظم، فمن باب أولى وأحرى أن يشتغل به أهله قبل غيرهم، كيف لا وهو من مقوّمات هويّتهم الحضارية، ضارب بجذوره في أعماق تاريخهم، موصول بمشاغل عصرهم في آن؟

ثانيًا- في الحاجة إلى إنسانية التصوف

الحقّ أن التجربة الصوفية قد تجاوزت في أبعادها الإنسانية فكرة القبول بالآخر والتعايش معه والتسامح مع اختلافه في الملّة إلى محبته ورحمته والشفقة عليه والإحسان إليه ونفي أي شعور بالتفوق عليه. كيف لا وقد عدّ الصوفية المحبّة روح الكون، ورأى «مولانا» جلال الدين الرومي (ت. 673هـ/ 1273م) الطريق الصوفيّ كله مضمرًا في المحبّة، وأنّ الرّوح التي ليس شعارها المحبّة من الخير ألّا توجد. ودعا إلى أن يكون المرء ثملا بالعشق لأنّ الوجود كلّه عشق. ويمكن أن نتخذ من ابن عربي (ت 638هـ/ 1240م) الملقب بـ«الشيخ الأكبر» مثالًا على ما بلغه البعد الإنساني في التصوف من سموّ، فضلًا عن منزلة الإنسان في ميتافيزيقا ابن عربي بوصفه كونًا جامعًا صغيرًا يحوي الكون الجامع الأكبر وبرزخًا بين الله والعالم، فإنّ فكر ابن عربي لا يخلو من إشارات مهمة إلى القيمة الإنسانية عمومًا وكرامة الإنسان عند الله، وفيه دعوة حارّة إلى الإبقاء على النوع الإنساني وصونه، وتحذيرًا قويًا ضد هدم النشأة الإنسانية؛ لأنّ في هدمها قضاءً على أكمل صورة لله في الوجود. فهو يقول: «واعلم أنّ الشفقة على عباد الله أحق بالرعاية من الغيرة في الله». وقد لاحظ أن الشفقة تعمّ الناس جميعًا ولا تخص المؤمنين منهم، فنطاق الرعاية ومجال السماحة يتّسعان ليشملا الجنس البشري كلّه، بغضّ النظر عن الدين والعقيدة. وقال: «ما دام الإنسان حيًا يُرجَى له تحصيل صفة الكمال الذي خلق له، ومن سعى في هدمه فقد سعى في منع وصوله لما خلق له».

ومن شأن مثل هذه التصورات أن تسهم في تحقيق التعايش السلمي بين الناس وتشجع على التعارف والتحاور بينهم مهما اختلفت أديانهم ومذاهبهم، وتُبعِدهم من كل منازع التعصب الديني المفضي إلى التباغض والاحتراب.

ثالثًا- في الحاجة إلى أخلاقيّة التصوف

إن في التصوف ما يمكن أن يساعد على تقديم العلاج الشافي لأدواء العصر الحاضر وكل العصور -طبعًا التصوف في جوهره النقيّ الصافي- فإذا اتفقْنا على أن أزمة عصرنا الحاضر أزمة أخلاقية في صميمها، وعلمنا أنّ التصوف أخلاق أو لا يكون، أدركنا عظيم دور التصوف في إصلاح واقعنا المأزوم، وإذا كانت رسالة النبي الأكرم تتمثل في إتمام مكارم الأخلاق، فإنّ التصوف وفق ذلك هو روح الإسلام. كيف لا والأخلاق هي دعامة التصوف ومناط اهتمام المتصوفة، بل لقد لخصوا الطريق الصوفي في «التخلّي» و«التحلّي». فالتصوف استقامة في السّلوك قبل كل شيء، ولا تحصل تلك الاستقامة إلا بالتخلّي عن مرذول الصفات وقبيح الأفعال والتحلي بحميدها، ولا يبلغ الصوفي الكمال في السلوك إلا إذا حسنت أخلاقه وتميّز بالصلاح والفضل والتّقى والورع. ومقياس التفاضل الأخلاقي قولًا وفعلًا هو المثل الأعلى النبوي. قال الجنيد شيخ الطائفة (ت. 298هـ/ 910م): «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول وتبع ولزم طريقته، فإنّ طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه».

فالأخلاق هي جوهر التصوّف عندهم عِلمًا وعملًا، يلخص ذلك قول ابن قيم الجوزية (ت. 751هـ/ 1350م): «واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم: أنّ التصوّف هو الخلق»(٦). ولذلك رأى الصوفية النفسَ منبتَ الشرور ومنبعَ الأخلاق الدنيئة والأفعال الذميمة، أي المعاصي وسيئ العادات ومرذول الصفات مثل الكِبْر والحسد والبخل والغضب والحقد والطمع وأمثالها، وأوجبوا ترويضها بالتوبة لترك المعصية وبالمجاهدة لإزالة الأوصاف الرديئة. فقالوا: «التصوّف خُلق فمن زاد عليك في الخُلق فقد زاد عليك في الصفاء» وقالوا: «التصوف هو الدخول في كلّ خُلق سنيّ والخروج من كل خُلق دنيّ».

ومما يدلّ على مركزية الأخلاق في التصوف أنّ سبيل الوصول إلى الله عند القوم- كما يقول الغزالي- «هو العلم بكيفيّة تطهير القلب من الخبائث والمكدّرات بالكفّ عن الشهوات والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم. فبقدْر ما ينجلي من القلب ويحاذي به شُطر الحق تتلألأ فيه حقائق الوجود» وهذه هي المجاهدة، وهي أخلاقيّة في صميمها.

ولذلك وجدنا أعلام الصوفية قد أشبعوا الجانب الأخلاقي بحثًا ودرسًا وتأليفًا وأفردوا له أبوابًا وفصولًا وكتبًا، وانصبّ اهتمام مؤلّفيهم منذ وقت مبكّر على التأليف في عيوب النفس وأهوائها كالكبر والعُجْب والرياء والتصنّع والطمع والحرص، وفي محامد أخلاقها كالإخلاص والتواضع والجود والإيثار وما إليها، وصار ذلك سمة مميّزة للتصوف. وإذا بنا أمام ثروة أخلاقيّة حقيقيّة توغّلت في بواطن النفس الإنسانيّة وعالجت عيوبها الأخلاقيّة وأمراضها النفسيّة. فلا يُبْعِد إن زعمنا أنّ المتصوّفة أسّسوا «فقه الباطن» مثلما أسّس الفقهاء «فقه الظاهر». فكان فقه المتصوفة منشغلًا بأخلاق النفس ووسائل تربيتها، وهو بذلك يجري موازيًا الأحكام فقه الجوارح ومكمّلًا لها. فما أحوجنا اليوم أفرادًا وجماعات وحكامًا ومحكومين إلى أن نسلك مسلك الصوفية في تهذيب النفس وتزكيتها وترقيتها بمكارم الأخلاق ومحامد الشيم.

وما من شك في أن فيما ذكرنا آنفًا من قيم التصوف وأخلاقه ما يَقي من مخاطر التعصب ونوازع الغلوّ والتطرّف، وما يصحب ذلك من آفات العنف والإرهاب، وما يخلفه من فساد في الأرض عريض، وإذا كان الشباب ينأى عن التصوف متأثّرًا بما شاع عند النّاس من أنّه انكفاء على الذات وهروب من الواقع وفرار من النّاس واستبطان للنّفس، أو أنه عنوان جهل وتخلّف ودرْوشة، فإن تصحيح هذا التصور من شأنه -في تقديرنا- أن يغري بالإقبال عليه والانتباه إلى ما فيه من ثروة أخلاقية وقيميّة من شأنها إذا آمن بها الشباب خاصة والناس عامة وعملوا بها أن تصلح من شأنهم وتحسن أحوالهم وترقى به إلى الأسمى والأقوم. ويمكن أن نمثل لذلك بنماذج من سلوك الصوفية بعد أن تمثلنا ببعض أفكارهم وعقائدهم.

رابعًا- في الحاجة إلى النماذج السلوكية الحسنة

لا شكّ في أنّ التصوّف في أصله وجوهره تجربة ذاتيّة، ولذلك شاع عند النّاس أنّه انكفاء على الذّات واستبطان للنّفس وهروب من الواقع وفرار من النّاس، ولكن يكفي أن نتصفح كتب الطبقات الصوفية لكي نجدها تنهض بصنع النماذج السلوكيّة الحسنة وإشهارها وإظهارها بمظهر القدوة الأخلاقيّة والقيميّة والسلوكيّة المشدودة إلى المثل العليا من جهة، المجسّمة في أرض الواقع من جهة أخرى. فقد نهض الخطاب الصوفي في كتب الطبقات والمناقب الصوفية بوظيفة تحرير الفضائل المميّزة لهؤلاء الأعلام وتدوين شمائلهم وتقييد محاسن أخبارهم تشكيلًا للنموذج الأسمى. فما كان للأنموذج القيمي والسلوكي الأمثل أن يتمحّض للوجود إلا من خلالهم بوصفهم أهل الصلاح والفضل ومحلّ الأسوة الحسنة.

وفي ذلك تعبير عن شعورهم بالمسؤوليّة عن إصلاح مجتمعهم، وذلك بعطف القلوب على القيم، وتجسيم نماذج الكمال في الرجال، فذلك مظهر من مظاهر المسؤوليّة الاجتماعيّة الأخلاقيّة والقيميّة، ابتغاء الرقيّ به إلى مستوى أخلاقيّ رفيع.

ولذلك ألفينا النماذج الصوفيّة التي رسمتها لنا كتب الطبقات غير منعزلة عن مجتمعها؛ إذ يكاد يكون تدخّلها في سائر ميادين الحياة الاجتماعيّة شاملًا، ولها فيه تأثير ينزع دومًا إلى تجسيم ذلك المثل الأعلى الإسلامي، ففي علاقة المتصوّف بإخوانه من المتصوّفة يتميّز سلوكه بحسن المعاشرة وترك الخصومة وملازمة الإيثار والمعاونة في أمر الدنيا والدين. وما الإيثار إلا مظهر مجسّم لتناهي الشعور بالمسؤوليّة الغيريّة إذ هو تفضيل الآخر على الذات لا لمصلحة مرغوبة، وإنّما طلبًا للأجر والمثوبة.

وفي علاقة المتصوّف بالناس يبدو رحيمًا بهم، ليّن العريكة في التعامل معهم، مشفقًا عليهم، متسامحًا معهم، متحليًا بخصلة نكران الذات، وما أكثر الأخبار التي تروى عن مساعدة الصوفي للفقراء، ونصرته للضعفاء، فالخلق هم غاية سعي الصوفي، وفناؤه في الله يوازيه فناؤه في الخلق.

ومن أوْعَب التقسيمات لعلاقات الصوفي ما ذكره ذو النون المصري (ت. 245هـ/ 859م)، فهو «عون للغريب، أب لليتيم، بَعْل للأرملة، حَفِيٌّ بأهل المسكنة، مَرْجُوٌّ لكلّ كربة»، وهو في معاملته اليوميّة مع الناس هشّاش بشّاش. فقوله «بعل للأرملة» أنّه يغنيها عن فقدان زوجها بمساعدتها حتى لا تحتاج إلى معيل، أمّا الهشاشة والبشاشة فهما عنوان شخصيّته السمحة الخالية من الكبر والعُجب والتعالي، وهي صفات ذميمة معهودة عند ذوي الجاه والسلطان والمال في تعاملهم مع العامّة. ومن القيم الأخلاقيّة المطلوبة في الصوفيّ أن يتلطّف بالنّاس ولا يبغي عليهم، رُوي عن الجنيد قوله: «لا يكون العارف عارفًا حتى يكون كالأرض يطؤه البَرّ والفاجر، وكالسحاب يظلّ كل شيء، وكالمطر يسقي ما ينبت وما لا ينبت» بمعنى أنّه يتعامل في منتهى اللطافة والسماحة مع الصالح وغير الصالح من عامّة الناس، إنّه يعمّ بخدمته الجميع بغضّ النظر عن أديانهم ومعتقداتهم، ويشمل بمعروفه من يستحقّه ومن لا يستحقّه.

والصوفي يعالج أيّ خلل يراه في الناس دونما تشهير بهم أو تشنيع عليهم أو فضح لعيوبهم، بل إنّه يروم إصلاحهم بإسبال السّتر على نقائصهم وإخفائها عن الناس، وفي هذا المعنى يقول أحدهم: «إذا رأيت سكران فتّه ليلًا لئلا تبغيَ عليه، فتبتلى بمثل ذلك»، ومقتضى هذا التوجيه أن تظهرَ من نفسك العيب الذي تراه في غيرك، حتى لا تعتقد أنّك أفضل منه، وحتى تكون له عونًا على مواجهة تعييرِ الناس له أو سخريّتهم منه، والمتصوّفة يصدرون عن حساسيّة حرجة تجاه هذه الأمور، لحرصهم على عدم إلحاق الأذى بالناس بسبب ما قد يَبْدُرُ منهم من أخطاء أو هفوات.

وكانت صلتهم في الحياة اليوميّة مع الفقراء على غاية من الوثاقة، فكانوا يختلطون بهم للاطّلاع على أحوالهم وتقديم العون لهم، فقد رُوِيَ عن سفيان الثوري أنّ الفقراء كانوا في مجلسه كالسلاطين، وإذا بلغهم عن أحد الأغنياء أنّه متعبّد سخروا منه، ذلك أنّ عبادة الغنيّ عندهم توزيع ما زاد على حاجته من الأموال على الناس، أمّا الصلاة والصّوم فلا يجديانه شيئًا ما لم يؤدِّ زكاة ماله. وقد ذكر الشعراني أنّ من أخلاق الصوفيّة تقديم إنفاق الدراهم والدنانير في طعام الجائع وكسوة العريان وقضاء الديون التي لا يقدر أصحابها على الوفاء بها على بناء الزوايا والمساجد. ونقل عن عبدالله بن المبارك (ت. 181هـ/ 797م): «لقمة في بطن جائع أرجح في ميزاني من عمارة مسجد».

إنّ لهذا المنحى الاجتماعي حضورًا بارزًا حتى عند أقطاب الصوفيّة ممّن انصبّ اهتماماتهم على الجانب العرفاني من التصوّف، فالبسطامي (ت. 261هـ/ 874م) يرجع في بعض شطحاته إلى حقوق الخلق، فعبّر عن همّه بهم في الدنيا وفي الآخرة. وعن حقوقهم في الدنيا تأتي هذه الحكاية التي تتضمّن حكمًا بإيفاء حقوق الفقراء بدلًا من إنفاق المال في الحجّ، قال: «خرجت إلى الحجّ فاستقبلني رجل في بعض المتاهات، فقال: أبا يزيد إلى أين؟ فقلت: إلى الحجّ، فقال: كم معك من الدراهم؟ قلت: معي مئتا درهم، فقال: فطُفْ حولي سبع مرّات، وناولني المئتي درهم، فإنّ لي عيالًا. فطفتُ حوله وناولتُه المئتي درهم». ولعلّ هذه الحكاية من صنعه هو لتثبيت مبدأ تفضيل الإنفاق على الفقراء بدلًا من الحجّ، وقد ساقها بمنطق الصوفيّة ولغتهم، فجعل الرجل الفقير بمنزلة الكعبة، وطاف حوله ثمّ سلّمه المال وعاد إلى بلده عادًّا ذلك هو حجّه.

ولا يقتصر مثل هذا السلوك الاجتماعي الإنساني على متصوّفة المشرق، بل إنّنا نجد له أشباهًا ونظائرَ وشواهدَ كثيرةً عند متصوّفة المغرب الإسلامي تدلّ على أنّ الصوفيّ غيريّ المنزع، لا تعنيه ذاته الفرديّة ومصلحتها ونفعها، وإنّما همّه مساعدة غيره ولا سيما الفقراء والمستضعفون وذوو الحاجة، فقد روى أبو العرب القيرواني أنّ أبا خالد عبدالخالق وهو من زهّاد القيروان رأى رجلًا من أهل البادية وقد بدا عليه أثر البؤس، فهو «يقضم الشعير كما تقضم الدواب»، فإذا به يؤثره بما حمله إلى زوجته المريضة من لحم وخبز، بعد أن أفلح في إقناعها بأنّ الله يضاعف لها الأجر في الآخرة.

والبهلول بن راشد يَعمِدُ إلى بيع طعامه عندما غلا السعر ثمّ يشتري منه، وعندما سئل عن هذا السلوك المستغرب في مألوف العادة قال: «نفرح إذا فرح الناس ونحزن إذا حزنوا»(٤ ١). وفي هذا القول تعبير عن صميم الشعور بالمسؤوليّة الاجتماعيّة، وذلك بنكران الذات والتّغلّب على شهواتها الذاتيّة، ومصالحها الآنية، من أجل إسعاد الجماعة.

هكذا يستبين لنا أنّ التصوّف لم يكن بمعزل عن المجتمع، وأنّ الصوفيّ لم يكن منقبضًا عن الناس منفصلًا عنهم، بل كان يحيا بين ظهرانيهم مسكونًا بهمومهم مشغولًا بمشاكلهم، يسعى جهده إلى التخفيف من معاناتهم، ومساعدتهم على سدّ حوائجهم، مسديًا النصح لهم، منتصرًا للفئة الفقراء والمستضعفين على وجه الخصوص. وهل المسؤوليّة الاجتماعيّة إلا انغماس في الناس وحمل لأعبائهم ونهوض بما يتقاصرون عنه ومقاسمتهم آلامهم والاستجابة لآمالهم. فإذا اتخذ الشباب مثل هذه النماذج السلوكية قدوة تعطف القلوب على القيم فالمظنون عندنا أنها تبدل منهم الفكر والسلوك معًا فيكونون بناة للحضارة لا معاول هدم لها.

خامسًا- في الحاجة إلى روحانية التصوف

ويبقى التصوف -في تقديرنا- قلب الإسلام(١٥)؛ لأنه إذا ذهب منه البعد الروحي لم يبقَ تصوفًا. ينبغي أن نؤكّد أولًا أنّ القرآن الكريم هو المعين الذي استقى منه المتصوفة مكوّنات تجاربهم؛ إذ اشتمل على آيات أغرتْهم بتصوُّر درجة من القرب بين العبد وربّه تتجاوز ما كان متعارفًا في الإسلام المبكّر، من ذلك قوله: [وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ][وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ]، [يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ] وأنّ التصوّف الإسلامي في أصله وتطوّره صدر عن إدامة تلاوة القرآن وتدبّره والتخلّق بأخلاقه، ومنه استمدّ خصائصه المميّزة.

فإذا انتقلنا إلى المصدر الثاني من مصادر الإسلام وجدنا المتصوّفة يؤسّسون مذهبهم على التأسّي بأخلاق النبيّ صلى الله عليه وسلم ويقتدون بسلوكه ويتّخذونه مثلهم الأعلى ويجعلون ذلك شرطًا من شروط الانتماء إلى مذهب التصوّف.

إن الجانب الروحي هو لبّ التصوف وجوهره وهو الغاية التي يجري إليها. فالتصوّف في صميمه تجربة روحيّة تقوم على مجاهدة تفضي إلى صفاء القلب وانجلائه، فيتلقى النفحات الإلهية والمعارف اللّدنية، وهي معارف ذوقية وجدانيّة، فتتكشّف للقلب بعض الحقائق الكونية والحقائق الإلهية، وعلى وجه الخصوص الشؤون المتعلقة بالمعاملة بين الله والعبد، ويلقي الله في قلب العبد علومًا غريبة ومعارف قلبيّة وواردات عجيبة ووجدانيات مختلفة من شوق وذوق وحبّ وأنس ومهابة، ويبيّن له على سبيل الإلهام أسرارها وأحكامها، وكيف يمكن تقوية الصّلة بين الله وبينه، وما إلى ذلك ممّا تتضاءل أمام متعته الدنيا وما فيها، ويسمّي الصوفيّة هذه الشؤون أحوالًا، ويسمّونها كشفًا إلهيًا لا نظير له في اللذة والمتعة، وتنهض بعظيم الأثر في مزيد تقرّب العبد من ربّه. إنّ المعرفة عند الصوفية هي غاية الغايات من رحلتهم الشاقّة المضنية، وهي خلاصة المذاقات الرائقة التي أتيحت لهم بعد أن صقلوا بالمجاهدة والرياضة إرادتهم. وهي لا تحصل إلا إذا امتلأ القلب تمامًا بنور الله.

إنّ التصوف في هذا المجال ذو ثراء روحي استثنائي. ولعل هذا الجانب هو الذي يبرّر الحاجة إلى التصوف في حياتنا المعاصرة، فإذا كان للإنسان وهو يواجه صعوبات الحياة المتزايدة وضغوطها المتكاثرة وسائل تمكّنه من الرجوع إلى أصله ومركزه، فإنّ ذلك سيجعله آمنًا مطمئنًا، وسيدرك المظهر الزائل لكل شيء سواء أكان باعثًا على البهجة والسرور أم على الحزن والألم. إن تلك العلاقة التي يبنيها مع أصل وجوده ومركز كينونته تجلب له الشعور بالأمان والاطمئنان وتدفعه إلى التقلل من متاع الدنيا والتزهّد في كثير من مباهجها، فلا يأسى على ما فاته منها، ولا يألم على فقدان ما لا يدوم إلا لحظة؛ لأنه يشعر بأن الأبدية تنعشه، فيستشعر قوة روحية يحدّد بها هدفه ويوجّه سلوكه ويحيا بقلب مطمئن سعيد.

فالصوفي يعيش الحياة المادية ولكنّه دائم التعبّد والتفكّر والذكر، يقبل على العبادة أكثر من الآخرين، ويحاول أن يكون أكثر استقامة وأكثر إحسانًا وتسامحًا. ولا يكتفي بالعناية بنفسه بل عليه أن يخدم الإنسانية، وأن يكون شاهدًا على الحقيقة الربانية. إن الطاقة التي تحركه هي المحبّة ولا يمكن أن تكون معرفةً إلهية من غير محبّة، فالطاقة الوحيدة التي تسمح للكائن البشري أن يصل إلى هذا الطريق ويترقّى فيه هي المحبة. وما أحوج الناس في هذه الأيام إلى أن يتبادلوا المحبة. ولا شكّ عندنا في أنّ هذا من روح الإسلام، ألم يقل الله عزّ وجلّ: [قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ].

مجتمع- سياسة- حقوق- اقتصاد

فكري ولد علي (مراسل من الحسيمة/ الناظور)
Fikri.press@gmail.com
Tél 0661986707

بسبب تداعيات "كورونا"

تعليمات صارمة للتصدي للمضاربين والمحتكرين

أفادت مصادر مطلعة أن عامل الحسيمة أصدر تعليمات صارمة لرجال السلطة لمواصلة تحركاتها الميدانية لمراقبة تموين الأسواق باقليم الحسيمة بالمواد الغذائية؛ وذلك لمواجهة أي مضاربة محتلمة يمكن أن يعرفها السوق المحلي بسبب فيروس كورونا المستجد.

وأكد فريد شوراق على لجن المراقبة بضرورة التنسيق مع النيابة العامة لتطبيق القانون والضرب بيد من حديد على المتلاعبين بالأسعار والمحتكرين ومحاربة كافة الممارسات غير المشروعة حماية للمواطنين والمواطنات في هدا الظرف الصعب.

كما أن لجان المراقبة تواصل زياراتها الفجائية لمختلف المحلات التجارية و تستمع لتصريحات المواطنين بعين المكان كما تتلقى مصالح السلطات الإدارية المحلية كل شكاية في هذا الصدد و تأخذها محمل الجد.

وجدير بالذكر أن عامل الحسيمة توضع فوق مكتبه تقارير يومية تهم تموين الأسواق بالمواد الغذائية وحالة الأسعار بها ومدى وفرتها وبكميات تسد حاجيات المواطنين والتي لم يسجل لحد الآن أي خصاص على مستوى إقليم الحسيمة.

المنظومة المحلية بالحسيمة تتعبأ من أجل اتخاذ الإجراءات الوقاية لمحاربة فيروس «كورونا»

في خطوة تهدف إلى محاصرة انتشار فيروس «كورونا» في المملكة، أطلقت في المغرب حملة تطهير وتعقيم واسعة في ظل ارتفاع وتيرة تسجيل عدد الحالات بالمملكة 19».

وعلى مستوى اقليم الحسيمة، تم اطلاق برنامجا، لتطهير عدد من الفضاءات العمومية والشوارع، بالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية والمحلات التجارية التي تعرف توافد العشرات من الزوار بشكل يومي، وذلك بعد اجتماع احتضنه مقر عمالة الحسيمة صباح اليوم حضره رؤساء الجماعات مسؤول المكتب الوطني للسلامة الغذائية ومندوبية الصحة.

وانطلت بمدينة بني بوعياش عمليات لتطهير الفضاءات العامة والشوارع، وذلك في خطوة تهدف الى منع انتشار فيروس كورونا بين مرتادي هذه الأماكن الشعبية.

وهمت أيضا هذه الحملة مدينة الحسيمة تحت شعار «الوقاية خير من العلاج»، عدة فضاءات في الشوارع الرئيسة، ومختلف المصالح الإدارية الجماعية، ومقرات المقاطعات والملحقات الإدارية والعديد من الأسواق الحضرية الجماعية.

كما شملت عمليات التعقيم التي قام بها المكتب الصحي الجماعي، تحت إشراف مباشر من أعضاء المكتب المسير لمجلس الجماعة، العديد من الأماكن التي يرتدونها الاشخاص.

وستستمر تدخلات الفريق المختص التابع للمكتب الصحي الجماعي، طبق جدول زمني محدد ومسطر، بتنسيق مع لجنة اليقظة والمصالح الولائية بالعمالة

وفي إطار التوجهات العامة للمملكة المغربية، والتدابير الاحترازية والاستباقية الموصي بها من طرف لجنة اليقظة لمواجهة فيروس كورونا، أكدت بلدية الحسيمة وبني بوعياش والسلطات المحلية انها رهن إشارة الساكنة للتواصل والإرشاد لتبديد وتجاوز الصعاب الممكن ظهورها بالمناسبة.

وكانت عمالة الحسيمة عقدت صباح اليوم، اجتماعا تنسيقيا بمقرها حضرها المنتخبون ورؤساء الجماعات والمكتب الوطني للسلامة الغذائية ومندوبية الصحة، تمحور حول التدابير الرامية إلى تحسين الظروف الصحية داخل الأسواق وتحسيس التجار والزبائن بالسلوك الواجب الالتزام به.

وأوصى هذا الاجتماع بضرورة نشر خطاب إيجابي يمكن من الحد من مخاوف الساكنة ومحاربة انتشار الإشاعات عبر الاعتماد على الأخبار الرسمية التي تنشر عبر بيانات الوزارة الوصية.

سلطات مدينة الحسيمة تدعو الساكنة الى المكوث في المنازل للوقاية من انتشار «كورونا»

تجولت سلطات مدينة الحسيمة ، يوم الثلاثاء في العشرات من الاحياء و الازقة، لحث المواطنين على المكوث في المنازل والخروج للضرورة فقط، وذلك في اطار الوقاية من تداعيات الفيروس المستجد.

وتاتي هذه الحملة في سلسلة التوعية بالقرارات الاحترازية التي اعلنتها المملكة في اطار تدبير جائحة كورونا، وذلك لضمان الحظ الادنى من حالات الاصابة التي ارتفعت صباح اليوم الاربعا ل 49 حالة.

هذا وقد ذكر بلاغ مشترك لوزارة الداخلية ووزارة الصحة، يوم الاربعاء أنه في إطار التدابير الوقائية المتخذة لمواجهة الوضع الاستثنائي المتعلق بخطر تفشي فيروس كورونا المستجد على مستوى التراب الوطني، تقرر اتخاذ مجموعة من الإجراءات الجديدة التي تتعزز من خلالها منظومة اليقظة المعتمدة منذ ظهور هذا الفيروس.

وأوضح البلاغ المشترك، أنه بعد الإجراءات التي تم الإعلان عنها سابقا، فإن السلطات العمومية تدعو المواطنات والمواطنين إلى تقييد والحد من تنقلاتهم والتزام "العزلة الصحية" في منازلهم كإجراء وقائي ضروري في هذه المرحلة الحساسة للحد من انتشار الفيروس.

وعليه، يضيف البلاغ المشترك، فإن التحركات في الأماكن والفضاءات العمومية ستبقى مؤطرة بالضرورة القصوى من أجل التبضع أو التطبيب أو الالتحاق بالعمل.

وستعمل السلطات المحلية والقوات العمومية، من أمن وطني ودرك ملكي، على توجيه المواطنين من أجل احترام تنزيل هذه التدابير، بما يخدم المصلحة العامة للشعب المغربي.

ولطمأنة المواطنين فيما يخص متطلبات الحياة اليومية والحاجيات الضرورية، أكد المصدر ذاته على أنه لا يوجد أي مبرر للقلق إزاء مستوى التموين نظرا للاحتياطات والإجراءات التي اتخذت من طرف القطاعات المعنية، ضمانا للسير العادي لجميع مسالك توزيع المواد الأساسية والغذائية والمحروقات إلى غير ذلك من المواد الحيوية المتوفرة بما يكفي في المحلات التجارية وفضاءات التسوق بجميع التراب الوطني.

وذكر البلاغ المشترك بضرورة الحرص على الالتزام بقواعد النظافة والسلامة الجسدية المعلن عنها من طرف السلطات الصحية، مشددا على أن المواطنات والمواطنين الذين قد يعانون من ظهور بعض الأعراض المرتبطة بهذا الفيروس، ملزمون بالتقدم حصريا إلى المراكز الصحية المخصصة لهذا الغرض.

تعيين رشيد الخطابي أميناً عاماً مساعداً للجامعة العربية لشؤون الرقابة

أصدر أحمد أبو الغيط، الأمين العام لجامعة الدول العربية، قراراً تنفيذياً بتولي السفير أحمد رشيد خطابي الأمين العام المساعد الجديد مهام رئاسة قطاع الرقابة المالية بالأمانة العامة.

وكان الأمين العام استقبل السفير الخطابي، وهو من المغرب، يوم 16 مارس الجاري حيث أدى قسم الولاء للجامعة العربية.

يُشار في هذا السياق إلى أن القطاع كان يرأسه السفير قيس العزاوي والذي تولى رئاسة قطاع الإعلام والاتصال.

تجدر الإشارة إلى أن السفير الخطابي، صدر قرار تعيينه أمينا عاما مساعدا خلال أعمال الدورة (153) لمجلس وزراء الخارجية العرب التي عقدت يوم 4 مارس الجاري بالقاهرة، والتي أقرت أيضاً تعيين أمينين عامين مساعدين جديدين من الجزائر وتونس.

يذكر أن السفير الخطابي له مسيرة دبلوماسية حافلة في بلده، حيث كان آخر منصب يتقلده هو سفير المملكة المغربية لدى مملكة البحرين، وعمل مرات عديدة بديوان وزير الشئون الخارجية والتعاون مكلفا بموضوعات متعددة.

إسبانيا تعترف:

«المغرب ضحى بالاقتصاد من أجل المواطن»

نوهت الصحف الإسبانية، وأبرزها صحيفة "إلبابيس" بالدور الاحتياطي الذي تقاوم به المملكة المغربية لمواجهة فيروس كورونا.

و أشارت صحيفة "البايس" التي تعرف إقبالا كبيرا من حيث المتابعة بإسبانيا ودول العالم، أن المغرب استفاد من أخطاء دول الجوار، وتقصد بذلك إسبانيا، فرنسا وإيطاليا، وقام بوضع كافة الوسائل التقنية والطبية والأمنية والمادية، لمحاصرة فيروس كورونا المستجد.

وذكرت الصحيفة، عن اتخاذ المغرب، العديد من الإجراءات، كتعليق الرحلات الجوية وإغلاق المساجد، والمطاعم والمقاهي ودور السينما والمتاحف وحظر التجمعات، الأمر الذي يؤكد التضحية بالاقتصاد من أجل راحة وصحة وسلامة وكرامة المواطن المغربي، والذي يؤكد أن الدولة تتعامل بشكل جدي لمواجهة فيروس كورونا المستجد

مجتمع ـ سياسة ـ حقوق ـ اقتصاد

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com
Tél : 0641794991

عامل إقليم العرائش يجتمع برؤساء جمعيات أمهات وآباء وأولياء التلاميذ بالإقليم

انعقد صباح يوم الإثنين 16 مارس 2020 اجتماع بمقر عمالة إقليم العرائش ترأسه السيد عامل الإقليم بحضور السيد الكاتب العام والسيد رئيس قسم الشؤون الداخلية والسادة رجال السلطة والسيد المدير الإقليمي لوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بالعرائش و خصص للتواصل مع السادة رؤساء جمعيات أمهات وآباء وأولياء التلاميذ والإنصات إلى انشغالاتهم بخصوص القرار المتخذ من طرف وزارة التربية الوطنية المتعلق بتوقيف التدريس الحضوري بالمؤسسات التعليمية في إطار التدابير الاحترازية لمواجهة جائحة "فيروس كوفيد-19".

حيث أكد السيد العامل في كلمته التوجيهية على ضرورة تحسيس أمهات وآباء وأولياء التلاميذ على حث أبنائهم على الدراسة عن بعد والمكوث بمنازلهم وعدم اعتبار توقف المؤسسات التعليمية بمثابة عطلة مدرسية و أن الوزارة قد اتخذت التدابير اللازمة لتوفير الدروس لكافة المتمدرسين على المواقع الإلكترونية و بالقناة التلفزية الرابعة.

وفي ختام هذا الاجتماع أكد السيد عامل الإقليم على ضرورة تضافر جهود جميع المتدخلين لإنجاح هذه العملية.

«فيروس كورونا المستجد» في صلب اجتماع طارئ للمجلس الجماعي بالقصر الكبير

ترأس رئيس المجلس الجماعي لمدينة القصر الكبير اجتماعا على وجه السرعة ليلة الأحد 16 مارس الجاري، خصص لوضع الآليات والوسائل لمكافحة فيروس كورونا المستجد والتدابير التي يمكن اتخاذها للحد من تداعيات انتشار هذا الفيروس الوبائي العالمي.

ويأتي هذا اللقاء الاستعجالي الذي حضره كل من رئيس الدائرة الحضرية مولاي علي بوغالب السيد النويسي محمد، والمندوب الإقليمي لوزارة الصحة، وقياد الملحقات الإدارية بالمدينة، والهيئات المدنية والجمعوية وممثلي القطاعات الخدماتية والتجارية بالمدينة ، في إطار اجرات التدابير الاحترازية التي انخرطت فيها المصالح المحلية بالمدينة بموازاة مع ما تقوم به الدولة لاحتواء هذا الوباء الخطير.

خلال هذا الاجتماع أكد رئيس جماعة القصر الكبير أن الجماعة سخرت كل مواردها وإمكانياتها لتكون في أتم الجاهزية لمواجهة أي طارئ بخصوص وبآء كورونا المستجد،

و أضاف أن هناك جهودا تبذل بشكل مستمر من طرف الأطقم الصحية و الإدارية التابعة للجماعة لحماية صحة المواطن ومحيطه من خلال العديد من الإجراءات الوقائية و التدخلات الميدانية التي شرعت فيها الجماعة و التي همت حملات التعقيم والتطهير للمرافق الحيوية بالمدينة.

وشدد المندوب الإقليمي لوزارة الصحة من خلال مداخلته على أهمية الالتزام بقواعد حفظ الصحة و النظافة و التحلي بأقصى درجات الوقاية والوعي الصحي و التفاعل الإيجابي مع المبادرات التي تقوم الدولة، مطالبا بضرورة توخي الدقة و الحذر في التعاطي مع «معلومات و معطيات» يحاول من خلالهما البعض استغلال الوضع للقيام بمزايدات واهية .

العرائش : ليس هناك ما يدعو للقلق بخصوص توفر المواد الغذائية السلع بالسوق المحلية

أصدرت تنسيقية جمعيات تجار العرائش، بلاغا حول المستجدات الاقتصادية والتجارية ، في ظل الإجراءات المتخذة للحد من انتشار فيروس كورونا ، وفي هذا الإطار تخبر التنسيقية ساكنة مدينة العرائش أن المواد والسلع التجارية لا تعرف أي خصاص، وبالتالي لا داعي لأي نوع من الهلع حسب البلاغ التالي :

على إثر المستجدات الراهنة والقرارات التي اتخذها الحكومة في إطار الحد من انتشار فيروس كورونا المستجد، ومواكبة منها لمجريات الأحداث قامت تنسيقية جمعيات تجار العرائش بإجراء اتصالات متنوعة مع شركائها في مجال التجارة والتموين وخاصة الموزعين وتجار المواد الغذائية ، تبين أنه لا يوجد أي خصاص في المواد الأساسية ومواد التطهير وسائر المنتوجات الاستهلاكية.

وتبعا لذلك تهيب التنسيقية بالمواطنين عدم التهافت على اقتناء هاته السلع بكثرة وفتح المجال لجشع بعض المضاربين والمتلاعبين بالأسعار . وكما نشيد بالإجراءات والتدابير المهمة التي قامت بها الحكومة المغربية في هذا الإطار. ونطالب جميع المواطنين بالمدينة والفاعلين الجمعويين والتجار خصوصا التحلي بروح المواطنة واليقضة والضرب بيد من حديد على كل تجار الأزمات مبلغين السلطات المختصة عن أي تجاوز للقانون.

ابنة مدينة العرائش الزهرة الدراس تفوز في الانتخابات البلدية الفرنسة

في ظروف استثنائية، ووسط شلل شبه تام في فرنسا التي باتت إحدى البؤر الأساسية لتفشي فيروس كورونا في أوروبا، كان الفرنسيون على موعد مع الجولة الأولى من انتخابات البلدية. و قد حصلت ابنة مدينة العرائش، السيدة الزهرة الدراس على المقعد الثالث عن الحزب الاشتراكي، من أصل 30 مرشحا ببلدية أميان.

و للإشارة، فإن الزهرة الدراس هي مستشارة إقليمية منذ سنة 2015 بإقليم لاصوم، جهة Haut de France، ترشحت في الانتخابات البلدية بالجماعة التي تقطن بها وهي Allonville تنتمي لمدينة أميان متربول، رغم الظروف الصعبة حاليا، حيث كانت نسبة المشاركة بـ ٪65، ولائحتين، وكانت المنافسة جد صعبة.

فوز السيدة المستشارة بهذا الاستحقاق ، جاء بفضل عملها الميداني والقرب من الساكنة، وذلك من خلال انخراطها في الجمعيات، ومن خلال عملها كوسيط إداري في بلدية أميان والخدمات التي تقدمها للساكنة، فرنسيين وأجانب.

مديرية العرائش تشرع في عملية إنتاج موارد رقمية لفائدة تلميذات وتلاميذ مستوى جذع مشترك أصيل

تنزيلا لقرار وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي القاضي بتوقيف الدراسة بجميع الأقسام والفصول الدراسية ابتداء من يوم الإثنين 16 مارس 2020 والى إشعار آخر، وتفعيلا لتوجيهات السلطات المختصة التي تدعو إلى عدم الاختلاط والتقيد بقواعد النظافة المعتادة كتدابير احترازية ووقائية للحد من العدوى وانتشار وباء كورونا، انطلقت يوم الأربعاء 18 مارس 2020 بمديرية العرائش عملية إنتاج موارد رقمية لفائدة تلميذات وتلاميذ مستوى جذع مشترك أصيل .

العملية استهدفت إعداد وتقديم 18 درسا مصورا بكل من المكتبة الوسائطية عبد الصمد الكنفاوي بمدينة العرائش والثانوية التأهيلية السعادة بمدينة القصر الكبير واتسمت العملية بانخراط جاد ومسؤول للسادة الأساتذة والمفتشين والأطر الإدارية وآباء وأولياء التلاميذ وكافة الشركاء، كما أشرف السيد المدير الإقليمي شخصيا وفعليا على جميع أطوار ومختلف العمليات تحضيرا وإنجازا.

اتحاد تجار القصر الكبير
Union des Commerçants Ksar El Kebir

الجمعية المغربية لحماية المستهلك والدفاع عن حقوقه

القصر الكبير : بلاغ لطمأنة الرأي العام المحلي

تعلن الجمعية المغربية لحماية المستهلك والدفاع عن حقوقه بتنسيق مع جمعية اتحاد تجار القصر الكبير على أن جميع المواد الغذائية متوفرة وبكثرة بالسوق المحلية ولا خوف من نفادها وأن أثمنتها مستقرة لم يطرأ عليها أي تغيير كما نوضح للرأي العام أن هذا الإقبال على المواد الغذائية الأساسية هو طبيعي خلال هذه الفترة القريبة من شهر رمضان المكرم ونهاية الأسبوع مع توافد الأسر والموظفين واليد العاملة الذين يعملون خارج المدينة بعد قرار توقيف مجموعة من المؤسسات العمومية والشبه العمومية والخاصة لدواعي وقائية وحفاظا على صحة و سلامة المواطنين .

كما أن هناك من يتهافت على اقتناء المواد الغذائية بإفراط غير مبرر قصد تخزينها وذلك بسبب ما تروج له بعض الإشاعات المغرضة لتهويل الوضع من طرف بعض مواقع التواصل الاجتماعي اللامسؤولة.

ولهذا نناشد جميع المواطنين بعدم الانجرار وراء هذه الإدعاءات الكاذبة مع اتخاذ جميع الإجراءات الوقائية التي تنص عليها البلاغات الوزارية الرسمية .

أعلام من شمال المغرب

العلامة الصوفي سيدي أحمد بن محمد بن عجيبة وتراثه العلمي

-4-

بقلم:
ذ. الأستاذ مختصر الخطيب

ومن أبرز مؤلفات العلامة سيدي أحمد بن عجيبة الحسني في الفقه والعقائد الكتب التالية:

17 - حاشية على مختصر خليل:

ذكره ابن عجيبة في الفهرسة، ونص على أنه لم يُتمه، فقد شرع في تأليفه لكنه لم يكمله، ولا نعلم عن السبب في ذلك. وهو من مؤلفاته التي لم نقف عليها بعد. ويعتبر هذا الكتاب دليلا على تمكن ابن عجيبة من الفقه المالكي ومصادره.

18 - تسهيل المدخل لتنمية الأعمال بالنية الصالحة عند الإقبال:

لم يذكره في الفهرسة، وهو تأليف في النية وأحكامها، يعتبر من أوائل ما ألف ابن عجيبة من كتبه، وقد فرغ منه سنة (1196هـ)، وتوجد نسختان منه: الأولى في المكتبة العامة بتطوان تحت رقم(872 ق. م)، والأخرى في الخزانة العامة بالرباط تحمل رقم(1148ك). وضعه ابن عجيبة لشرح كتاب المدخل لابن الحاج الفاسي(ت737) الخاص برصد مظاهر البدع وحوادث الزمان في تلك الفترة من تاريخ المغرب، كما نجد ذلك في المعيار للونشريسي والمختار للناصري.

وقد أجاد فيه ابن عجيبة متتبعا القصد والنية المرجوة في أعمال ابن آدم في جميع أحواله التعبدية والعملية، خاصة إذا علمنا أن مباحث النية والمقاصد هي ألصق ما تكون بعلم السلوك. يقول فيه مبينا قصده به: (إذا تحرك الإنسان أو سكن ساهيا أو غافلا كان ذلك عملا عريا عن النية فيخرج عن أن يكون عملا شرعيا للحديث المتقدم (إنما الأعمال بالنيات)، فإذا تقرر هذا وعلم، تحصل منه أن أعظم الناس منزلة وأكثرهم ثوابا وخيرا وبركة الواقف مع نيته في حركته وسكونه)(1)، وقد وصف عبد الله كنون الكتاب فقال: (حتى عمل منه الشيخ أبو العباس ابن عجيبة مختصرًا في نحو الخمسة كراريس اقتصر فيه على نيات العامل من مدرس وصانع وتاجر ومحترف..)(2).

طبع الكتاب في طنجة بعناية الطيب بن عجيبة.

19 - رسالة في ذم الغيبة ومدح العزلة والصمت:

مذكور في الفهرسة، فرغ ابن عجيبة من تأليفها سنة (1198هـ)، وتوجد منها نسخ مخطوطة في الخزانات التالية: الهيئة العامة للكتاب بمصر تحت رقم (3299ج)، والخزانة العامة بالرباط تحمل رقم (2841 ك) ضمن مجموع، والمكتبة العامة بتطوان تحت رقم (144).

والكتاب كما يوحي عنوانه في ذم بعض الأخلاق المشينة، والتحلي في مقابلها بمكارم الأخلاق، فيدخل هذا التأليف في باب الترغيب والترهيب، مثله مثل الذي سبقه (التسهيل). يقول ابن عجيبة في مقدمته: (الحمد لله الذي جعل الموعظة تذكرة للقلوب وزجرا مانعا من ارتكاب القبائح والعيوب.. وبعد، فإن جارحة اللسان من أصعب الجوارح، وجناياته وآفاته من أقبح الجوائح، وأعظمها الغيبة؛ فإنها داهية عظيمة وصاعقة قبيحة.. وقد رأيت أن أجمع فيها تقييدا في ذمها وتقبيح شأنها..)(3)، وقد ذكر د.حسن عزوزي أن الكتاب مقسم إلى أربعة فصول: في حقيقة الغيبة وأقسامها، وفي ذم الغيبة وتقبيح شأنها، وفي كيفية النجاة منها وما ورد في العزلة والصمت، ثم في كيفية التوبة من الغيبة والإكثار من أذكار الاستغفار..(4).

20 - رسالة في العقائد والصلاة:

هذه الرسالة لم يذكرها ابن عجيبة في فهرسته، بينما أشار إليها العلامة المؤرخ محمد داود في تاريخه، انتهى المؤلف من وضعها سنة (1199هـ)، وتوجد نسخة منها مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت (مجاميع شنقيطى7/4) [مخطوط رسالة العقائد- ص:82-81]، وهى رسالة صغيرة الحجم، لا تتعدى عشر صفحات، ولكنها غزيرة العلم، وقد أورد بعض مقتطفاتها المؤرخ التطواني تحت: «تأليف في التوحيد والصلاة»، جاء في مطلعها قوله: (وبعد، فيجب على كل عبد مشفق على نفسه معتن بأمر دينه أن يصحح عقائده على منهاج أهل السنة، ويبحث عن أمر صلاته لأنها رأس دينه، وهذا تأليف صغير جسمه عظيم علمه، مشتمل على هاتين القاعدتين العظيمتين..)(5).

21 - شرح أسماء الله الحسنى:

ذكره ابن عجيبة فى فهرسته وقال: (أفردت لكل اسم بابا كما فعل القشيري فى كتابه التحبير في التذكير)(6)، توجد منه نسخة خطية بخزانة القرويين تحت رقم (1511) ، وتجدر الإشارة إلى أن ابن عجيبة حرص في تفسيره البحر المديد على شرح أسماء الله الحسنى، وذلك عقب حديثه عن كل اسم منها ورد ذكرها في الذكر الحكيم، مع ذكر ما يمكن استخلاصه من فوائد ومعان، ولعل طريقته تلك هي التي اعتمدها في هذا الشرح على أسماء الله الحسنى، كما ذكر ذلك د.حسن عزوزي في وقوفه على ثلاثة أمور في هذا الشرح وهي: التعلق والتخلق والتحقق، متبعا في ذلك طريقة القشيري كما ذكر ذلك من قبل(7).

22 - سلك الدرر في ذكر القضاء والقدر:

وهو مذكور في الفهرسة، ألفه الشيخ زمن الوباء الذي اجتاح تطوان فى عام (1214هـ)، وهو يقع في 28 صفحة، توجد منه نسخ مخطوطة في: الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (1148ك) والمكتبة العامة بتطوان تحت رقم (244 و456).

جاء في مقدمته قوله: (حملني عليه أني رأيت كثيرا ممن يشار إليه بالعلم والعمل قد ضل عنه وأضل وجعل يدافع المقادير بما يقدر عليه من الأسباب والحيل، وقد قيل زلة عالِم يضل بها عالَم.. فقد رأيت كثيرا من العلماء زمن الوباء يأمرون بغلق أبواب المدينة ويفرون من الدخول على المرضى خوفا من الموت، وهذا الذي حملني على تقييد هذا التأليف، فلا عبرة بعلم الأوراق إذا لم يؤيده الوجدان والأذواق..)(8)، فالكتاب إذن وضعه ابن عجيبة بعد تفشي وباء الطاعون بمدينة تطوان والنواحي وخروج الناس بأقوال تناقض عقيدتهم وتفسح المجال لدعاوى العدوى والطيرة المنهي عنهما، والمؤدي إلى المجاهرة بالكفر لاعتقادهم التأثير وإنكارهم للقدر، فكان تأليفه هذا رجوعا بالناس إلى الصواب اعتمادا على شرح بعض النصوص الدينية، وبيانا لهم للمطلوب فعله في مثل هذه المصائب.. وقد قسم ابن عجيبة هذه الرسالة إلى مقدمة وخمسة أبواب كالتالي: الباب الأول في تفسير حقيقة القدر والقضاء، والثاني في الاستدلال عليه من الكتاب والسنة وكلام السلف الصالح، والثالث في بيان الحكمة منه، والرابع في إبطال العدوى والطيرة، والخامس في بيان طريق اكتساب اليقين وذكر مواده ومواطنه.

وقد طبعت هذه الرسالة اليوم ضمن مجموع جمعه وقدمه عبد السلام العمراني الخالدي تحت اسم: «سلسلات نورانية فريدة» صدر عن دار الرشاد الحديثة. ونشرت تحقيق الدكتور عبدالحفيظ البقالي الغزواني وطبعت في تطوان سنة 2015م.

23 - كشف النقاب عن سر لب الألباب:

مذكور في الفهرسة، وزيد عليه في بعض النسخ: (في بيان الطلاسم التي احتجبت بها الربوبية)، فرغ من تبييضه في 18 من ذي القعدة سنة 1219هـ، وهو يقع في 9 صفحات. توجد منه نسخة خطية فى دار الكتب ضمن مجموع (3299/ح)، نسخت سنة 1335هـ. يقول ابن عجيبة في فهرسته: (ألفت كتابا آخر في الطلاسم التي احتجبت عن التوحيد الخاص..)(9)، لما فيه من الحكمة من صون أسرار الذات الإلهية. والكتاب وإن كان يجمع بين العقائد والتصوف إلا أنه إلى باب العقائد أقرب، لبسطه أفكار ابن عجيبة في توحيد الذات والصفات والأفعال. وقد حققه د.عبد المجيد خيالي مع كتاب ابن عجيبة المسمى: «معراج التشوف إلى علم التصوف» يقول في مقدمته: (كتاب كشف النقاب عن سر لب الألباب هو رسالة صغيرة لابن عجيبة تحدث فيها عن الطلسام الذي يسمى بالكنز الذي ستر وحجب غيبه عن الإنسان، وهو ثلاثة أنواع: -1 طلسام توحيد الأفعال -2 طلسام توحيد الصفات -3 طلسام توحيد الذات..)(10)، وحققه الخالدي العمراني ضمن كتابه :»الجواهير العجيبة».

جاء في مقدمة المؤلف قوله: (الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده، وبعد: فهذا تقييد عجيب يرفع حجاب الوهم عن الحاذق اللبيب، فيتضمن رفع الحجاب عن السر المصون وزوال الطلسم عن الكنز المدفون وسميته: «كشف النقاب عن سر لب اللباب»، وهذا أوله والله المستعان..)(11).

كما حققه لويس ميشون ونعته بتقييدين في وحدة الوجود، ذكر في مقدمتهما أن موضوعهما يمثل امتدادا للمدرسة الأكبرية في التصوف المنسوبة لابن عربي صاحب الفتوحات المكية؛ الموسوعة الكبرى لديوان المعارف الصوفية، مبينا أن الرسالتين تدوران حول مفهوم التجلي ومفهوم وحدة الوجود ثم كشف النقاب عن سر لب الألباب، وقد صدر التقييدان عن دار القبة الزرقاء بمراكش سنة 1998.

الهوامش :

(1) ابن عجيبة ومنهجه في التفسير- ج/301-1
(2) انظر مشاهير رجالات المغرب- عبد الله كنون- /15-22
(3) ابن عجيبة ومنهجه في التفسير - ج/308-1
(4) نفسه
(5) تاريخ تطوان- محمد داود- ج/6
(6) الفهرسة لابن عجيبة- ص: 38
(7) / ابن عجيبة ومنهجه في التفسير-ج/1 - 321
(8) كتاب شرح صلاة القطب ابن مشيش- جمع وتقديم عبد السلام الخالدي- ص:48
(9) الفهرسة – ص: 39
(10) معراج التشوف إلى علم التصوف لابن عجيبة- حققه د.عبد المجيد خيالي- ص: 87
(11) الجواهير العجيبة من تآليف سيدي أحمد ابن عجيبة- عبد السلام الخالدي- ص: 177-182.

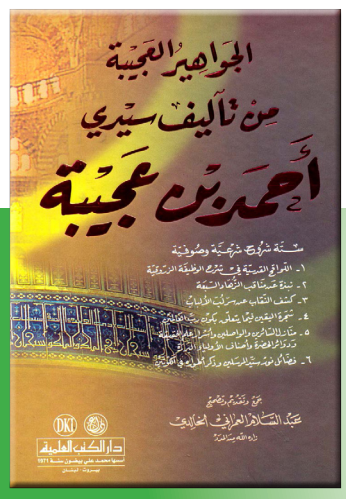

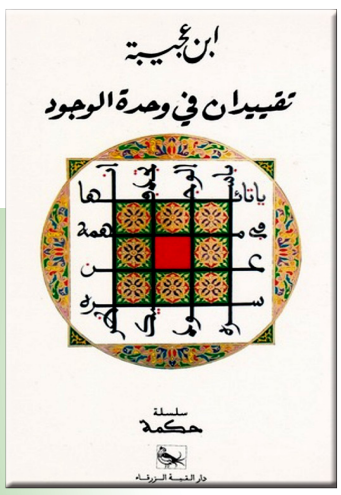

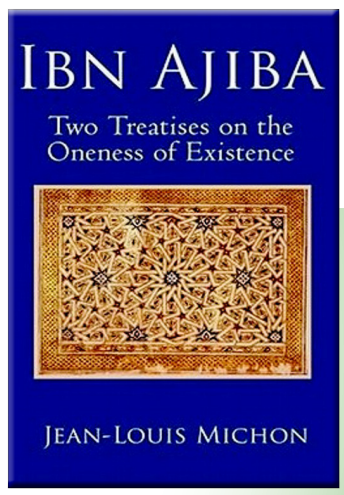

كتابات في تاريخ منطقة الشمال: (937)

"بوطاهر اليطفتي آل عزيز"

• أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

ظل شمال المغرب منجما ثريا لإنتاج الرموز والقيم الحضارية، وظلت المنطقة واجهة مشرعة أمام جهود ترصيص الهوية الثقافية المشتركة لساكنة المنطقة. فكانت النتيجة، بروز تراكم فكري وثقافي ثري ومتنوع، يشكل رافدا مركزيا داخل النهر الدافق للمشهد الثقافي الوطني المعاصر. وعلى الرغم من أهمية ما حققته المنطقة من تراكمات تأسيسية خلال مرحلة الحماية الإسبانية، سواء في المجالات الفكرية أم الإبداعية أم الإعلامية أم الثقافية، مما تشهد صحافة المرحلة على خصوبته، فإن الكثير من عناصر عطاء تجارب الذوات الفاعلة قد توارت خلف ضجيج المرحلة وخلف فقاقيعه المتناسلة. ويمكن القول، إن كتابة التاريخ الثقافي لمنطقة الشمال، لن تكتمل أركانه إلا بالانكباب الجدي على تجميع تفاصيل تجارب الذوات الفاعلة والأعلام المؤثرة، وخاصة على مستوى التأصيل لشروط البحث في تاريخ الذهنيات وفي أنساقه المتداخلة والمنسجمة مع منطق اللحظة الاستعمارية على المستويات السياسية والاجتماعية والثقافية والمعرفية.

في إطار هذه الرؤية العلمية الأصيلة، استطاعت الأستاذة هدى المجاطي اكتساب الكثير من عناصر السبق والريادة، بالنظر للجهد الكبير الذي بذلته في مجمل تنقيباتها وحفرياتها التي وضعت شروطها العلمية الإجرائية منذ أن دشنت عملها حول الموضوع بإنجاز أطروحتها الجامعية لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع "الحياة الثقافية في شمال المغرب من خلال الصحافة المكتوبة (1956-1912)". والحقيقة إن الاشتغال على هذه الأطروحة، لم يكن –أبدا- نهاية المسار بالنسبة للأستاذة المجاطي، ولكن بداية التأصيل لتجربة أكاديمية رائدة صقلتها الأستاذة هدى بالكثير من الصبر ومن الجهد ومن الأناة، بحثا في خبايا تجارب الأعلام والرواد، وتصنيفا لعطائهم، واستثمارا لذخائر مكنوناتهم. ولقد جمعت الأستاذة المجاطي في ذلك بين مجالات متكاملة في جهود التنقيب والنشر، أهمها الانخراط في الدرس الأكاديمي المتخصص عبر أدواته الإجرائية العلمية المعروفة، وتعزيز المسار العام بالانفتاح على "الحقول المجاورة"، مثل العمل الجمعوي والنشر الإعلامي والمشاركة في اللقاءات والمنتديات العلمية المهتمة. وبهذه الصفة، أضحت الأستاذة المجاطي، واحدة من بين أبرز الباحثين المغاربة المعاصرين المتخصصين في رصد إبدالات المشهد الثقافي الجهوي الخاص بمنطقة الشمال، من خلال سير الأعلام الفاعلين وعطائهم المرتبط بالقيم الحضارية الكبرى، بامتدادات ذلك المباشرة على مجالات التأثير والفعل المباشرين في مختلف الحقول السياسية والاجتماعية والإعلامية والثقافية لمنطقة الشمال خلال عقود القرن الماضي.

في إطار انسياب مجرى هذا النهر المتدفق، يندرج صدور كتاب "أعلام من شمال المغرب"، عند مطلع سنة 2020، في ما مجموعه 194 من الصفحات ذات الحجم الكبير. وقد اختارت المؤلفة تخصيص مضامين السفر الأول من "أعلام من شمال المغرب" للاحتفاء بتجربة المرحوم بوطاهر اليطفتي آل عزيز، أحد أعلام الفكر والثقافة بالمغرب الخليفي خلال عهد الاستعمار الإسباني. ويبدو، من خلال تقديم المؤلفة، أن العمل يشكل حلقة في مشروع مسترسل وممتد في الزمن، جعلت المؤلفة من أهدافه الكبرى الانكباب لتجميع ذخائر التراث الثقافي والعلمي والإعلامي الذي خلفته نخب مغرب النصف الأول من القرن 20، وفق رؤى مجددة، تعيد الاحتفاء بأعلام النبوغ والتميز الذين صنعوا عناصر البهاء الثقافي والحضاري على امتداد العقود الطويلة الماضية. ولتوضيح الإطار العام الموجه للبحث وللتنقيب الخاص بتجربة بوطاهر اليطفتي آل عزيز، تقول المؤلفة في تقديمها للكتاب: "بعد حصول المغرب على استقلاله السياسي، لاحظنا أن بعض الأعلام المذكورين تواروا عن الساحة الثقافية، لأسباب مختلفة، وكان أحد الغائبين الأستاذ بوطاهر اليطفتي الذي تشهد له صحافة الشمال بالإسهام في المجال الثقافي والديني بمقالاته التي نشرها في مجلات: الأنيس والمعرفة ولسان الدين.. وفي صحف: الشهاب والنهار والوحدة المغربية ومنبر الشعب.. وقد رأيت من الواجب الأخلاقي والعلمي التعريف بكل الذين أسهموا في الحركة الثقافية اللافتة للأنظار في مرحلة الحماية. ولما كان الأستاذ بوطاهر –رحمه الله تعالى- واحدا من الذين أسهموا في هذه الحركة المباركة، صار من حقه على البحث العلمي ببلادنا أن يهتم بجهوده ومشاركاته، لذلك أفردت للرجل بقدر مما يستحقه من العناية وأفردته بهذا التأليف الذي يعرف به وبإسهاماته الأدبية والفكرية..." (ص ص. 3-4).

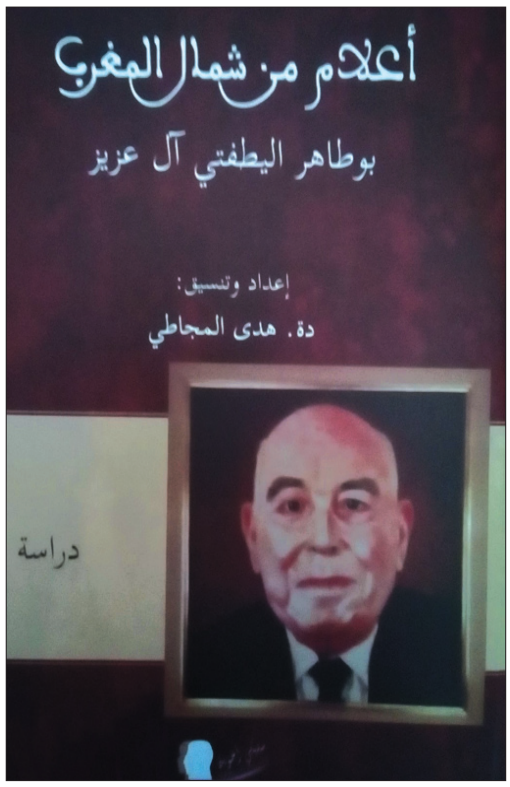

غلاف الكتاب

وللاستجابة لأفق هذا المطلب، سعت المؤلفة إلى توزيع مضامين عملها، بين حقول متراتبة، اهتمت في أولاها بالتعريف بشخصية بوطاهر اليطفتي في تقلباتها المختلفة، وانتقلت في الفصل الثاني لتقديم بعض النماذج المنتقاة من كتاباته الغزيرة التي دأب على نشرها على صفحات عدة منابر إعلامية من مجلات وجرائد مرحلة الاستعمار الخليفي، وهي الكتابات التي شملت مجالات مختلفة، مثل التاريخ والدين والتربية والاجتماع... وفي الفصل الثالث، اختارت المؤلفة تعزيز عملها بإلحاق شهادات دالة عن سيرة الرجل وعن إسهاماته الغزيرة على أفواه من عاشره عن قرب وخبر فيه الوطني الوفي، والمثقف الغيور، والمصلح المجدد.

ويبدو أن النصوص المنتقاة، قد نجحت في تقديم مواد دفينة، غير متداولة على نطاق واسع بين الباحثين، مما يساهم في نفض الغبار عن مكنوناتها، وفي تيسير الاطلاع على مضامينها، بل وفي تحفيز الباحثين عل استكمال عمليات النبش والتجميع والتصنيف. فالتاريخ الثقافي لمنطقة الشمال يظل من الغنى ومن التنوع بشكل أصبح معه موضوعا متجددا بامتياز، وحقلا أثيرا للتثمين ولإعادة التقييم. وفي هذا الجانب بالذات، استحقت الأستاذة هدى المجاطي اكتساب قصب السبق في وضع اللبنات التأسيسية لدراسة معالم الخصب والعطاء والتجديد داخل حقل ذاكرتنا الثقافية المشتركة، تجميعا للمتون، وتعريفا بالأعلام، وتقييما للعطاء، واستثمارا لقيم الانتماء للهوية المركبة لمنطقة الشمال، ولظلالها الوارفة والممتدة عبر كل أرجاء الوطن.

تلقت جريدة "الشمال"، بكامل الحزن والأسى، خبر وفاة الأديب والمترجم المغربي محمد بنعبود، وإذ تتقدم بأحر تعازيها إلى عائلته وذويه وإلى أحبائه وقرائه وإلى عموم المغاربة، فإنها تخبرالجميع بأنها بصدد إعداد ملف كامل عن حياته وأنشطته عرفانا بالجهد العظيم الذي أغنى من خلاله المكتبة العربية. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

السيرة الحياتية:

محمد بنعبود / تطوان / 28/10/1957

الاجازة في اللغة العربية وآدابها / كلية الآداب – جامعة مولاي محمد بن عبد الله / فاس

دبلوم كلية علوم التربية / كلية علوم التربية / الرباط

النتاج الروائي:

رواية "قصَبة الذّئب". نشر اتّحاد كتّاب المغرب. الرّباط. 2013

المجموعة القصصية "تجاويف". نشر وزارة الثّقافة المغربية. الرّباط. 2013

رواية "عواء العشق" المقدّمة للتّباري على الجائزة.

النتاجات الأخرى:

التّرجمات:

• رواية (اغتيال الفضيلة) للدكتور ميلودي حمدوشي / منشورات عكاظ / المغرب / يناير 2003.

• رواية (مخالب الموت) للدكتور ميلودي حمدوشي / منشورات عكاظ / المغرب / دجنبر 2003.

• رواية (المصرية) جيلبيرت سينويه / دار الجمل / كولونيا / ألمانيا. 2004.

• رواية ابنة النيل. جلبرت سينويه / دار الجمل / كولونيا / ألمانيا. 2007.

• كتاب الراحل على غير هدىً. شعر وفلسفة عرب ما قبل الإسلام / سلام الكندي / دار الجمل / كولونيا / ألمانيا. 2008.

• حكايات (لا وجود لخصومات صغيرة) / أمادو همباطي با. إبداعات عالمية / الكويت يونيو 2008.

• كتاب (لقاء) ميلان كونديرا.. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء-بيروت. 2011.

• حكايات حكماء أفريقيا وأسطورة انجدّو ديوال / أمادو همباطي با / إبداعات عالمية / الكويت / أبريل 2013.

• كتّب: كسّارة البندق + عصيدة الكونتيسة بيرت + بياض الثلج وحكايات أخرى / ألكساندر دوما / مشروع كلمة / أبو ظبي 2013.

• كتاب (طرديات. نصوص في الصّيد) لألكساندر دوما. مشروع كلمة / أبو ظبي. 2014.

أفلام تلفزيونية:

• سيناريو الفيلم التلفزيوني (وتسقط الخيل تباعاً) / إنتاج القناة المغربية الثانية / 2002.

• سيناريو الفيلم التلفزيوني (غزل الوقت). إنتاج القناة المغربية الثانية. 2003.

• سيناريو الفيلم التّلفزيوني (البهلوان). إنتاج القناة المغربية الثانية. 2015

• قصص قصيرة ومقالات تربوية و أدبية وحوارات (مؤلفة / مترجمة) في عدد مع الصحف والمجلات المغربية والعربية (الملحق الثقافي للاتحاد الاشتراكي – المغرب / الملحق الثقافي للعلم – المغرب / مجلة مرافئ – المغرب / مجلة صورة – المغرب / مجلة دراسات نفسية وتربوية – المغرب / مجلة العربي – الكويت/ مجلة البيان – الكويت / مجلة نوافذ – السعودية / مجلة عيون – كلونيا – ألمانيا/ مجلة الدّوحة – قطر...)

نقد ودراسات عن الروائي:

• الدّكتور محمد المعادي. كتاب حدود القراءة، حدود التّأويل، مُقاربة نقدية في الإبداع المغربيّ المعاصر. منشورات مرايا. الرّباط. الطّبعة الأولى. 2005. (تناول في دراسته بعضا من قصصي)

• مقالات في عدد من الملاحق الثّقافية لصحف مغربية وعربية.

معلومات أخرى (جوائز، ندوات، استضافات.. إلخ):

• الجائزة الأولى للقصّة المغربية. (ترانسبارانسي المغرب. 2000)؛

• ندوات ولقاءات ثقافية بعدد من المدن المغربية (منها استضافتي ضمن فعاليات (عيد الكتاب بتطوان 2013) احتفاء بصدور روايتي (قصبة الذّئب) وآخرها المشاركة في تنشيط ندوة حول الرّواية بشمال المغرب. عيد الكتاب. تطوان. 13 دجنبر 2015.

رسائل تطوانية

من أرشيف الدبلوماسي الأديب سيدي التهامي أفيلال التطواني حفظه الله (42)

إعداد وتقديم: الدكتور يونس السباح
Younes_sebbah@hotmail.com

تقديم

تعتبر المراسيلات العلمية رافداً ثرياً لكتابة التاريخ، باعتبار ما تحمله في طيّاتها من المعلومات الدّفينة، والفوائد الغميسة النادرة، التي لا توجد في غيرها، ولكونها مرتبطة بزمان ومكان وموضوع معيّن، كما تعدّ أيضاً فنّاً أدبياً مستقلاً بنفسه، بما تحمله من صادق التعبير، وجميل الإحساس، وحسن الإنشاء، وبديع السّبك، وخصوصاً إذا أضيف إلى هذه المعاني جمال الخط، ورونق الحرف، وكانت صادقة الإحساس معبّرة عن الصلة العائلية، والمتابعة الدراسية بين الوالد والوَلد مثلاً، أو بين تلميذ وشيخه، أو الصديق وصديقه...

ومن المراسلات المتّصفة بهذه الصفات، ما تحتويه خزانة الأديب الشاعر، والدبلوماسي السابق، أحد أفراد بيت العلم والشرف والمجد، سيدي التهامي أفيلال حفظه الله، وما يشتمل عليه أرشيفه الذي يضمّ كمّا هائلاً من الرسائل، معظمها صادرة عن أفراد أسرته، كجدّه القاضي سيدي التهامي أفيلال، أو عمّه الوزير سيدي محمد بن التهامي، أو أخيه الأديب، سيدي البشير أفيلال، أو واردة عليهم وعلى أفراد آخرين من هذا البيت.

ولمّا كانت هذه المراسلات لها قيمة أدبية وتاريخية، ولم يسبق أن رأت النور، أو اهتمّ أحد بإخراجها للناس، استأذنّا صاحب الأرشيف، الشريف المذكور، في العمل على إخراجها وتيسيرها للدّارس عبر صفحات جريدة الشمال الغراء، التي تستأثر بشرها، فوافق مشكورا مأجورا، وقمنا نحن برقن هذه الرسائل، وصنّفناها حسب كلّ شخص (منه/عليه)، وآثرنا أن نبتدئ بالأقدم تاريخا، فكان صاحب السّبق هو القاضي الشهير، والفقيه الكبير، سيدي التهامي بن محمد أفيلال (ت:1339هـ)، ثمّ ثنّينا برسائل ولده العلامة الوزير محمد، وبعدها ثلثنا بما عثرنا عليه من رسائل العلامة شيخ العلوم، سيدي محمد المرير رحمه الله. ونتنقل في هذه الحلقات إلى رسائل العلامة شيخ الجماعة سيدي أحمد الزواقي رحمه الله.

[الرسالة:162]

الحمد لله

حضر لدينا بعرصة زيانة أستاذي وملاذي، علاّمة الوقت، سيّدنا أحمد الزوّاقي رعاه الله وأبقاه للأمّة، في نهار يوم الخميس 21 ثاني الجمادى عام 1352هت، فتناول معنا الغذاء الحاضر، مكان أوّل طعام قدّم لدينا دجاجة كانت مدقوقة العنق، تامّة [...] لم أستحضر الحكم في أكلها، فقبل أن نتناول منها، طرحتُ عليه قضيّتها، وشرحتُ له حقيقتها، فكان جوابه: أنّ المدقوقة العنق من قبيل منفوذة المقاتل، فتركناها، كما تركها الأهل والخدمة، ثمّ لمّا ذهب لداره رعاه الله، ودعاه اعتناؤه بالأمور الشرعية أن يراجع المسألة على فور وقوعه، قرر الفقه في المسألة وبعث به إليّ مع ثمرة فؤاده الأنجب سيدي أحمد الأكبر، زاد الله من أمثاله، وأعانه على عبادته وقيامه. آمين.

[الرسالة:163]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سيادة الشريف الأجل، ومحلّ الولد البارّ العالم المبجّل، مولاي البشير، حفظ الله نجابتك، وحرس بمنّه مجادتك، وسلام عليك ورحمة الله.

بعد، فبمجرّد الوصول إلى الدّار راجعت المسألة فألفيتني غالطاً، ولفظ المختصر: (وأكل المذكّى وإن أيس من حياته..إلى قوله: إلا الموقوذة وما معها ...المقاتل بقطع نخاع. ز: مخّ أبيض في فقار العنق، ثمّ قال: وفيها أكل ما دقّ عنقه، أو ما علم أنّه يعيش إن لم [...] فنستغفر الله من الإفتاء بدون مراجعة، وحاله أنّه مهما لم يحصل قطع للنّخاع وحصلت التّزكية والتحرك القوي إلا ويؤكل والسلام.

مجلّك أحمد

[الرسالة:164]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سيادة الشريف الأجلّ، العالم البركة الأفضل، مولايا لبشير أفيلال، حفظك الله وسلام عليك ورحمة الله

وبعد، فقد وافاني الأعزّ كتابك المؤرّخ 3، مبشّراً بما نرجوا أن تعجّله وفق المطلوب وبالمساعدة على الكتب بالسماح في القدوم لتقضية أيام يكون بخلالها المقصد الأهمّ، وقد تأخّرت عن الجواب ظنّاً أن يكون الكتاب بالطّريق، ويومه أخبرت من بعض الناس أنّ بعض أهل العرائش أخبرو بأنّي ذهبت لتطوان، وقد أحسن العدول بالاستظلال بفيء الخليفة، فجوّزوا بقبول مطلبهم، مسلما على الإخوة الأجلة، والسيّدة المباركة والدتكم، وعلى الفقيه العلامة سيدي أحمد الرهوني، وقد كنت وجهت داخل كتابك كتابا للفقيه السيّد محمد اللبادي، وألتمس من مجادتك توجيهه له، ولتكن سيادتك على بال من إفراغ الدار، صح به في 7 ربيع الثاني عام 1350هـ.

أحمد الزواقي

[الرسالة:165]

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

حبيبي اللطيف الشمائل، النظيف الحمائل، المحمود الخصائل، الممدوح في الأواخر والأوائل، الشريف الجليل، العلامة النبيل، سيدي البشير أفيلال، رعى الله تلك الأخوّة التي لا يكدّر صفوها مرور الليالي، ولا تداني أشهر البعاد ولين التوالي، وسلام على سيادتكم ورحمة الله، عن خير سيّدنا أيّده الله.

وبعد، فأهنّيكم أوّلاً بهذا الشهر العظيم، والموسم النّبويّ الفخيم، أعاد الله على الجميع أمثاله في أطيب عيش، وأهناه وأنال الكل منه غاية ما يتمناه. ثمّ بإيابكم من سفركم الذي قطعتموه في التجوّل بتلك الأصقاع الأندلسية، والتمتّع برؤية آثار [...] مراسمها البهيّة، ثمّ بهذا العام المبارك السعيد الذي يتساءل تاريخه عن طريق الاستهداء، (هل عام -1367- الظفر بالأعداء).

هذا، وقد بلغنا الأخ الشريف سيدي أحمد الصيد سلامكم العاطر [...] ذكرني قول القائل:

أعد ذكر من أهوى ولو بملامي==فإنّ أحاديث الحديث مدامي

والله يعلم أنّ القلب لا ينساكم، ولا يقيس بكم سواكم، كما نتيقّن أنكم مثلنا حالاً، وإن طال البعاد وتوالى، مسلما بأتمّه وأطيبه، على الأخوين الجليلين؛ الفقيه العلامة الوزير سيدي محمد، والأريحي الأخلاقي النبيل، سيدي عبد السلام، كما لكم من ولدنا وصهرنا، وعلى خالص محبتكم والسلام، وفي 9 ربيع النبوي الأنور عام 1367هـ.

العربي التمسماني

[الرسالة:166]

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

الأخ حقا، والحبيب صدقا، راحة الروح، المتهدى ما عسى أن تتضمنه الشروح، الفقيه العلامة الدراكة الفهّامة، الشريف الأصيل، سيدي البشير أفيلال، سلام على أخوّتكم أرقّ من النسيم، وأحلى من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم، من أخ تذكر في خلوته تلك الشمائل الرفيعة، والأخلاق الرقيقة البديعة، فيبادر إلى كتب هذه الرسالة، في عجالة، ليس المراد منها إلا ما تضمّنه قول القائل، الشهير في المدن والقبائل:

ولما اشتقتُ يوما أن أراكم وحال البعد بينكم وبيني
بعثت لكم سوادا في بياض لا نظركم بشيء مثل عيني

عسى أن أحظى من أخوّتكم بجواب أتحلّى بعذب ألفاظه [...]، ورونق حروفه البهية، ليزيل بعض الأشواق، ويا ما أحيلاه إن أنبأ بقرب التلاق، مسلما بأتمّه وأطيبه، على سيادة الأخوين الجليلين، الفقيه العلامة الوزير سيدي الحاج محمد، والنزيه الأريب، سيدي عبد السلام، كما لكم من ولدنا وصهرنا السيّد محمد الفتوح، وكافة الأحبّة، وعلى أخوتكم ألف سلام، من مخلص ودادكم:

العربي التمسماني

6 جمادى 2 عام 1365هـ

[الرسالة:167]

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

الأخ العزيز الوفي، والحبيب الموافق الصفي، العلامة الأديب الشريف النبيه اللبيب، سيدي البشير أفيلال، رعاكم الله وسلام على أخوّتكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله.

وبعد، وصلني كتابكم الفائق، وخطابكم الرائق، فهنيئا بعيد مولد خير البرية عليه أفضل الصلاة وأجلّ التّحيّة، هنأكم الله بتوالي إنعامه، ومزيد تشريفه وإكرامه.

هذا، وما أشرتم إليه من المذاكرة التي كانت بيننا في قول ابن عمر رضي الله عنهما، وجلدة بين العين والأنف سالم الخ، من أنّكم لم تفهموا وجها لحذف التنوين من جلدة، وأن الوزن يوافقه، والنحو يساعده، بل لا يفارقه، فلتعلموا رعاكم الله أن الوزن لا يوافقه، بل يكون فيه زيادة ساكن، إذ البيت من بحر الطويل، وإذا قطعته وفق أوزان فعولن مفاعيلن فعلولن مفاعيلن، فحينئذ يوجد على التنوين الذي تؤيدونه ساكن بين الميم والباء من مفاعيل، لا مناص من ذلك ولا وجه لتلك الزيادة، فلتتدبروا ذلك بفكركم المصيب تجدوه.

وأما قولكم: إن النحو يساعده، بل لا يفارقه، فلتعلم أخوتكم أن لفظ بين هي ظرفية، ولا تأتي إما ظرفا إمّا للزمان وإمّا للمكان، والظروف قابلة لأن تكون مضافة ومضافا إليها، وها أنا أزيل عنكم اللبس في هذه الإضافة بآيتين من كتاب الله، وهما: قوله تعالى: (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم)، وقوله سبحانه: (هذا فراق بيني وبينك)، فإنك تجد بين في كل من هاتين الايتين مضافة ومضافا إليها، وحينئذ يستقيم الوزن والإعراب في البيت مع السلامة من الابتداء بالنكرة. ثمّ إن قول ابن بري هو الظاهر من البيت، إذ مراد ابن عمر هو أن يشبه ولده سالما بالجلدة التي بين العين والأنف، وليس مراده أن يبين لنا أن الجلدة التي بين العين والأنف تسمى سالما، إذ هذا في غاية ما يكون من البعد، وإن مال إليه الشيخ مرتضى فليس كلامه بمرتضى.

عائداً سلامنا بأتمّه واطيبه على الأخوين الأجلين، سيدي محمد وسيدي عبد السلام، كما لكم ولهم من ولدنا وصهرنا، والله يرعاكم، وعلى أخوتكم والسلام. وفي 15 ربيع النبوي عام 1368هـ.

أخوكم: العربي التمسماني

[الرسالة:167]

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

الأخ الأعزّ الأفضل، الفقيه النبيه الأمثل، الكاتب الأنبل، سيدي البشير أفيلال، رعاكم الله وسلام عليكم ورحمة الله، عن خير سيدنا أيده الله.

وبعد، وصلنا استدعاء أخوتكم لحضور ليلة زفافكم المبارك، فتلقيناه بمزيد السرور، ولو أمكننا المشاركة في حضور تلك الحفلة السعيدة لطرنا إليها، لكن القلب حاضر معكم، ومشارك أخوتكم في فرحكم الميمون، جعله الله اقترانا سعيدا وفرحا دائما حميدا، وللبنين معيدا.

هذا، وإني أحيل أخوتكم على ما كتب به لسان الدين ابن الخطيب للعلامة ابن خلدون في مثل هذا الموضوع الموجود ذلك الكتاب بالجزء الرابع من نفح الطيب بعدد 8 تسهيلا لكم في البحث، إذ أنتم في شغل عنه، وفي الختام أكرر التهانيا لقلبية لأخوتكم، داعيا لكم بدوام المسرات، وتداني الأفراح والمبرات، وعلى أخوتكم والسلام.

وفي 15 رجب الفرد الحرام عام 1353هـ.

العربي التمسماني

من علماء شفشاون وأعلامها

1 ـ الفقيه الحاج عبد السلام الحضري

• بقلم: محمد ابن يعقوب

مِن مواليد شفشاون سنة 1910م، فقيه وشاعر وباحث في تاريخ شفشاون، كان أول اشتغاله عدلا لحساب نظارة أوقاف شفشاون، أول مدير لـ»ثانوية المشيشي» لدى إحداثها بشفشاون بداية الاستقلال، وبعدها عمل أستاذاً بالمعهد الديني بذات المدينة؛ حيث تتلمذتُ عليه في السنة الدراسية: 1971/1972م، توفي رحمه الله سنة 1999م.

إذن فهو من الفقهاء الذين تلقينا على يدهم أيام الطلب بالمعهد الديني كما كان يطلق عليه حينه. كان ذلك في السنة الدراسية 1971 ـ 1972. وكانتْ المادة التي يلقنها حينه هي مادة الحضارة. وكان حضوره في ذهني مقترنا بأشياء كثيرة تجعله شيئا واحدا أمام عيني في القسم مدرسا.

كان شاعرا. وصفته هذه كانت مما يحسسني بنوع من الانتماء إليه، تطلعاً لما كان يحدوني من فضول الشعر في هذه المرحلة المبكرة من حياتي. وكان إلى جانب الشاعر عبد الكريم الطبال الذي كان بدوره أستاذاً في المعهد يكملان بعضهما في المجال؛ يحكم جنوح الشاعر عبد الكريم الطبال إلى قصيدة التفعيلة المتحررة من الوزن والقافية والأستاذ عبد السلام الحضري كان ملتزما بالقصيدة التقليدية القائمة على نظام الوزن والقافية. ووجودهما معًا بصفتهما في المعهد كان وجودا للشعر في تمامه الوجودي الشامل.

وأذكر في المجال؛ أنه في ذات المرحلة، وضمن أنشطة المعهد نُظمت مسابقة شعرية بين التلاميذ. وأذكر أن كثيرا من التلاميذ حينه كانوا ينظمون المحاولات الشعرية. وكنت منهم. وانتظرت لأرى من سيكون في لجنة افتحاص هذه المحاولات لأكتب على مذهبه. ولما كان الشاعر عبد الكريم الطبال هو من سيؤول إليه الأمر في الموضوع. كتبتُ أول قصيدة حرة لأقدمها للمسابقة.

كان الفقيه الأستاذ عبد السلام الحضري يرتبط في ذهني بصفته مؤرخا لمدينة شفشاون. وكان دائما يتصدر المتكلمين عنها في قناة تلفزية أو إذاعية؛ الشيء الذي كان يعطيه قيمة مضافة تميزه نوعيا بين زملائه.

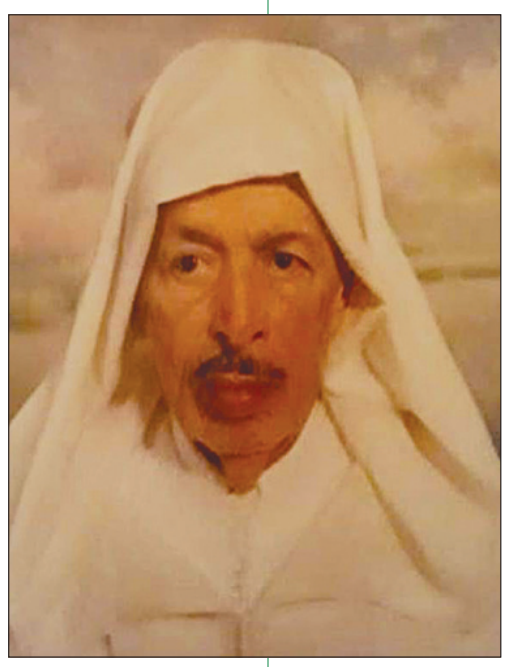

ثم إنه ابن هذا البلد الأمين، من أسرة أندلسية عريقة تميز أفرادها أكثر ما تميزوا به بالتجارة، وبغير قليل من العلم ظهر فيه نخبة منهم، كالأديب العدل الفقيه سيدي عبدالكريم الحضري في القرن الثامن عشر، ووالد أستاذنا سيدي عبدالقادر الحضري. والشيء بالشيء يذكر؛ فقد ظهر في هذه الأسرة أحد أشهر معلمي القرآن الكريم في المدينة في الثلث الأول من القرن العشرين، وهو الفقيه المربي سيدي أحمد بن العربي الحضري المتوفى سنة 1933م، والذي أفردنا له ترجمة وافية في كتابنا: (في ضيافة الكتاب وأشهر معلمي القرآن الكريم في عهد الحماية 1920ـ1956) ولعل أستاذنا كان ممن تلقوا عنه في جملة من تلقى عنهم القرآن الكريم في طفولته التي قضى ردحا منها في تطوان.

وهناك جانب آخر عُرف به أستاذنا وهو المجال الديني: فقد كان إماما راتبا للصلوات الخمس بمسجد ريف الأندلس حتى أواخر خمسينيات القرن الماضي(1)، وخطيبا للجمعة بذات المسجد حتى عجزه عن مواصلته. كما كان مُوَرِّقًا(2) فيه. خلفاً الفقيه السيد عبدالسلام عيسى(3).

وارتباط آل الحضري بمسجد ريف الأندلس بشفشاون كان أشبه ما يكون في موضوعه بارتباط الشرفاء العلميين بالمسجد الأعظم، وكان آخرهم القاضي الشريف سيدي الحسن العلمي(4) الذي ترك شفشاون سنة 1947م.

وأذكر أنه كان في شهر رمضان يُلقي دروساً في الوعظ بالمسجد الأعظم بعد صلاة العصر وقراءة الحزب، فكان بهذا يملأ فراغا مهما للصائمين في الفترة الممتدة حتى اقتراب أذان المغرب، وأذكر أن منهجيته في تواصله مع المتحلقين عليه كانت شعباوية إلى حد كبير: سواء بتغليبه الدارجة المحلية في خطابه، أو في معالجة الموضوع الذي يتحدث فيه، فهو كثيراً ما يخرج عنه بمتابعته حدثاً عابراً اعترض حكيه، قبل معاودته الموضوع. وبهذا كان الإطناب المُشوِّق ما يميز دروسه هذه، ويعطيها نكهة خاصة تشد السامعين إليها بعناد.

وفي سياق حديثنا عن المهمات الدينية التي تقلدها فقيدنا؛ تقلدَ عهدةَ خطابة العيدين بعيد الاستقلال خلفاً للقاضي السيد الحسن العمراني(5). وظل قائماً عليها إلى أن أعجزه مرضه عن متابعته القيامَ بها.

كما كان ملازماً للفقيه السيد الهاشمي السفياني في ختمه «البخاري»(6) في آخر جمعة من رمضان كتقليد حميد متجذر في المدينة. ومن ألطف ما وقفت عليه في الموضوع؛ وقفُ بـ»مدشر غاروزيم»(7) على قراءة البخاري، هو عبارة عن أرض فلاحية يطلق عليه: «دبنة البخاري»(8).

ويعتبر الفقيه المشمول بعفو الله السيد الهاشمي السفياني(9) ـ فيما نعرفه ـ ممن ورثوا هذا التقليد في عمومه، وأخلصوا له كل الإخلاص؛ فكانت قراءة أحزاب من «البخاري» من برنامج يوم الجمعة قبل صلاة الظهر بالمسجد الأعظم. ومن مذكرته(10)؛ يظهر أن أول عملية ختم لهذا الكتاب بتعقيب صاحبنا بدرس في الموضوع تم بتاريخ الجمعة 27 رمضان 1390هـ إثر صلاتها؛ إذ يقول حرفيا تحت تاريخه: [ختمتُ الإمام البخاري بالمسجد الأعظم بشفشاون، وألقى الفقيه السيد عبد السلام الحضري درسا دينيا في الموضوع. ختم الله لنا بالحسنى والزيادة].

ويُؤخذ في سرد الصحيح من جديد، لتكون آخر جمعة من كل رمضان محطة لهذا الختم؛ إذ نجد في ذات المذكرة إشارة إلى ختمه للمرة الثانية كالتالي: [وفي يوم الجمعة 23 رمضان 1391هـ الموافق ل:12/10/1971م، ألقى الفقيه السيد الحاج عبد السلام الحضري درسا دينيا ختم به الإمام البخاري في المسجد الأعظم بشفشاون للمرة الثانية. ختم الله لنا بالحسنى والزيادة]..

ولم تتم الإشارة هنا بالتحديد لزمن الختم كما في الإشارة الأولى المنبهة إلى أن حفل الختم كان بعد صلاة الجمعة؛ لتفادي ذكر المنصوص عليه سلفا، المدرك فهما بعلة، مما نجده حكما مُتَبَنّى لدى صاحبنا في الموضوع؛ إذ لم يتعرض في مذكرته إلى الحدث في رمضان سنة 1392هـ ونص عليه بها في السنة التالية؛ لإبراز أن الأمر أصبح بالنسبة إليه عُرْفا جاريا مرتبطا بزمان معين هو آخر جمعة من رمضان، ومكان معين هو المسجد الأعظم بالمدينة، ونشاط موازٍ هو درس الفقيه السيد عبد السلام الحضري.

ففي مذكرته: [وفي يوم الجمعة 28 رمضان 1393هـ كان الدرس الختامي للإمام البخاري بالمسجد الأعظم للمرة الرابعة، بإلقاء العلامة المحدِّث السيد عبد السلام الحضري]. ومن هذا التنصيص؛ لم نعد نعثر على أية إشارة للحدث في مذكرته إلى وفاته رحمه الله سنة 1986م.

وارتباط الحدث/ الختم بالدرس الديني للفقيه الحاج عبد السلام الحضري رحمه الله، لا يخلو من دلالة تلازمية؛ باعتبار أن المدينة كانت تزخر بثلة زاهرة من العلماء النابهين، ممن يمكن أن يحاضروا بالمناسبة بشكل أعمق وأبلغ، إلا أن المسألة قد تجد جوابها في ارتباط الحدث بالمدينة وأهلها: ساردا ومعقبا ارتباطا وثيقا لدى نهاية كل مرحلة قرائية له.

وتبقى شخصية مترجمنا شاعراً ومؤرخاً لمدينة شفشاون مما عرف به أكثر في حياته. الشيء الذي يجب معه أن يظهر في كليته إلى حيز الوجود لاستفادة الأجيال منه، وبنائها عليه، وهو أمر موكول إلى أسرته وإلى من تحت يدهم واقع هذا الموروث الذي لم يعد ملكا لأحد لو كانوا يعلمون.

الهوامش:

ـ انظر في الموضوع كتابنا: «في ضيافة الكتاب وأشهر معلمي القرآن الكريم في عهد الحماية 1920 ـ 1956» ترجمة الفقيه المدرر السيد عبد السلام أشيخان الصفحة 72 و73.

2 ـ من التوريق: و هو: قراءة في كتاب من كتب الفقه والحديث وما شابه في وقت معين من يوم الجمعة بمسجد من المساجد، من طرف عالم مشهود له بالتفقه في الدين. وهو مهمة كانت نظارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تكافئ القائمين عليها على مدار السنة. وعلى ضآلة مقابلها من الأوقاف ـ لم يعد لها وجود: كظاهرة دعوية حضارية دأب على بلورتها السلف الصالح بأهم مساجد المدينة.

3 ـ هو المرحوم الفقيه الحاج عبد السلام بن الحاج أحمد عيسى ، قضى معظم أيامه في السياحة دارسا للعلم بفاس، ثم مشارطا يعلم القرآن ضاربا في الأرض. وكانت وفاته لدى سنة 1950. [عن كتابنا الهاشمي السفياني رجل زمانه بشفشاون الصادر سنة 2009. الهامش رقم: 178].

4 ـ هو المرحوم السيد الحسن بن أحمد بن الحسين العلمي، أحد علماء شفشاون وقضاتها، كان تعيينه خطة قضاء شفشاون بظهير خليفي شريف صادر بقصر المشور بتطوان- نسخته بين يدينا- في: 5 رجب 1362هـ موافق 8 يوليه سنة 1943م، وأعفي بناءً على رغبته حسب المنصوص عليه في ظهير شريف صادر في الموضوع من المشور السعيد بتطوان- نسخته أيضا بين يدينا – بتاريخ: 20 صفر الخير عام 1368هـ موافق 22 دجنبر سنة 1948م. وكانت وفاته بتطوان يوم 3 ربيع الثاني 1369هـ الموافق 21 يناير 1950م؛ مما وجدناه مكتوبا على قبره بـ»زاوية الحراق» مدفنه بتطوان.

5 ـ هو القاضي المفتي السيد الحسن بن محمد العمراني. ولد بشفشاون سنة 1311هـ، وبها حفظ القرآن الكريم. في سنة 1333هـ التحق بجامعة القرويين، فأخذ عن شيوخها ما تيسر من العلوم، وعند رجوعه إلى شفشاون، شرع يدرس بجامعها الأعظم، تولى قضاء شفشاون سنة 1949م خلفا للقاضي السيد الحسن العلمي، وأعفي سنة 1957م. وكانت وفاته رحمه الله في: 4 ماي 1962م.

6 ـ المقصود بالبخاري مُصَنِّفُ في الحديث يسمى:» الجامع الصحيح «، لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194هـ ـ 206 هـ). وهو أول كتاب ألف في الصحيح المجرد، وقد اتفق جمهور العلماء على أنه أصحُّ الكتب بعد القرآن الكريم.

7 ـ مدشر يقع جنوب شفشاون على بعد نحو ثلاث كلمترات، وقد دخل المدشر مؤخراً في المجال الحضري للمدينة حيّا من أحيائها الجانبية.

8 ـ دبنة البخاري: وقف بمدشر «غاروزيم»، و الدبنة موضوع الوقف تقع بحومة: «علالش» من المدشر المذكور، وهي أرض مستوية تزيد مساحتها عن 700م2. [عن السيد عبد الله الرحموني الغاروزمي أحد المتصرفين في هذا الوقف بزعمه على وجه الكراء. وكانت شهادته لنا في الموضوع بتاريخ: 11 أكتوبر 2004 قرب ثانوية الأمير مولاي رشيد بشفشاون؛ وذكر لنا حينه أن عمره أربعة وثمانون سنة].

9 ـ انظر في ترجمته كتابنا عنه المعنون بـ: [الهاشمي السفياني رجل زمانه بشفشاون الصادر سنة 2009].

10 ـ راجع في شأن هذه المذكرة كتابنا: [«الهاشمي السفياني رجل زمانه بشفشاون» الصادر سنة 2009م، ص:34-33].

لعبة السودوكو (499)

أصل اللعبة

لعبة السودوكو اليابانية الأصل «SUDOKU»، كانت معروفة منذ الثمانينيات في اليابان، إلا أنها لم تظهر كلعبة ذات شعبية إلا سنة 2005.

معنى كلمة سودوكو

كلمة سودوكو هي اختصار للجملة اليابانية (Nikagiru Sujiwa Dokushin) وتعني أن الأعداد لابد أن تكون مفردة. وهذه اللعبة عبارة عن علامة تجارية لشركة Nikol.

كيف تلعبها ؟

اللعبة تعتمد على المنطق لدرجة كبيرة، وهي لوحة مقسمة إلى تسع مناطق كل منطقة مكونة من تسع خانات، وعليك أن تملأ هذه الخانات أفقيا أو عموديا بأرقام من 1 إلى 9، حيث لا تستخدم الرقم إلا مرة واحدة في جميع المربعات على العمود نفسه أو السطر أو القطر، وتكون هناك أرقام موضوعة سابقا في بعض الخانات.

مفيدة لكن معقدة

اللعبة مفيدة جدا لتقوية مهارات المنطق، ويستخدمها مدرسو الرياضيات كتمارين للطلبة وتختلف درجة التعقيد، حسب الفئة المستهدفة.

		3		9		4		
			8	3	2			
	5		1		4		3	
	3	1				6	8	
7	8						4	3
	4	9				5	7	
	2		4		1		6	
			9	2	3			
		4		7		3		

سرعة الملاحظة

بين الصورة والأصل 7 اختلافات، حاول أن تهتدي إليها.

حل السودوكو

رقم 499

1	9	4	6	7	8	3	5	2
6	7	5	9	2	3	8	1	4
3	2	8	4	5	1	9	6	7
2	4	9	3	8	6	5	7	1
7	8	6	5	1	9	2	4	3
5	3	1	2	4	7	6	8	9
9	5	2	1	6	4	7	3	8
4	6	7	8	3	2	1	9	5
8	1	3	7	9	5	4	2	6

لجميع إعلاناتكم
الإشهارية والإدارية
في جريدة
الشمال
ACHAMAL 2000
الاتصال على الرقم:
0539943008

الشمال
الرياضي
إعداد : مصطفى السباعي
العدد 1038 الثلاثاء 24 إلى 30 مارس 2020
صفحة 19

بيدرو بنعلي عن وباء «كورونا»

" نحن في مباراة صعبة "

ضمن الحملة التحسيسية والتوعوية التي أطلقها نجوم كرة القدم المغربية للتصدي لانتشار وباء كورونا أوضح بيدرو بنعلي مدرب اتحاد طنجة على شريط فيديو نشرته الصفحة الرسمية للفريق.

«نحن في مباراة صعبة ضد فيروس كورونا وعلينا أن نكون كفريق واحد ونتحد لنخرج فائزين».

مجرد رأي :

المصائب لاتأتي فرادى

فريق اتحاد طنجة الذي يوجد في وضعية صعبة ويصارع من أجل البقاء.. والحفاظ على مكانته ضمن أندية الدوري الاحترافي... وبعد المشاكل التي عاشها مع التحكيم وما ترتب عن ذلك من ضياع وإهدار للنقاط.

وفي الوقت الذي يبحث فيه بريق أمل ومخرج لأزمته المالية الناتجة عن إيقاف الدوري وغياب الجماهير.... ضربة موجعة أخرى تضرب الفريق من الخلف.

وتتمثل في قرار الفيفا بمنع اتحاد طنجة من بيع وشراء أي لاعب لمدة ثلاث سنوات بسبب عدم احترام مسؤولي الفريق لالتزاماتهم مع اللاعب «روستان مباي» لاعب نادي دراكون ياوندي الكاميروني.

ويبقى الأمل الوحيد أمام فارس البوغاز لتجاوز هذا القرار أداء المستحقات المالية العالقة للاعب «مباي».

وكان اتحاد طنجة قد ضرب الرقم القياسي في التعاقد مع اللاعبين المغاربة أو الأجانب إضافة إلى تغيير المدربين كما تتغير الملابس مما انعكس سلبا على خزينته المالية وأدائه التقني، وجعل العديد من لاعبيه يلجؤون إما للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم أو إلى الاتحاد الدولي لاستخلاص مستحقاتهم العالقة.

نتمنى أن يتدارك مسؤولو الاتحاد الموقف ويتجاوزوا هذه الأزمة سريعا ليتمكنوا من توحيد جهودهم نحو هدف واحد وهو ضمان البقاء بالدوري الاحترافي.

سفيان أمرابط يدخل الحجر الصحي

قرر مسؤولو فريق «هيلاس فيرونا» الإيطالي لكرة القدم إدخال الدولي المغربي سفيان أمرابط بالإضافة إلى باقي اللاعبين والعاملين بالنادي في الحجر الصحي إلى غاية 25 من الشهر الجاري.

ويأتي ذلك بعد اكتشاف إصابة متوسط ميدان الفريق «مانياز كاني» بفيروس كورونا المستجد.. حيث يخضع اللاعبون ومن ضمنهم الدولي المغربي سفيان أمرابط للحجر الصحي بعدما قرر اللاعبون عزل أنفسهم في منازلهم قبل أيام.

وقد وضع الطاقم الفني للفريق برنامجا خاصا للاعب أمرابط حيث يخوض تداريبه بمنزله بشكل انفرادي مع تتبع نظام غذائي يحتوي على مكملات غذائية لتقوية المناعة وهو ما يسري على باقي اللاعبين.

وأصبح نادي «هيلاس فيرونا» رابع نادي إيطالي يصاب أحد لاعبيه بوباء كورونا بعد يوفنتوس وسامبدوريا وفيرونا.. مما أدى إلى إيقاف النشاط الرياضي والكروي في هذا البلد حتى الثالث من أبريل المقبل ضمن سلسلة إجراءات قاسية شملت إغلاق كل المتاجر باستثناء الصيدليات وتلك التي تبيع المواد الغذائية.

الاختيارات المحتملة لمسقبل المغربي أشرف حكيمي مع الريال

أصبح فريق ريال مدريد الإسباني مطالبا بحسم موقفه من مسقبل الدولي المغربي أشرف حكيمي الذي ستنتهي فترة إعارته لنادي دورتموند الألماني نهاية الموسم الحالي.

وحسب صحيفة «آس» فإن إدارة الفريق الملكي تعتبر إعارة اشرف حكيمي للفريق الالماني ناجحة بكل المقاييس حتى الأن.

حيث لعب 65 مباراة سجل خلالها 10 أهداف ومنح 17 تمريرة حاسمة.. كما فاز بكأس السوبر الألماني وحقق تطورا هائلا على أرضية الملعب وتراكمت لديه الخبرة التي افتقر اليها في موسمي2017 و 2018 عندما كان يلعب بقميص ريال مدريد.

وأوضحت الصحيفة أن الرضا في النادي عن إعارة حكيمي دفع الإدارة إلى التفكير في استعادته الموسم القادم على الرغم من وجود شكوك حول هذه الخطوة بحكم أنهم يعرفون جيدا في البيرنابيو أن البالغ من العمر 21 سنة يطمح إلى عدم تباطؤ تقدمه وهو أمر يمكن ان يحدث إذا كان عليه ان ينافس الإسباني «كارفاخال» في مركز الظهير الأيمن.

وتربط المدرب زين الدين زيدان علاقة ممتازة باللاعب حكيمي حيث طلب أن يبقى لاعبه مع المجموعة صيف 2017 لكن توهج «كارفاخال» حال دون ذلك قبل ان يقدم الفريق الملكي على التعاقد مع اللا عب «ادريو زولا» موسم 2018 بأزيد من 30 مليون يورو ليدافع بعدها الأخير عن ألوان الفريق البافاري.

وسبق لأشرف حكيمي أن أوضح في مقابلة مع صحيفة «اس» في أكتوبر الماضي موقفه وقال: «لايمكنني أن أكذب بالطبع.. أود أن أنجح مع ريال مدريد فهو بيتي .. ولكن إذا لم يتحقق ذلك فسأحاول النجاح في مكان آخر».

وعندما ستنتهي فترة الإعارة سيجلس ريال مدريد مع اللاعب أشرف حكيمي لتقرير مصيره.

من جانبه كان فريق دورتموند يطمح إلى إطالة مدة انتقال حكيمي أو التوقيع معه بشكل نهائي.. لكن تفاؤل الفريق الألماني تضاءل كثيرا خلال الأشهر الأخيرة فور علمه بأن اللاعب المغربي أصبح محط اهتمام العديد من الأندية في إنجلترا وإيطاليا والذين لا يمكن منافستهم من الناحية المالية لاسيما وأن عقد اللاعب حكيمي يبلغ 60 مليون يورو حاليا.

وبخصوص الخيارات المطروحة الآن أمام ريال مدريد ستكون هناك مفاوضات بين إدارة الفريق واللاعب المغربي لحسم الموقف مع وجود 3 خيارات.

ـ أولها أن يقتنع حكيمي برغبة المدرب زيدان غي وجوده برفقة الفريق وأن يكون أحد العناصر المهمة حتى في حال وجود «كارفاخال».

ـ الثاني أن يوقع اللاعب عقدا جديدا مع الفريق الملكي ثم يغادره مرة أخرى على سبيل الإعارة.

ـ الثالث أن يرجل حكيمي إلى وجهة اخرى ويستفيد الفريق الملكي مقابل بيعهمع وضع بند في عقده يسمح باستعادته عن طريق حق الشراء.

وكان ريال مدريد قد أعار حكيمي إلى فريق دورتموند الألماني لموسمين تنتهي في 30 من يونيو 2020.. كما أن عقد حكيمي مع الريال سينتهي في يونيو2021 وبالتالي فان الخيارات المتاحة أمام الريال في التعامل مع المغربي حكيمي ستكون محدودة للغاية.

جامعة الكرة تساهم في الصندوق الخاص بتدبير وباء "كورونا"

أعلنت الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم بتنسيق مع العصبة الوطنية الاحترافية لكرة القدم والعصبة الوطنية لكرة القدم النسوية والعصبة الوطنية لكرة القدم هواة عن تقديم مساهمة مالية قدرها 10ملايين درهم في الصندوق الخاص بتدبير فيروس «كورونا».

كما أكدت الجامعة انخراط كرة القدم المغربية في الجهود التي تبذلها بلادنا تحت قيادة الملك محمد السادس في مواجهة الأزمة.

وكانت الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم قد أوقفت جميع المباريات الكروية في جميع الأصناف بعد تفشي وباء «كورونا».

حوار مع

المؤرخ والمفكر المصري
محمود إسماعيل

أجراه الدكتور أنس الفيلالي

معلوم أن الدكتور محمود إسماعيل مؤرخ ومفكر مصري معروف خصوصا لدى الأكاديميين والمثقفين المغاربة الذين اعتبروه رائد «المدرسة المحمودية» في التاريخ الإقتصادي والاجتماعي وتاريخ الذهنيات . كما هو أديب مرموق؛ فله إبداعات في الشعر والقصة القصيرة والرواية؛ فضلا عن دراسات نقدية في الفكر والأدب والفن . إنه – باختصار – صاحب مشروع فكري أثار وما يزال يثير نقاشا بين المفكرين والمؤرخين العرب والأجانب؛ وهو «سوسيولوجيا الفكر الإسلامي» . أنجز أربعة وستين كتابا، وتتلمذ عليه كثيرون من المؤرخين العرب؛ حيث أشرف على نحو مائتين وخمسين رسالة للماجستير والدكتوراه . لذلك تعد مؤلفاته من أهم مراجع التاريخ الإسلامي نهلت منها أربعة أجيال من المؤرخين العرب وغير العرب؛ إذ جرى ترجمة الكثير منها إلى الفارسية والأسبانية .

حضر – أخيرا – إلى المغرب لتكريم «ابنه البكر» الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش، وتقليده شرف الإشراف على «المدرسة المحمودية».

إنتهزت فرصة وجوده بالمغرب لأجري معه هذا الحوار الذي جرى في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وانتهى بعد ساعتين؛ على النحو التالي :

س: أعلم أنك درست في كلية الآداب بفاس لمدة أعوام عشرة، كما درست بنظيرتها في الرباط لطلاب الدراسات العليا، وفتحت لك نظيرتها في مكناس باب التسجيل معك لرسائل للماجستير والدكتوراه؛ بحيث لا أبالغ إذا قلت بأنك صاحب فضل على معظم أساتذة الجيل الثاني من المؤرخين المغاربة في التاريخ الإسلامي . السؤال هو ما هو الباعث على حضورك للتدريس في المغرب، ولمدة عشر سنوات ؟

ج: كان حضوري إلى المغرب بمحض الصدفة؛ إذ لم أفكر قط في مبارحة مصر، ورفضت دعوات عدة للتدريس في جامعات السودان والسعودية واليمن وليبيا والجزائر؛ لا لشيء إلا لانشغالي بالسياسة؛ إذ كنت عضوا في حزب التجمع الاشتراكي الوحدوي، وقمت بدور نضالي ضد نظام الراحل أنور السادات سواء في الجامعة أو في وسائل الإعلام . وكانت أجهزة الأمن تلاحقني دوما . وحدث أن التقيت صدفة في أحد شوارع وسط القاهرة بزميل لي في الكلية، كان متوجها للقاء عميد كلية الآداب بفاس في فندق بوسط القاهرة للتعاقد معه للتدريس بالكلية على سبيل الإعارة . طلب الصديق مني حضور اللقاء الذي تم بالفعل، ورحب العميد بشخصي وذكر أن كتاباتي تحظى بشغف المغاربة .

بعد نحو شهرين؛ أخبرتني سكرتيرة رئيس القسم – رحمه الله – أنه أخفى دعوة لي من عميد كلية الآداب بفاس للتدريس بها . لم أهتم بالأمر إلا بعد أن اخبرني أحد تلامذتي في الماجستير – وكان عميدا في الحرس الجمهوري، ثم مسئولا في مكتب مستشار الرئيس السادات للأمن القومي – أن وجودي في مصر سيقودني إلى السجن؛ أو الفصل من الجامعة على الأقل !.. لذلك طلبت من رئيس القسم السماح لي بالموافقة على الإعارة إلى جامعة فاس لمدة أربع سنوات . في أواخر السنة الرابعة؛ علمت بنبأ فصلي من الجامعة ضمن سبع وستين أستاذا وتحويلي إلى موظف إداري في ديوان وزارة الزراعة ..!!

على إثر ذلك قدمت استقالة من العمل الجديد، وآثرت البقاء في المغرب لسنوات ست تالية؛ عدت بعدها إلى مصر بعد اغتيال الرئيس السادات . وقامت جامعة عين شمس بإعادة تعييني بفضل جهود عميد كلية الآداب وزملائي، ولم أزل إلى الآن أعمل أستاذا متفرغا بالكلية .

مع ذلك؛ كنت أحضر إلى المغرب لمناقشة رسائل تلامذتي بجامعات فاس ومكناس ووجدة وتطوان؛ فضلا عن المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية .

س: ندخل الآن في موضوع الحوار؛ وهو خاص بالتراث الإسلامي وفكر النهضة . وليكن سؤالي عن موقفك من التراث؛ وهل يمكن الإفادة منه في إحداث نهضة فكرية عربية ؟ أم أنه يشكل عبئا يحول دونها؛ كما يرى بعض المؤرخين والمفكرين العرب ؟

ج: معلوم أن التراث هو حصاد أعمال وإنجازات الإنسان في الماضي، إنه يمثل حضارته وهويته في آن . والحضارة تنطوي على أبعاد مادية وعقلية وروحية وأخلاقية وجمالية، إنها حصاد الصراع بين الإنسان والطبيعة لإشباع حاجته، هي باختصار ما اصطلح عليه ابن خلدون بالعمران البشري الذي يتمثل في العلوم والآداب والعمارة والفنون .

معلوم أيضا أن حضارتنا الإسلامية نتيجة تراكم إنجازاتنا عبر العصور، ولها ركائز ومقومات وجهتها واستندت إليها؛ تتمثل في العروبة والإسلام؛ فضلا عن المؤثرات الأجنبية الوافدة؛ تلك التي هضمتها وتمثلتها وأضافت إليها وميزتها عن الحضارات السابقة، وهذا التميز هو الذي نقصد به التعبير عن الهوية .

س: كيف نميز بين الغث والسمين في التراث العربي الإسلامي ؟

ج: التراث الغث هو ما أنتجه مفكرو وفقهاء ومؤرخو السلطة؛ إنه أنتج لدعمها بالحق أو بالباطل بدرجة تحويل مساوئها إلى فضائل ومثالبها إلى مآثر . إنه تراث الثبات؛ لا التحول، تراث النقل لا العقل، تراث الرواية لا الدراية، تراث الاتباع لا الإبداع .

بديهي أن يتمثل التراث السمين في إنجازات فقهاء وعلماء قوى المعارضة الذين عولوا على العقل والتجريب والثورة من أجل تغيير الواقع المهترئ إلى الأحسن والأفضل . لذلك؛ جرى مناهضته من قبل السلطة وفقهائها؛ فاعتبروه زندقة وهرطقة، وجرى تحريمه وتجريمه .

س: طرحنا من قبل سؤالا يتعلق بالموقف من التراث، أرجو العودة إليه لأهمية الإجابة عنه بما يفيد في نهضة المجتمعات العربية المتردية حاليا .

ج: سؤال في غاية الأهمية؛ لأن الكثيرين لم يفطنوا إلى الفرق بين الغث والسمين من التراث . لذلك دأب الكثيرون على التشبث بتراث فقهاء السلطة التي هي «ظل الله في الأرض»، ومن ثم أصبح هؤلاء الفقهاء هم «السلف الصالح» المدافع عن العقيدة . أما عن التراث السمين؛ فيعني في نظرهم المروق على الدين والمساس بشريعته . ولعل هذا يفسر أسباب تخلف المجتمعات العربية المعاصرة؛ لا لشيء إلا لتشبث المؤسسات الدينية بأفكار الأشعري والغزالي وابن تيمية؛ على سبيل المثال؛ في الوقت الذي وصموا إنجازات الرازي وابن الهيثم وابن رشد والمعتزلة وغيرهم بالكفر . كما يفسر أيضا نقمة بعض المجددين المعاصرين على التراث بكليته؛ باعتباره يشكل عائقا للتطور الذي يقتضي ضرورة التوجه نحو الغرب ولفظ كل ما هو تراثي ماضوي .

ثمة اتجاه ثالث – هو ما أميل إليه – يمثله نخبة ضئيلة من المفكرين العرب المعاصرين الذين يرون ضرورة النظر إلى التراث نظرة موضوعية نقدية كفيلة بفرز الغث والوقوف على السمين؛ لا للأخذ به واحتذائه ولكن بهدف الاسترشاد به في صياغة نهضة إصلاحية تختط طريقا خاصا للتطور والتقدم؛ يجمع بين الأصالة والمعاصرة . وهذا يعني الإفادة من الثورة العلمية والمعرفية في الغرب، مع الاسترشاد بتراث قوى المعارضة في الماضي؛ حفاظا على الهوية .

وكمؤرخ؛ أرى أن الحضارة حصاد إنجاز إنساني عام؛ فحضارة الإسلام ما كان لها أن تؤسس دون ترجمة حضارات اليونان والفرس والهنود ونحوهم . كما كانت النهضة الأوربية بمثابة إحياء للتراث الكلاسيكي اليوناني الروماني؛ فضلا عن علوم وآداب وفنون المسلمين . وحسبنا الإشارة إلى دور المعتزلة وابن رشد في هذا الصدد؛ فضلا عن تأثير أفكارهم في حركة الإصلاح الديني في أوربا؛ بالإضافة إلى عصر الأنوار في القرن الثامن عشر .

س: ما هو المنهج الناجع في دراسة التراث ؟

ج: ليس هناك منهج واحد في هذا الصدد؛ فكل المناهج يمكن التعويل عليها والإفادة منها؛ سواء وقف عليها القدماء أو المحدثون . إذ المنهج في تعريفه هو الطريق إلى المعرفة، وكل المناهج حصاد جهود العلماء في هذا السبيل. غير أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد منهج أو مناهج دراسته؛ على حد قول «فوكو». وللعلم أن مقولته الصحيحة هذه سبق إليها جماعة إخوان الصفا . كما كان البيروني أول من استخدم مصطلح «القانون» العلمي، وكان إلى جانب ابن سينا وابن الهيثم أول من وقفوا على المنهج العلمي التجريبي، ويعزى إلى المعتزلة الحديث عن «قانون السببية» فضلا عن منهج «الشك» كطريق إلى اليقين .... وهلم جرا .

د. محمود إسماعيل

س: حدثني – ولو بإيجاز – عن جماعة إخوان الصفا الذين حسب علمي كفرهما ابن خلدون؛ ودورها في إقرار المناهج العلمية التي أشرت إليها .

ج: لك العذر في ذلك؛ فقد حمل عليهم بعض المفكرين العرب – للأسف – عندما اكتشفت في عام 2005 أن ابن خلدون سرق من رسائلهم معظم النظريات التي نسبها إلى نفسه . لذلك تحامل عليهم؛ وخصوصا على رئيس جماعتهم في الأندلس مسلمة المجريطي الذي لعنه ووسمه بـ«الخبيث» . بينما أثنى عليه فقهاء ومؤرخون معاصرون له من أمثال ابن حزم، كما قرظ تلميذه صاعد الأندلسي جماعة إخوان الصفا، وأعلى من قدرهم .

إنهم – باختصار – جماعة فكرية تأسست حول منتصف القرن الثالث الهجري، ومارست نشاطها الفكري التنويري سرا بهدف التنوير من أجل التثوير بعد إخفاق الكثير من الثورات والانتفاضات الاجتماعية . كما مارست نشاطا تعليميا لتثقيف الأعوان والأنصار بما حوته رسائلهم التي صنفها علماء أجلاء في شتى صنوف المعرفة؛ بهدف إعدادهم للثورة من أجل إقامة «دولة أهل الخير»؛ على حد قولهم .

أما عن مناهجهم؛ فقد قالوا بتعددية تلك المناهج، فاعتمدوا الحس والحدس والتجربة والنقل والشك إلى جانب العقل بطبيعة الحال . وحسبنا التنويه بأن رسائلهم الإثنين والخمسين أنجزها علماء في شتى صنوف المعرفة؛ فكانت لذلك رائدة لما نسميه الآن Team work – أي العمل العلمي الجماعي – في تاريخ البحث العلمي . وإن شئت المزيد؛ فيمكنك الرجوع إلى كتابي « جماعة إخوان الصفا – رائدة التنوير في الفكر العربي» . وأجزم بأن قضاء النظام الحاكمة في الأمصار الإسلامية على هذه الجماعة حول منتصف القرن الخامس الهجري كان بمثابة بداية لعصور الانحطاط في الفكر الإسلامي .

س: ذكرت في مشروعك «سوسيولوجيا الفكر الإسلامي» أن هذا الانحطاط يرجع إلى عوامل سوسيو- تاريخية؛ ألا يتناقض هذا مع حكمك السابق ؟

ج: لا تناقض على الاطلاق؛ فالفكر – أي فكر – هو نتاج واقع سوسيو – تاريخي . وحسب المادية التاريخية؛ إنه شكل البناء الفوقي كإفراز للبناء التحتي وهو الواقع الاقتصادي الاجتماعي . وتعلم أن القرن الخامس الهجري شهد حول منتصفه حدوث تحول مؤسف للواقع الاقتصادي – الاجتماعي، تمثل في سيادة نمط الإنتاج الإقطاعي العسكري الذي أفرز بناءه الفوقي وهو تكريس الثبات على حساب التحولات، وإحلال النقل محل العقل، والاتباع محل الإبداع . والأنكى أن البقية الباقية من علماء وفقهاء قوى المعارضة تعرضوا للبطش والاضطهاد والقتل والسجن ومصادرة أملاكهم وأموالهم، بل إحراق كتبهم . وكان ذلك هو مصير أتباع جماعة إخوان الصفا .

س: في ضوء هذا التفسير المقنع أتساءل : هل كانت هذه الكارثة في مجال الفكر والواقع من أسباب ميلاد التيارات الدينية الإرهابية في الوقت الراهن ؟

ج: الإجابة نعم؛ حيث اختفى التيار العقلاني وترك الساحة للتيارات النصية التي تتمثل في الأشعرية والتصوف الطرقي . لقد ظهر مذهب الأشعري الذي أصبح مذهب أهل السنة والجماعة منذ خلافة المتوكل وحتى الآن . إنه مذهب الخلافة العباسية المبرر لسياستها التي اتسمت بالتعصب؛ باعتباره يمثل «الفرقة الناجية» . أما المذاهب الأخرى؛ فقد جرى التعامل معها باعتبارها «فرق هالكة»؛ تأسيسا على حديث نبوي نزعم أنه موضوع؛ أي منتحل .

أما التصوف الطرقي الذي ابتدعه الغزالي وأضافه إلى الأشعرية فجاء رد فعل للتصوف العرفاني المؤسس على العلم النظري والعمل باعتباره عبادة . كما كان ثوريا مناوئا للنظم السنية المستبدة؛ كذا لفقهائها المبررين لسياستها اللا إسلامية . إنه تصوف ذو النون المصري والحلاج وابن العريف وابن عربي وابن سبعين والسهروردي . لقد جرى اتهامهم بالزندقة والكفر، وجرى قتل معظمهم وإيداع بعضهم في السجون .

بديهي أن يسفر التعصب الديني والمذهبي وذيوع الخرافات والشعوذات إلى ظهور فرق وحركات متطرفة، وأخرى متزندقة . كما ظهر فقهاء متطرفون من أمثال ابن تيمية أصبحت مؤلفاتهم – فيما بعد – مرجعية الحركات المتطرفة والإرهابية في العصر الحديث .س: ما تفسير ذلك في نظرك ومن خلال رؤيتك للفكر كإفراز للواقع ؟

ج : كان الواقع الاجتماعي في كافة المجتمعات الإسلامية – وحتى إرهاصات العصر الحديث – يسوده النظام الإقطاعي المنغلق . وعلى الصعيد السياسي وجدت نظم عسكرية وصلت إلى الحكم عن طريق «الغلبة»؛ ومع ذلك أكسبها فقهاء السلطة مشروعيتها، واعتبروا الحاكم المتسلط المستبد «ظل الله على الأرض، وطاعته واجبة على الرعية حتى لو كان فاسقا» . هذا حكم الغزالي الذي ينظر إليه إلى الآن على أنه «حجة الإسلام»..!

هذا على عكس ما حدث في أوربا؛ حيث حسم الصراع بين البورجوازية والإقطاع لصالح البورجوازية، التي قادت إلى التحرر من سطوة اللاهوت، وأعلت من قدر الإنسان . ونجم عن ذلك ظهور الدولة المدنية الحديثة التي تبنت التفكير العلمي والعقلاني؛ فوصلت إلى ما وصلت إليه الآن من تقدم وازدهار . بينما حسم الصراع في العالم الإسلامي منذ منتصف القرن الخامس الهجري لصالح الإقطاع؛ ومن ثم اختفت الطبقة البورجوازية تماما؛ ومعلوم أن هذه الطبقة هي التي قادت حركة التاريخ في صيرورته وتطوره .

(يتبع)